

الخبير التربوي

عبد الله محمد عبد المعطى

بسم الله الرحمن الرحيم





جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب : علم ابنك كيف يحب أخاه

المؤلف : عبدالله عبد المعطى

التجهيز الفني : مركز السلام للتجهيزات

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

المقاس : ١٧ × ٢٤

الناشر : دار التوزيع و النشر

رقم الإيداع : ٢٤٣٢٤ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : 977-456-178-1

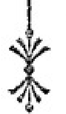


دار التوزيع والنشر

ت.فاكس ٢٣٩١٧٩٥٦ ت. ٢٣٩١٧٩٥٠



www.eldaawabookshop.com
d.eltwzea@gmail.com



تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com



لماذا كتبت هذا الكتاب؟

منذ سنين، أكرمنا الله تعالى بحج بيته الحرام، وفي يوم عرفة وسط الدموع والخشوع، وقف الشيخ متحدثًا عن الصفح والمسامحة، وذكّرنا بيوسف - عليه السلام - حين قال لإخوته بعد أن ظلموه سنين: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، واقترح الشيخ في نهاية كلمته أن يعفو كل منا عن إخوته إن كانوا ظلموه، ويدعو لهم الآن في هذا اليوم المشهود، وكم كان اقتراحًا صعبًا، لقد توقفت الدموع وحل الرفض محل الخشوع، وقال كثيرون: لا نستطيع، إنها جراح سنين، ومع المحاولة والمجاهدة؛ نجح البعض وفشل آخرون، وهنا سألت نفسي: هل الصفح عن إخوتنا وأشقائنا أصبح صعبًا إلى تلك الدرجة؟ يا ترى لماذا؟

• كنت عائدًا من زيارة للطائف، مسترخيًا في مقعد السيارة بجوار السائق، وفجأة سمعت في مذياع السيارة قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»[1]، فانتبهت وكنت أول مرة أسمع هذا الحديث، ومكثت لساعات أنظر من خلال شباك السيارة لظلمة الليل التي تلف الكون من حولي وأفكر فيما قاله الصادق ﷺ، لقد أظلمت نفوس الكثيرين فقطعوا أرحامهم وهجروا أشقاءهم وارتموا في أحضان غيرهم، كم سفك الأخ دم أخيه دون أن يدري، بل إن البعض من كثرة هجره لأخيه قد نسي أن له أخًا، ونشأ أبناؤه وهم لا يعرفون أبناء أعمامهم أو عماتهم، ولو قابلوهم في الشارع ما عرفوهم، ورحم الله من قال:

أبلغ أخا الإحسان لي حسنًا … أني وإن كنت لا ألقاه ألقاه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢ / ٥٩٩، وصحيح أبي داود ٣ / ٩٢٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وإن طـــرفي موصـــــول برؤيتـــه ... وإن تباعــد عـــن مثـــواي مثـــواه
الله يعلـــــم أني لســـــت أذكـــــره ... وكيـف أذكـر مـن لسـت أنسـاه[1]

• للشيطان أهداف محددة يريد تحقيقها في البيت المسلم، وعلى رأس هذه الأهداف يأتي إفساده العلاقة بين الأشقاء والسعي للتفريق بينهم، ويؤكد سيدنا يوسف ﷺ على هذا فيقول لأهله بعدما رفعه الله على عرش مصر: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠]... ولخطورة التفريق بين الأخ وأخيه فقد لعن النبي ﷺ هذا الصنف من صانعي الشر ووعدهم بالوحدة والبعد عن أحبتهم يوم القيامة؛ روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي موسى قال: لعن رسول الله ﷺ من فرق بين والد وولده وبين الأخ وأخيه، وروى الترمذي في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «**من فرّق بين والدة وولدها؛ فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**» ولقد أكد علماء الحديث أن هذه القاعدة تنطبق على من فرّق بين الأخ وأخيه أو بين الأخت وأختها...

• كثيرًا ما تحدث أهل الخير وكتبوا عن الحب في الله، لكنهم قلما كتبوا عن حب الأخ لأخيه، أليس حب الأشقاء جزءًا من الحب في الله؟ لقد جعل الإخوة من النسب مُقدّمين على الآخرين في صناعة المعروف وبذل الخير؛ روى الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٦٧) أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فقال: أرأيتك **جاريتك التي كنت استأمرتيني (استشرتيني) في عتقها؛ أعطيها أختك وصلي بها رحمك ترعى عليها، فإنه خير لك**... والإسلام يُعلّمنا كيف نرعى حق أشقائنا حتى بعد موتهم، فإن مات أحدنا فسنظل له إخوة متحابين ولما ينفعه فاعلين؛ روى البخاري ومسلم أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، فقال ﷺ: «**أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟**» قالت: بلى، قال ﷺ: «**فحق الله أحق**»، وفي رواية: «**صومي عن أختك**»... وروى البيهقي في سننه (٦ / ٢٧٩) عن السيدة عائشة رضي الله عنها: أن أخاها عبدالرحمن مات فرأته في منامها، وإنها أعتقت

(١) تعليم المحب كيف يحب، ص ٦٦ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

عنه تلاذًا من أتلاده، والتلاد مماليك قدماء... فهل يا ترى يحب أبناؤك بعضهم بعضًا لدرجة أنهم ينفعون بعضهم حتى بعد الموت؟ ليتنا نرفع بين أبنائنا شعار «انفع أخاك حيًا وميتًا»، ثم نسعى عمليًا لتحقيقه فالكلام وحده لا يكفي...

• في كثير من البيوت يزرع الوالدان بذور الكراهية في قلوب الصغار دون أن يشعروا، أتعلم كيف يحدث ذلك؟ إنك عندما تقارن بين أبنائك وتقول لأحدهم: أخوك أفضل منك، أخوك أحسن منك في الحفظ، أختك أهدأ منك، أخوك الأصغر عقله يزن عشرة من أمثالك... فكل هذه العبارات هي بذور للكراهية بين الأشقاء... وعندما لا توضح لأبنائك حدود الملكية الشخصية، فتترك هذا يستعمل أشياء إخوته بدون إذن ويدخل حجرتهم بغير إذن، وهذا يربيهم على ضبابية في العلاقة الأخوية فتراهم عند الكبر يتفرقون عند أول منعطف وهو الميراث، والسبب أنهم لم يفهموا حدود العلاقة الأخوية وحقوقها وواجباتها... وعندما تفضل أحد بناتك أو أبنائك على الباقين، وتظن أن بقيتهم لا يشعر بذلك، والواقع يخبرنا أن تفضيل أحد الأبناء هو سم يسري في جسد البيت المسلم... وعندما يشتكي لك الصغير من ضرب الكبير له أو اعتدائه على ممتلكاته فتقول: أخوك الكبير، عندها سيندم على اليوم الذي أصبح له فيه أخ أكبر، أو عندما يشكو لك الكبير أن أخاه الصغير أفسد لعبته ويبكي لأخذ لعبته فتقول: أعطها له إنه أخوك الصغير، وعندها طبعًا أنت تعرف شعوره وماذا سيتمنى أن يحدث لأخيه الصغير... وعندما تجعل ابنتك خادمة لأبنائك الذكور، فتترك الولد مثلا يشاهد التلفاز واضعًا قدمه على الأخرى وتراه يأمر أخته أن تصنع له الشاي بطريقة غليظة وتسكت أو تنهرها لأنها لم تستجب له بسرعة...

أيها المربي الكريم:



هيا نجدد العزم معًا متوكلين على ربنا سبحانه، فهدفنا أن نربي جيلاً محبًا لإخوته حريصًا على مصلحة أمته، وأريدك في كل شيء تصنعه لأسرتك أن تتذكر معجزة شجرة البامبو الصينية، فبعد زراعة البذور؛ تظل نحو أربع سنوات لا ترى شيئًا على الإطلاق، فيما عدا برعمًا صغيرًا يخرج من البذرة، وفي تلك السنوات الأربع،

تضرب الشجرة بجذورها الليفية المتينة في الأرض، وفي السنة الخامسة يصل ارتفاع الشجرة عن سطح الأرض ٨٩ قدمًا... وشجرة المانجو لا تثمر بعد زراعتها لمدة سبع سنوات، خلالها تنمو الشجرة وتزدهر، وبعد السنوات السبع تظل تثمر حوالي ٢٠٠ سنة دون كلل أو ملل... هناك الكثير مما يجري في حياة الأسرة يشبه معجزة هذه الشجرة، فأنت تعمل وتبذل الوقت والجهد، وتفعل كل ما في وسعك، كي ترى النمو والنضوج والثمار، ولكنك لا ترى شيئًا لمدة أسابيع، أو شهور، أو حتى سنوات، لكن إذا كنت صبورًا، وداومت على العمل والرعاية، فسوف تأتي «السنة الخامسة» أو السابعة، وسوف تندهش من النمو والتغير اللذين يحدثان[1]... وهكذا الحب بين صغارنا، إنه ينمو مع السنين ويكبر مع الزمن، حتى يصير شجرة وارفة الظلال يستريحون تحتها من متاعب الحياة وصعابها، وما أصعب أن يواجه الواحد منا صعوبات الحياة وحده، مع أن له إخوة يمكنهم أن يحبوه ويحبهم...

الخبير التربوي

عبدالله محمد عبدالمعطي

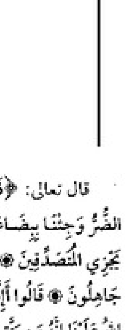
الأحد ١٦ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

١٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦، بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الفصل الأول



أخي.. كيف أحبُّك؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۞ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۞ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۞ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٨ – ٩٢].

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

عادات الحب الأسرية:

الصلاة عبادة إيمانية واجبة، من فوائد أدائها يوميًا – في المسجد – بانتظام أنها تزيد الحب بين المصلين، ففي المسجد يلتقون وعلى ذكر الله يتجمعون خمس مرات كل يوم وليلة، ومن هذا المنطلق بعد أن آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أول أيامهم بالمدينة بعد الهجرة، بنى المسجد ليدعم هذا الإخاء، ففيه يلتقون للصلاة وتلتقي قلوبهم على محبة الله تعالى، وما أحلى جلسات الإيمان والصفاء والمحبة التي جمعتهم في ذلك المسجد، روى الإمام مسلم عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيرًا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ... والعجيب أن المواظبة على الصلاة في المسجد تزيد الحب بين العبد وبين الملائكة، قال ﷺ: **«إن للمساجد أوتادًا هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم»**[1]... وللمصلي في المسجد أماكن تحبه وإذا غاب عنها تفتقده، قال تعالى عن فرعون لما أغرقه في اليم هو وجنوده: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]، ولقد أتى رجل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – فقال: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال ابن عباس: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه[2]... وهكذا تزيد الصلاة في المسجد الحب بين من يؤديها بانتظام وبين

(١) رواه أحمد في سننه عن أبي هريرة (٢ / ٤١٨) ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين موقوف ولم يخرجاه.

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٢٤، ١٢٥، وتحفة الأحوذي ٩ / ٩٧، وعون المعبود ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

جموع المصلين، وتقوى الرابطة بينه وبين الملائكة، وتوثق العلاقة بينه وبين مكان صلاته وعبادته... ومن هنا تأتي أهمية الأعمال الدورية الثابتة في جمع قلوب من يؤدونها وتوثيق العلاقة بينهم...

وعلى مستوى الأسرة المسلمة فإن أداء أحد الأنشطة التربوية (التي يجتمع فيها أفراد الأسرة) في وقت محدد وبصورة متكررة يجعله عادة أسرية؛ فاجتماعنا في بيت العائلة كل يوم عيد لنحتفل معًا هو عادة أسرية جميلة، وإفطار العائلة مجتمعة في أول يوم من أيام رمضان هو عادة عائلية رائعة، واجتماعنا كل ليلة حول جدتي لتحكي لنا حدوتة هو عادة أسرية لا تنسى، وعندما نذهب كل صيف في إجازة نحبها جميعًا فهذه تكون عادة أسرية مميزة، وعندما نردد معًا دعاء السفر عند ركوب السيارة فهذه عادة عائلية إيمانية لطيفة... وكلما اجتمعنا كأسرة مترابطة في نشاط نحبه؛ كلما ترابطت قلوبنا وتراحمت، فعلى سبيل المثال: «أعضاء الأسرة الذين يتدربون معًا لا ينمون قوتهم البدنية فقط، بل نراهم يترابطون بشكل متزايد بسبب هذا النشاط البدني، وأعضاء الأسرة الذين يقرءون معًا يضاعفون من تعلمهم وترابطهم من خلال النقاش والتعاون وتبادل الأفكار، وأعضاء الأسرة الذين يصلون معًا يقوون إيمانهم ويصبحون أكثر اتحادًا واتصالاً، فهم مشتركون معًا بقلوبهم وعقولهم وأبدانهم»[1]...

والتجارب تخبرنا أن عادات الحب الأسرية تظل محفورة في الذاكرة، وتشعر أبناءنا بالتواصل مع والديهم ويزيد التقارب فيما بينهم، وفي المستقبل تجعل للإخوة مساحة مشتركة من الذكريات الجميلة، والتي يحنون إليها وربما يداومون عليها معًا، ومع الحنين لعاداتنا الأسرية المشتركة وممارستها معًا سيزيد بيننا الحب...

نشاط تربوي يجمع الإخوة + في وقت ثابت + وبصورة متكررة = عادة أسرية تزيد الحب وذكريات أخوية لا تُنسى

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣١٩ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

نحن اليوم نصنع ذكريات الغد:

كيف سيتذكر أبناؤك طفولتهم؟ كيف تتوقع نظرة أطفالك لطفولتهم عندما يصبحون كبارًا؟ هل ستكون ذكرياتهم المشتركة رحلات صيفية في المتنزهات، أو بناء قصور من الرمال على الشاطئ، أم أنهم سيتذكرون فقط جلوسهم أمام شاشة التلفزيون والكمبيوتر، مع صورة غير واضحة لوالديهم يطلون برءوسهم من حين إلى آخر من الباب؟... من المهم جدًّا أن تكبر أسرتك متقاربة جدًّا من بعضها البعض، لذلك نقدم - فيما يلي - المزيد من عادات الحب الأسرية، والتي مارسها بعض الآباء واقترحها العديد من الخبراء، والتي تجمع أطفالك اليوم حولك أنت وأمهم بأجسادهم وعقولهم؛ حتى تؤلف بينهم اليوم وغدًا؛ فنحن اليوم نصنع مع أطفالنا ذكريات الغد...

(١) الختام قبل المنام:

اعتادت إحدى الأسر - والتي لديها ابن في الخامسة وابنة في الثامنة من عمرها - أن تمارس بعض الطقوس الخاصة كل ليلة قبل أن يأوي الأبناء إلى فراشهم، فبدلا من أن يقرأ الأب أو الأم على الطفلين إحدى القصص، كانا يسترجعان معهما أحداث يومهما، ومع نهاية القصة، يخبران أبناءهما بأفضل ما حدث في ذلك اليوم بالنسبة لهم، ثم يسألان كل واحد منهما: ما أفضل ما وقع لك اليوم؟ وينصتان إلى ما يقوله الأبناء بمنتهى العناية، ثم يقبلانهما قبل النوم... إنها طريقة جميلة لإنهاء اليوم وهو نوع من البرمجة القوية للطاقة لتوجيهها نحو الإيجابيات، وذكرى جميلة سيتذكرها الأخوان في المستقبل وربما يمارسانها معًا ومع أبنائهما (الأحفاد)، إن الأطفال يختزنون هذه اللحظات السحرية التي تجمعهم مع الأب و الأم، وفي الأوقات الهادئة وأثناء اللقاءات العائلية في المستقبل، سوف يلعب أبناؤك لعبة «هل تتذكر عندما...؟»، إنهم سوف يتذكرون الأوقات الطيبة التي قضوها - معًا - في هذا المكان وذاك، ومثل هذه الأوقات هي التي تبني حس الانتماء لديهم، وتزيدهم حبًّا وترابطًا، والآن هل تستطيع أن تتذكر تلك اللحظات السحرية من أيام

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

طفولتك؟؟؟[1]... وأذكر أن والدي - حفظه الله - قد عودنا لسنين ألا ننام كل ليلة قبل أن يحضر لنا الختام، فبعد صلاة العشاء كل يوم، نقول له: هيا نحضر الختام، فيعطينا ما تجود به نفسه من مال، لنشتري شيئًا حلوًا نأكله، كالآيس كريم، أو قصب السكر، أو اللب، أو الحلوى، أو غيرها، هكذا لسنين لا ننام قبل أن نستمتع معًا بالختام، ومع أن هذا الحدث كان يستغرق منا دقائق، إلا أن استمراره لسنين جعله محفورًا في قلوبنا وعقولنا، وكم تحدثت مع أخوتي حول تلك الأيام الجميلة، وتمنينا لو عادت يومًا...

(٢) العائلة الشبح:

تقول إحدى الأمهات: في إحدى الليالي العائلية كنا نتحدث مع أبنائنا حول نوعية الأسرة التي نتمنى أن نكون عليها، وسجلنا ذلك تحت عنوان «رسالة أسرتنا»، وتناولنا موضوع خدمة الآخرين، وأهمية خدمتنا لبعضنا داخل البيت، ثم الجيران، ثم المجتمع...

لذلك في الليلة العائلية التالية (بعد أسبوع) استأجرت جهاز فيديو وشاهدنا فيلمًا عن رجل ثري كان السبب في حادث سيارة نتج عنه إصابة فتاة بالعمى، مما سبب له الإحساس بالذنب لأن إهماله قد غيرّ حياة الفتاة للأبد، فأراد أن يعوضها عن ذلك ويساعدها على التأقلم مع وضعها الجديد، لذلك قام باستشارة صديق له طيب القلب، فبدأ يتعلم منه كيف يقوم بخدمة الناس ومساعدتهم سرًّا، في البداية كانت لديه صعوبة في فهم أسباب القيام بذلك، ولكنه تعلم أثناء ذلك كيف يبحث عن حاجات الناس، ومواقفهم، والدخول إلى حياتهم، ومحاولة إحداث التغيير الإيجابي فيها...

وبينما نحن نشاهد هذا الفيلم؛ تحدثنا عن جيراننا في حيِّنا وكيف نقدم لهم بعض الخدمات، فكوّنا مجموعة أطلقنا عليها اسم «العائلة الشبح»، ولمدة ثلاثة أشهر، في كل ليلة عائلية، كنا نقوم بإعداد شيء مثل الفيشار أو الحلوى أو الكيك أو ما شابه ذلك، وكنا

(١) سر الطفل السعيد، ص٢٢٦، ٢٢٢، بتصرف...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

نزور الأسرة التي سنقوم بخدمتها، ثم نضع الطعام على مدخل بيتها، ونترك معه ورقة نعبر فيها عن مدى إعجابنا بهم وتقديرنا لهم ونوقع باسم «العائلة الشبح»، ثم نقرع جرس الباب ونجري بسرعة الريح...

وكنا نفعل الشيء نفسه كل أسبوع، ولم يكتشفنا أحد، وبسرعة كان جميع الجيران يتحدثون عن العائلة الشبح، وعلمنا بذلك وكأننا لا نعرف شيئًا ولكننا كنا نتساءل من عساها أن تكون تلك العائلة الشبح، وكانت هناك شكوك لدى بعض الناس، وفي إحدى الليالي وجدنا طعامًا على باب بيتنا وبجانبه ورقة تقول: «إلى العائلة الشبح، من جيرانكم المحبين»...

كان لهذه القصة أثرها الكبير في حياتنا، فقد ساعدتنا جميعا على تعلم المزيد عن مبدأ الخدمة السرية، وقد وجدنا أن كل فكرة في رسالة أسرتنا من الممكن أن تكون أساسًا كبيرًا لمناقشات الأسرة وأنشطتها، مما يساعدنا على ترجمة الرسالة إلى لحظات من الحياة الأسرية، وطالما أننا نجعل منها متعة وإثارة؛ فبإمكان كل فرد منا أن يتعلم ويستمتع، وبوضع الرسالة والعمل من أجلها تستطيع الأسر أن تبني بالتدريج السلطة الأخلاقية في الأسرة نفسها، أي أن نغرس المبادئ في بنية الأسرة وثقافتها عمليًا، ويدرك الجميع أن المبادئ هي جوهر الأسرة وهي التي تجعلها قوية ومتحدة على مدى الأيام[1]...

(٣) جدار الذكريات:

يقول أحد الآباء: منذ عدة سنوات غطت زوجتي أحد الجدران حتى الأرض بصور الأسرة في جميع مراحل حياتها، صور خاصة بالآباء، والأمهات، والأجداد والجدات، صور بالأبيض والأسود بعد زواجنا مباشرة، وصور لأبنائنا وبناتنا في سنوات مختلفة، صور وهم أطفال رضع ثم يافعون، صور المدرسة، والكلية والزفاف،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ١٧٠، ١٧١ (بتصرف)..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وصور لي وأنا ما زالت هنالك بقية من شعر في رأسي...

أرادت زوجتي من هذه الصور العائلية أن يرى كل أفراد الأسرة بعضهم البعض وكيف كان لهم ذكريات مشتركة جميلة، جمعتهم في حب ومرح، كم ضحكوا منها وكذلك بكوا جميعًا، وعندما نظرت أنا لابننا البالغ من العمر ٣٠ عامًا، والذي لديه أربعة أطفال، رأيته وعمره ٤ سنوات، وتراه وعمره ١٢ سنة، وكذلك وعمره ١٧ عامًا ثم وعمره ١٩، ثم وعمره ٢٢ عامًا وهو مسافر سنتين للخارج، ثم وهو مع عروسه في عمر الـ ٢٤، وبعدها بعام وهو يعانق طفله الأول...

كان مدهشًا أن أرى كيف انجذب كل من زارنا لجدار الصور (الذكريات) وكيف استعاد أبناؤنا ذكرياتهم الجميلة معًا، فسمعناهم يشاهدون الصور ويقولون:

«انا أتذكر هذا الفستان الأحمر فلقد كان المفضل لدي».

«أتذكر يوم هذه الرحلة لقد وقع العصير على ثوبي وأنت أسرعت لتحضر لي الماء لأنظفه».

«انظر.. لقد كنت في هذه الصورة بدون أسناني الأمامية».

«أخذت هذه الصورة لنا في فرح عمتي، كم كان اجتماعنا جميلا».

«لقد كنت في هذه الصورة مع أمك تحملك».

إن أبناءنا وأحفادنا يجتمعون حول هذه الصور ويتسامرون بشغف قائلين: «انظر كانت ملابسي جميلة»... «كانت عضلات أبي قوية وهو صغير لأنه كان يتدرب باستمرار»... «كنت دائمًا تحب إثارة أختك ومضايقتها كم كنت مشاغبًا»... «كنت تعطي إخوتك كثيرًا، فأخوك في هذه الصورة يرتدي حذاءك الذي استعاره منك»...

إنني أجلس بجوار جدار الذكريات وأرى فيلمًا لحياتنا الماضية، ثم أرى الحياة وهي مستمرة، وأنا أحب ان أرى عائلتي حولي، كم زاد جدار الذكريات الحب بين أبنائي وبناتي، وإذا أردت اليوم حل مشكلة بين أي اثنين منهما نجلس بجوار الجدار، وكم أتمنى

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أن يجلس أبنائي بجوار الجدار وهم يوزعون الميراث بعد رحيلنا عن هذه الحياة[1]...

(٤) أحب أخي بعدد أوراق الأشجار:



هذه الفكرة جميلة وتناسب أبناءنا في كل الأعمار، في كل خريف اجمع أسرتك تحت شجرة في حديقتك أو في حقلك أو مزرعتك أو في إحدى الغابات أو المتنزهات، وبينما يهز أحدكم الجذع أو الفرع على الجميع محاولة الإمساك بأكبر عدد ممكن من الورق أثناء سقوطها وقبل أن تصل إلى الأرض، هل تبدو مملة وساذجة؟

إنها ليست كذلك؛ حيث إن عليك أن تقدم جائزة قدرها (٢٥ قرشًا) لأي شخص يستطيع إمساك ورقة، وهكذا سنضرب عدد الأوراق التي جمعها كل ابن وابنة في (٢٥ قرشًا) ونعطيهم ما يستحقون من مكافآت[2]...

عودة إلى وجبة الأسرة:

روى الإمام مسلم في صحيحه (٣ / ١٢٧١) عن أبي هريرة ﷺ قال: أعتم رجل (صلى العتمة أو العشاء) عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله فوجد الصبية قد ناموا، فأتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صبيته (لأنهم ناموا وافتقد العشاء معهم)، ثم بدا له (جاع) فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ **«من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأتها، وليكفر عن يمينه»**...

إن وجبة العائلة تخلق «منتدى للترابط والمحادثة الحميمة وفوائد أكثر وأكثر من مائدة

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ (بتصرف).

(٢) تعب، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ٥٠، ٥١، ٥٧ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

العشاء»، وبالحوار على الطعام سيعرف أطفالك الكثير عنك، وعن آرائك في مختلف الموضوعات، وما تعتبره صوابًا وما تعتبره خطأ، ما تحب وما تكره، ومن ناحية أخرى ستعرف الكثير عن أطفالك وآرائهم وأفكارهم وما يحبون وما يكرهون، وسيسهل ذلك كثيرًا أن تناقش مع أبنائك في عمر المراهقة أي موضوعات تنشأ في حياتكم، وبذلك تتجنب النزاعات التي تتسم بالندية، ومن ناحية ثالثة سيعرف بعضهم بعضًا ويتعلمون كيف يجلسون معًا للحوار، وهذا التقارب الذي سيشعرون به تجاه بعضهم سيقلل بشكل ملحوظ من حدوث الجدل والسلوك السيئ فيما بينهم، وحتى لو حدث فإنهم سيلتقون على الطعام مما يصفي النفوس ويقرب بين القلوب...

تقول إحدى الأمهات وهي أستاذة في القانون والدراسات الأخلاقية بجامعة «أريزونا» الأمريكية: إن معظم ما تعلمته وتمسكت به بشدة، كان مرتبطًا بمائدة المطبخ بشكل لا يمكن الخلاص منه، إن قطعة الأثاث هذه التي مساحتها أربعة أمتار كانت بمثابة جزء مادي صغير في بيتنا، وعندما أعود بالذاكرة لما فعلناه هناك؛ أدرك أن مائدة المطبخ هي مفتاح حياتي التي أعيشها الآن، لقد حفظت الكلمات الهجائية في هذا المكان، وفي كل يوم من أيام المدرسة كنت أتناول الحلوى الشهية التي تعدها أمي في هذا المكان، وفي كل ليلة من شبابي كانت تتم محاسبتي - برفق - على كل أحداث اليوم «ما موعد شهادة الدرجات القادمة؟» «هل نظفت الفوضى التي في غرفتك؟» «هل أديت درس البيانو اليوم؟»، ولأنني محتاجة لتناول العشاء، فقد كنت مضطرة لقبول التحقيق المصاحب له، لم يكن هناك مفر من المواجهة المسائية على العشاء، لكن مائدة المطبخ لم تكن مصدرًا للخوف، بل كانت أيضًا بطانية الأمان بالنسبة لي، فلا يهم قسوة التوبيخ اليومي الذي كنت أتلقاه، ولا يهم الإحباط الذي كنت أشعر به، فمائدة المطبخ والجالسون حولها موجودون كل ليلة لتوفير الراحة والمساندة...

إن كل الأزمات والمخاوف التي مررت بها بالشارع والمدرسة والأصدقاء كانت تتلاشى من خلال التأكيد اليومي لتجمع الأسرة حول مائدة الطعام، وبغض النظر عما

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مررنا به طوال اليوم، فإن مائدة المطبخ أعادتنا جميعًا لحالة السكون والطمأنينة عندما كنا نتفقد بعضنا في الساعة التاسعة من مساء كل ليلة... وكل ليلة بعد انتهائي من المهمة الكئيبة وهي غسل الأطباق، كنت أعود إلى مائدة المطبخ لأؤدي واجباتي، كنت أكتب وأعيد كتابة جداول الضرب التي لا زلت أحفظها في ذهني حتى يومنا هذا، ثم أقرأ بعض الروايات بصوت مرتفع لوالدي... وعلى تلك المائدة زارنا زوجي وقام والداي باستجوابه، وهنا خيطت فستان زفافي...

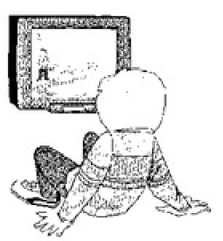
لقد مررت في حياتي بتجارب كثيرة: حب، آلام، متاعب... ومرت السنون، وعدت إلى منزل والداي للزيارة، ووجدت في نفسي شوقًا للجلوس حول تلك المائدة، وجدتني مشتاقة للاجتماع مع إخوتي ووالدي هنا في نفس المكان مثل أيام زمان، واجتمعنا حول العشاء وكان أطفالي معي، كنا ثلاثة أجيال، وتناول أطفالي بعد ذلك الأيس كريم، وأخبروا جدهم عن اختبارات الهجاء، وأي كلمات لم يعرفوها، وقال لهم جدهم: «أمكم لم تعرف نفس الكلمة، وهنا جلسنا منذ سنين وراجعناها معها، ولا زالت أمكم تخطئ فيها»...

إن مائدة الطعام مكان سحري تعلمت فيه المسئولية وشعرت بالحب والأمان... واليوم أثناء قيامي في كل ليلة بالكفاح لإعداد طعام العشاء على مائدة المطبخ الخاصة بي، وقيامي باستدعاء الأطفال من عند الجيران، أتعجب وأقول في نفسي: لماذا لا أصنع لهم سندوتشات يتناولونها في غرفتهم وأرتاح؟ إنني لن أفعل ذلك لأنني أمنحهم ذكرى مائدة المطبخ... ففي كل الأبحاث الخاصة بالوالدين، وكل الدراسات النفسية المتعلقة بتنمية الطفل، وفي كل البيانات الخاصة بتقدير الذات والروابط بين الإخوة؛ نجد أن هذا المدخل المتواضع – مائدة الطعام – قد تم إغفاله، وقد أظهر مسح مؤخرًا أن نصف مراهقينا فقط يتناولون العشاء على نحو منتظم مع والديهم... وفي العام الماضي قالت ابنتي: إنها استطاعت أن تعثر على طالبة واحدة في فصلها تتناول العشاء كل ليلة مع أسرتها على مائدة المطبخ، وكلتاهما طالبتان ملتزمتان، ومضت ابنتي تشرح قائلة: «أما باقي أبناء

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الفصل فيتناولون الطعام بمفردهم، فلا صحبة معهم ولا أسئلة، يا له من شيء محزن[1]... والسؤال الآن: كيف نحقق وجبة الأسرة في وقتنا الحالي؟

(١) افتح التلفزيون وأغلق أفواه أبنائك:



إن البديل عن وجبة العائلة هو تناول الطعام على صينية أمام التلفزيون، أو ربما تناول الطعام حول مائدة ولكن أيضًا التلفزيون مفتوح، ويلقى أي شخص يجرؤ على الكلام معارضة بكلمة «صه.. هس.. اسكت»، إذًا متى ستتحدثون معًا؟ أعني التحدث فعلاً وليس توجيه أسئلة تتطلب إجابة من كلمة أو كلمتين... وأذكر أن أحد الأبناء كتب رسالة لوالده يقول فيها: أمنيتي في الحياة يا أبي، أن تنظر لي عندما أكلمك وتترك من يدك جهاز التحكم عن بعد الخاص بالتلفزيون...

أيها المربي الكريم:



احرص على أن تجتمع مع كل أفراد أسرتك على الطعام من (مرتين إلى خمس مرات) كل أسبوع على الأقل، ويمكن لأحد الوالدين - بمفرده - في بقية الأيام تحقيق وجبة العائلة، الفرق الوحيد هو أن هناك أحد الوالدين فقط حاضر، لكن جميع مزايا الالتفاف حول المائدة معًا ما زالت هناك... قم بدعوة أحد الأجداد أو العمات أو الخالات أو الأعمام أو الأخوال للانضمام إليكم على الغداء أو العشاء، وهكذا يعتاد أطفالك على التحدث لكبار آخرين والاستماع إليهم... إن قضاء وقت سعيد حول المائدة هو أهم نفع يعود على الأبناء، لذلك لا تثر أي قضايا من شأنها إثارة الجدل، ابعد عن مواطن الخلاف، وإذا كان الأطفال يحتمل تشاجرهم لأتفه الأسباب؛ فلا تدعهم يجلسون بجانب بعضهم البعض، فكر فيما

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣٢٢ - ٣٢٤ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

يمكنك التحدث فيه على المائدة لتشرك فيه أبناءك مهما تكن أعمارهم، حتى الصغار لديهم آراء وأفكار، اسأل أسئلة لا تتطلب إجابة من كلمة واحدة...

المدح على المائدة: فكر مرة أسبوعيًا في شيء يستحق المديح فعله ابنك أو ابنتك خلال الأسبوع، في البيت أو المدرسة أو الشارع...، فالصغار مثل الكبار ينعمون بالمدح ويعطيهم ثقة وتشجيعًا للاستمرار في أشياء أفضل، ويجب مدح كل واحد من الأبناء بشيء حقيقي قد فعله، دون نسيان أحد منهم، واحرص ألا توبخ ابنك أو تهينه على الطعام أمام الآخرين؛ فهذا يحرجه ويجعله يكره تناول الطعام معك، خاصة إن اعتدت توبيخه على وقوع الشوربة منه وعدم إمساكه للملعقة بصورة جيدة وتتهمه بالشره إن طلب المزيد من الطعام... إلخ.

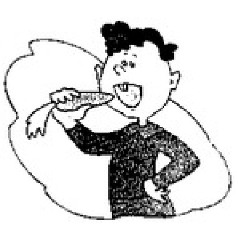
الضحك أفضل طعام: الكثير من الآباء المضغوطين يبدو أنهم لا يضحكون إلا وهم بعيدون عن أبنائهم، ولكن الضحك عامل قوي من عوامل الترابط مع الأبناء، لذلك حاول أن تضحك حول المائدة - أحيانًا - وهو أمر لن يكلفك الكثير، والضحك يفعل المعجزات في العلاقات الأسرية[1]... ومن لطائف ما روي عن مزاح النبي ﷺ مع من يجالسه على الطعام أنه ﷺ كان جالسًا مع ابن عمه علي بن أبي طالب يأكلان التمر، فكان ﷺ يخرج نواة التمر ويضعها أمامه، أما عليّ فكان يأكل التمر ويخرج النواة ويضعها مع بقايا نوى التمر التي أكلها الحبيب ﷺ، وكان ﷺ ينظر إليه ويبتسم، وفجأة قال علي للحبيب بتعجب وهو يمازحه: عجبًا، أكلت هذا التمر كله يا رسول الله؟ فابتسم الحبيب وقال: «**بل العجب ممن يأكل التمر بنواة**»...

(١) نعم، من فضلك، شكرًا: المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ٦١ - ٦٨ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

(٢) أبي.. لا تجعلني أكره تناول الطعام معك:

يقول أحد الآباء:



أتذكر في إحدى الفترات كنت أنا وزوجتي نفكر في حالة ابننا لمدة أسابيع بخصوص تقصيره في واجبه المدرسي، وذات مساء سألناه إن كان يريد الخروج معنا لتناول العشاء خارج البيت، فرد قائلاً: إنه يريد الذهاب، ثم سأل من غيره من إخوته سيذهب؟ فقلنا: لا أحد غيرنا، فأنت ضيف الشرف... عندئذ قال إنه لا يريد الذهاب، فحاولنا إقناعه، ولكن لم يتغير موقفه إلا بدرجة طفيفة بالرغم من جهودنا الكبيرة لإقناعه، لكنه في النهاية جاء معنا...

ومع نهاية العشاء بدأنا نتحدث عن موضوع آخر يتعلق بصورة غير مباشرة بموضوع الواجب المدرسي، وطبعًا تطرقنا بعد دقائق للموضوع الحساس، وتناقشنا بحدة مما أدى إلى مشاعر سيئة عندنا وعنده، وتصادمنا وبدأ صوتنا يرتفع، وفيما بعد اعتذرنا لبعضنا، فقال ابننا الحبيب: «هذا سبب عدم رغبتي في الذهاب للعشاء، كنت متأكدًا أنكم ستحولونه على غم ونكد»، فقد علم أنها ستكون تجربة جديدة كلها تبكيت وإحراج وتعنيف، فحاول أن يتهرب منها باعتذاره عن العشاء معنا...

ومن هذا اليوم تعلمنا أن وقت الطعام لابد أن يكون وقتًا سعيدًا، وفرصة سعيدة لاجتماع أفراد الأسرة والحديث اللطيف - وأحيانًا - النقاش حول المواضيع الفكرية أو الروحية المفيدة، ولكنه لا يمكن أن يكون وقتًا للتأديب أو العتاب ورفع الصوت، والعجيب أنك ترى بعض الآباء مشغولين جدًا لدرجة أنه لا يتوفر لديهم وقت يقضونه مع أبنائهم إلا وقت الطعام، ولذلك فهم يحاولون العناية بجميع الأمور العائلية المهمة عندئذ، فيتحول وقت الطعام إلى محاضرات ومنازعات وعتاب وآهات، وهناك طبعًا

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أوقات أخرى أفضل لتناول مثل هذه الموضوعات...

إن وقت اجتماعنا للطعام إذا كان مشحونًا بالصخب ورفع الصوت والعتاب والتبكيت والكلام الجارح، هنا تصل لأبنائنا رسالة خطيرة تقول: «**كلما اجتمعنا تنازعنا ورفعنا صوتنا وتخاصمنا، لذلك فالبعد عن إخوتي ووالديّ أفضل والوحدة أكثر راحة**»... وعندما يكون وقت الطعام لطيفًا مبهجًا مريحًا وسعيدًا وخاليًا من النزاع، يتطلع أبناؤنا إليه ويشتاقون للتجمع معنا، لذلك فوقت الطعام يحتاج منا لتخطيط جيد للحفاظ على تلك السعادة والسرور في أوقات اجتماعنا للطعام، حتى يكون وقتًا ممتعًا لجميع أفراد الأسرة، فيشعروا بالسعادة والأمان الوجداني[1]...

(٢) عشاء «أستاذي المفضل»:

يقول أحد الشباب:

أحد الأشياء التي تمتعت بها فعلاً مع إخوتي ووالدي خلال السنوات العشرين الماضية كان عشاء «أستاذي المفضل»، فأبي وأمي كانا مهتمين للغاية بعملية تعليمنا وتربيتنا، وكانا يعرفان كل مدرسينا، وأداءنا في كل مادة، وكان والداي يريدان أن يعرف مدرسونا أننا نقدرهم، لذا ففي كل عام كانت أمي تسأل كل واحد منا عن مدرسه المفضل هذا العام، وبعد أن تسجل في ورقة أسماء أفضل مدرس عند كل واحد منا جميعًا دون نسيان الصغير الذي في الروضة؛ يرسل أبي دعوة رسمية لهم لتناول العشاء في بيتنا، وكانت أمي تستخدم أفضل أطقمها الصينية، وكانت تجعل هذه الدعوة متميزة فعلاً، وكان كل واحد منا يجلس بجانب معلمه، ونتناول العشاء، حتى صارت تلك الفكرة جزءًا من طقوسنا العائلية، والغريب أن مدرسينا جميعًا بعدما علموا بتلك الفكرة، صار أمل كل واحد منهم أن يكون هو المدرس المفضل...

وهنا تتدخل أخته قائلة: من الطرائف أن أختي الصغرى - ذات عام - دعت مدرسة

---

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٦٣، بتصرف....

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

اللغة الإنجليزية التي تدرس لها في المدرسة، وكنت أبلغ من العمر ٢١ سنة، وقد قمنا بالاحتفال بكل المدرسين، ولأن مدرسة اللغة الإنجليزية كانت مدرسة للعديدين منا؛ قام كل واحد منا يقول ما الذي فعلته له هذه المعلمة الفاضلة؛ وعندما جاء دوري قلت: «إنني تخصصت في اللغة الإنجليزية بسببك، لقد أثرت علي كثيرًا، وجعلتني أحب تلك اللغة، أنت أستاذة عظيمة»... ولقد تأثر المدرسون الذين تم دعوتهم لهذا الاحتفال، لأنهم عادة لا يلقون هذا القدر من التقدير، كما صار هذا الحدث يمثل لنا – كإخوة – ذكرى جميلة وحدثًا لا ننساه[1]...

أيهما أحبّ إليك: أخوك أم صديقك؟



سألت هذا السؤال لكثير من الشباب والمراهقين، ولم أتفاجأ عندما أجاب الكثيرون بأن أصدقاءهم أقرب إليهم من إخوتهم، وعندما سألت من هم أكبر سنًّا (من الرجال)، قالوا: فيما مضى كان أصدقاؤنا أحب إلينا من إخوتنا، وهذا جعلنا نبعد عن أشقائنا ونقترب أكثر من أصدقائنا، واليوم بدأنا نكتشف حقيقة من صادقناهم عبر السنين، ولم يبق لنا إلا نفر قليل جدًّا من الأصدقاء، وهكذا خسرنا إخوتنا بسبب أصدقائنا، ثم خسرنا هؤلاء الأصدقاء، ليتنا وجدنا من يوجهنا يوما إلى كيفية الموازنة بين أصدقائنا وإخوتنا، وهنا يقول ابن حزم الأندلسي: «لقد علمنا أن المحبة ضروب، فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل؛ ومحبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه المحبوب،

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٣٢٦، ٣٢٧ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ومحبة المتحابين لسرّ يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، فكل هذه الأجناس منقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها، متأكدة بدنوها، فاترة ببعدها»[1]

ويقول ابن الجوزي رحمه الله: كان لنا أصدقاء وإخوان أعتد بهم، فرأيت منهم من الجفاء وترك شروط الصداقة والأخوة عجائب فأخذت أعتب عليهم، ثم انتبهت لنفسي فقلت: وما ينفع العتاب فإنهم إن صلحوا فللعتاب لا للصفاء، فهممت بمقاطعتهم، ثم تفكرت فرأيت الناس بي معارف وأصدقاء في الظاهر وإخوة مباطنين، فقلت لا تصلح مقاطعتهم، إنما ينبغي أن تنقلهم من ديوان الأخوة إلى ديوان الصداقة الظاهرة، فإن لم يصلحوا لها نقلتهم إلى جملة المعارف وعاملتهم معاملة المعارف، وجمهور الناس اليوم معارف ويندر فيهم صديق في الظاهر، فأما الأخوة والمصافاة فذاك شيء نسخ فلا يطمع فيه، قال يحيى بن معاذ: بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك، وقد قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقًا فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم مخاطرة لأنك إذا أغضبت أحدًا صار عدوًّا في الحال[2]...

ومن هنا تأتي أهمية أخوة النسب، فهو رباط باقٍ رغمًا عن الجميع، فهل يعقل - بعد اليوم - أن تنقل أخاك من ديوان الأحباب إلى ديوان المعارف؟ إن أخاك يدعو لك - دون أن تطلب منه - لأنه يحبك، وكثيرًا ما أغضبته لكنه عاد للصفاء معك بعد فترة قصيرة من الغضب لأنه يحبك

أخي التوأم كيف أحبه؟

إن نسبة الصراع الأخوي بين التوائم تكون أعلى من النسبة العادية نظرًا لتعرضهم الحتمي للمقارنات، فالتوأمان متطابقان في السن والشكل (في حالة التوائم المتطابقة) مما

(١) طوق الحمامة في الألفة والإيلاف ص ٨، ٩ (بتصرف).
(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٣٦٨، ٢٨٧ فصل في الأخوة المفقودة (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

يدفع كل فرد يراهما داخل الأسرة وخارجها إلى عقد مقارنة تلقائية لأداء كل طفل بناء على أداء أخيه، فمثلاً عندما يتعلم أحد التوأمين المشي يظهر السؤال التالي: لماذا لم يتعلم الآخر المشي مثل أخيه؟ وبالرغم من أن التوأمين يملكان العمر نفسه إلا أنهما لن يملكا النمو نفسه، لذلك علينا ألا نقيس نمو أحدهما بناء على نمو أخيه، بل نقيس كل واحد منهما بمعدل النمو العام للأطفال في مرحلته العمرية، فعلى سبيل المثال: يتعلم الطفل المشي فيما بين ١٢ و ١٥ شهرًا، ولكن هذا لا ينفي أن هناك بعض الأطفال الذين يبدءون في المشي قبل إتمام الشهر العاشر من عمرهم، وفي الوقت نفسه قد يبقى الطفل في مرحلة الحبو حتى الشهر الثامن عشر... عن تجنب المقارنات بين الأبناء يعتبر من الأمور البالغة الأهمية، فمثل هذه المقارنات تشجع الأطفال على قياس قدراتهم بالنسبة لبعضهم البعض مما يشعرهم بالافتقار إلى الكفاءة، كما تعتبر عملية المقارنة تلك أحد الأسباب الأكثر شيوعًا التي تسبب الصراع بين الإخوة...

(١) فن اللعب مع التوأم:

التوائم يقضيان مع بعضهم وقتًا أطول مقارنة ببقية الإخوة، فهما دومًا معًا في الروضة والمدرسة وغيرهما، وبالطبع يتجلى الجانب السلبي لهذه العلاقة في عدم قدرة أي من التوأمين على التسرية عن نفسه عندما يكون وحيدًا، كما أن كثرة تواجد التوائم معًا يزيد من مقارنات الناس بينهم ويزكي فيهم روح التنافس... لذلك يجب على الوالدين أن يبذلا جهدًا لتخصيص وقت لكل طفل على حدة، وتجنب الجمع الدائم بين التوأمين في كل الأنشطة، وذلك للحد من الصراع بينهما، ولإتاحة الفرصة لكل طفل ليأخذ حقه من التفاعل الفردي مع الأبوين ومع غيرهما، مما يدعم لديه الشعور بالاستقلالية الفردية



تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

واحترام الذات... وإليك بعض الأفكار التي تساعدك في تحقيق هذه المهمة:

- كما أنك ترتب بعض الأنشطة التي تجمع التوأمين معًا (مثل اللعب والقراءة وحكاية القصة وغيرها)؛ فعليك أيضا ترتيب - أحيانًا - نشاطين مختلفين لكل طفل من التوأمين، ويفضل أن يُمارس كل نشاط في غرفة منفصلة في التوقيت نفسه، فهذا يلعب على الكمبيوتر في غرفة، وأخوه يلعب باللعبة في الغرفة الأخرى... وهكذا.
- حدد موعدًا - من آن لآخر - لكل طفل على حدة للعب مع أصدقائه بمفرده خارج المنزل، بينما يقوم أخوه بدعوة صديق له إلى المنزل.
- احرص ألا تزيد فترة لعب التوأمين معا داخل المنزل عن ساعة واحدة، فكلما طالت المدة زاد الخلاف وهاج الصراع.
- إن إطلاق كلمة توأم عندما تنادي على أبنائك أو تمدحهم تدعم تصور الأخوين لكونهما وحدة واحدة، ولتشجيعهما على بعض الفردية يجب أن تستخدم اسم كل منهما.

(٢) التوأم وأخوهم الوحيد:

إنه ليس من السهل أن تكون أخا وحيدًا لعدد من الإخوة التوأم (اثنين أو أكثر)، فهنا يسهل تجاهل الطفل الوحيد، وقد وصفت أم لتوأم ثلاثي كم كان الوضع مؤلمًا عندما كانت تخرج بصحبة ابنتها ذات الست سنوات وأبنائها التوائم الثلاثة فتقول: كان الجميع يتهافتون على التوأم الثلاثي ويتجاهلون الابنة، ولقد كانت الطفلة كبيرة لتدرك هذا التجاهل، بالإضافة إلى أنها كانت طفلة وحيدة على مدار ست سنوات، وكان الأمر سيكون صعبًا عليها إن رُزقت بأخ فما بالك وقد رُزقت بثلاثة إخوة في آن واحد»...

إليك بعض النصائح التي ستساعدك على عدم تجاهل الأخ الوحيد لأخوين توأم:

- احرص على تخصيص وقت للتفاعل الفردي مع الأخ الوحيد أو الأخت

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الوحيدة، فهو بحاجة إلى هذا الاهتمام الأبوي.

- تحدث مع ابنك الوحيد عن مشاعره، وامنحه فرصة للتعبير عما يشعر به.
- شجع ابنك الوحيد على بناء علاقة منفصلة مع أخويه التوأم، كل على حدة، وعلى التفاعل مع كل منهما بشكل منفصل.

(٣) هدايا التوأم:

إن الهدايا التي تقدم للتوأم في المناسبات وأعياد الميلاد يجب أن تنتقى لكي تعكس بصدق اهتمامات كل طفل، قد يسعى الأبوان إلى شراء هدية كبيرة يتقاسمها التوأمان، مثل شراء لعبة قطار على سبيل المثال، ولكنه من الضروري أيضًا أن يحصل كل أخ على هدية واحدة على الأقل تعبر عن تفرده على أن يقوم الأهل باختيارها، ولا يشترط أن تكون الهدية غالية الثمن ولكنها يجب أن تكون منتقاة بعناية، فإن كنت تفكر في إهداء كل منهما كتابًا على سبيل المثال؛ فيجب أن تعكس مادة الكتاب اهتمام كل منهما، ونكرر أن الرسالة التي تود أن توصلها لكلا الأخوين هي أنت شخص مستقل حتى إن كنت تشترك مع أخيك في عيد ميلاد واحد...

(٤) التوأمان والفصل الدراسي الواحد:

عندما يصل التوأمان إلى مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية؛ يظهر عدد من المزايا والعيوب لبقائهما في فصل دراسي واحد؛ فطبقًا لدراسة أجرتها المنظمة القومية لأمهات التوائم الأمريكية، رأى ٤٣ ٪ من الأساتذة في المدارس وجوب الفصل بين التوائم بدءًا من مرحلة رياض الأطفال، إلا إنه يوجد من يخالفه الرأي ويرى لوجود التوأمين في فصل واحد أهمية كبيرة، والجدول التالي يوضح مزايا وعيوب وجود التوائم معا في الفصل نفسه...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مزايا وجود التوأمين في فصل واحد	مزايا وجود التوأمين في فصلين مختلفين
(١) إن التوأمين يستمدان الكثير من القوة والأمان من بقائهما معًا، مما يشجعهما على التحصيل الجيد والتفاعل المثمر.	(١) قد تجد من المقارنات التي لا مفر منها بين التوأمين، من قبل المدرسين والزملاء.
(٢) قد يكون الفصل بينهما من بداية الروضة ذا عواقب وخيمة على نفسيتهما، لذلك ينصح الكثيرون بعدم الفصل بينهما أبدًا في سن الحضانة.	(٢) قد تحد من قدر المنافسة بين الاثنين، فالمنافسة يمكن أن تحث على الإنجاز إلى حد ما، ولكنها يمكن أن تصرف تركيز الطفل عن الأهداف التعليمية، بحيث يظل همه هو أن يكون أفضل من أخيه.
(٣) يريح هذا الوضع الآباء في متابعة التوأمين دراسيًا ومقابلة مدرسيهم ومراجعة الواجبات المدرسية وغيرها!	(٣) إبقاء التوأم المتطابق في فصل واحد يمكن أن يشتت تركيز التلاميذ، ويجلب لهما بعض السخرية.
	(٤) الفصل بين التوأمين يمكن أن يشجع فردية كل منهما واستقلاله.

ولكي تتخذ قرار الجمع بين التوأمين أو فصلهما داخل الفصل الدراسي بصورة ناجحة، ننصحك بما يلي:

- تحدث مع الآباء الذين لديهم توائم قد مروا بمرحلة المدرسة، ودعهم يقصّون عليك تجربتهم الخاصة، إما بفصل التوأمين أو الإبقاء عليهما في فصل واحد، واسألهم عن مميزات تجاربهم وعيوبها.
- تحدث مع مدرسي أبنائك التوأم في رياض الأطفال؛ حتى تحصل على فكرة واضحة عن الطريقة التي يتصرف بها التوأمان داخل الفصل، وتعرف هل استطاع كل منهما أن ينفصل عن الآخر؟ هل كان كل منهما يلعب مع غيره

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

بصورة مستقلة؟ هل نجح كل منهما في تكوين صداقات مع أطفال آخرين؟ هل كانا يتجنبان غيرهما من الأطفال؟

- تحدث مع أبنائك التوأمين وتعرف على آرائهما بصورة غير مباشرة، ولكن يجب أن تتحدث مع كل منهما على انفراد حتى لا يتأثر أحدهما باختيار الآخر... وإذا توصلت لقرار نهائي؛ فاشرح لهما مبررات هذا القرار، ومن المهم في هذه الحالة أن تتعرف على كل مخاوفهما وأن تمنحهما الأمان.

- إذا كانت المدارس في منطقتك توزع الأطفال على الفصول حسب الحروف الهجائية التي تبدأ بها أسماؤهم، فعند تسمية أبنائك راعِ حروفهم الأبجدية لتقرر في أي الفصول سيكونون، واجعل اسمهما يبدأ بالحرف نفسه إن أردت أن يكونا في فصل واحد، وباعد بين حرفي بداية أسمائهما إن أردت الفصل بينهما داخل الفصول الدراسية[1]...

ومن الطرائف التي يحكيها أحد آباء التوائم: أن ولديه مصطفى ومحمود (التوأمين) كانا في اختبار الصف الدراسي السادس، وكان محمود في أول اللجنة عند الباب وكان أخوه في آخرها بجوار الجدار، وبعد توزيع ورقة الأسئلة إذا بمصطفى يبكي ويقول للمراقبة: أريد أخي أريده أن يساعدني، ومع بكائه الشديد طلبت المراقبة من أخيه محمود أن يأتي لرؤيته، وجاء بالفعل وجلس بجوار أخيه وأخذ يكتب له إجابات الامتحان، واقترب المراقب العام من اللجنة فخافت المدرسة وطلبت من محمود أن يسرع بالجلوس في مكانه، وانطلق لكنه نسي كراسة الإجابة الخاصة به عند أخيه وأخذ كراسة أخيه، وبعد فترة انتبه فبادلها معه عن طريق المراقبة، ومرت الأيام وظهرت النتيجة، وكانت المفاجأة أن مصطفى الذي كان يبكي حصل على ٤٧ من ٥٠، أما منقذه محمود فقد حصل على ٤٢ من ٥٠، وما كان من محمود إلا أن أمسك بمصطفى وضربه قائلاً: إياك تبكي ثانية في

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٣٧ - ١٥٠ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الامتحان طالبًا مني العون أو المساعدة...

أخي ذو الاحتياجات الخاصة كيف أحبه؟

الطفل السليم قد يشعر نحو أخيه المعاق (ذي الاحتياجات الخاصة) بخليط من المشاعر، فهو تارة يتعاطف معه، وأخرى يغضب منه، وأحيانًا يحبه بشدة لدرجة البكاء من أجله، وربما يتمنى في بعض الظروف أن يختفي من حياته، ولكي تعلم ابنك السليم كيف يحب أخاه المعاق استعن بالله تعالى وافعل ما يلي:

- إشفاقًا من بعض الأسر على ابنهم السليم يحجبون عنه بعض المعلومات الخاصة بأخيه المعاق، غير أن عدم المعرفة يمكن أن تزيد مخاوف الطفل أكثر من معرفته للحقيقة، لذا يجب أن تشرح لابنك الحالة المرضية التي يعاني منها أخوه، وكيف تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وما الذي يمكن عمله حيالها... وهناك بعض المواقف التي تتطلب من الطفل السليم أن يتحدث عن حالة أخيه المريض، فمثلا قد يسأله أصحابه أو مدرسوه عن حالة أخيه، لذا هيئ ابنك لذلك بأن تمنحه كل المعلومات التي تناسب سنه، ويجب أن تكون التفاصيل ملائمة لعمره، فالطفل مثلاً ليس بحاجة لشرح مفصل عن حالة أخيه، وعلى سبيل المثال: إن كان أخوه يعاني من شلل في المخ؛ فيمكن أن تصف له حالة أخيه قائلاً: إن أخاك مصاب بمرض يعوقه عن السير، وهو يمارس علاجًا طبيعيًا لمساعدته»... وقد يخشى الطفل الصحيح أن يصاب بالمرض أو الإعاقة مثل أخيه، فيجب أن تشرح له طبيعة المرض بما يتناسب سنه وتطمئنه بأن ما فيه أخيه ليس بمعدٍ.
- قد يتم إلغاء بعض الأنشطة الأسرية أو تأجيلها بسبب الحالة الصحية للطفل المريض أو المعاق، وقد يشعر الابن السليم بالاستياء من حصول الطفل المعاق على جل اهتمام الأب والأم؛ لذلك خصص لكل واحد من أبنائك وقتًا خاصًا تقضيه معه، واحرص على ممارسة ابنك السليم لأنشطة حياته، ولا تشعره أبدًا أنه محروم من الاستمتاع بالحياة بسبب أخيه المعاق أو المريض... خصص وقتًا

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

للابن السليم، إذ إنه من السهل أن تغرق في مطالب الطفل المعاق، ويمكنك أن تطلب من أحد الأقارب أو الجيران أن يعتني بابنك المعاق (أو تستأجر شخصًا إن تطلب الأمر)؛ لتحضر بعض المناسبات الخاصة في حياة أخيه المدرسية وغيرها...

✍ قد يشعر الطفل السليم بالحرج من شكل أخيه المعاق أو من سلوكه، وربما يعيِّره بعض زملائه من شكل أخيه وسلوكه؛ لذلك فهو بحاجة إلى دعم نفسي وإيماني كبير، وهذا الدعم له مصدران؛ أولهما: نحن الآباء، علينا أن نطمئنه بأن شعوره هذا طبيعي لأننا في مجتمع لا يفهم الابتلاء ولا يحسن التعامل معه، فنحن الكبار قد نشعر بنفس الأحاسيس ونمر بنفس المواقف، المهم ألا تؤثر مشاعرنا هذه على علاقتنا بأخينا المعاق فهو مسكين لا ذنب له، ونُعرِّف الابن السليم ثمرات الصبر على هذا الابتلاء، ونرشده لكيفية الرد على زملائه العابثين... والمصدر الثاني للدعم: هم هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعيشون في مثل ظروفه، دعه يقابلهم ويجلس معهم – بصورة شبه دورية – ويتحدثون في همومهم المشتركة، فمثل هذه المجموعات الداعمة تساعد على التخفيف من الشعور بالحزن والهم التي تفرضها الحياة مع أخ معاق أو مصاب بمرض مزمن، فاحرص على أن تهيئ لابنك السليم فرصة لمقابلة غيره ممن يواجهون الموقف نفسه[1]...

أكرهك يا أخي.. والزمن جزء من العلاج:

من الصعب أن تتوقف المنافسة بين الأبناء، والغيرة شعور يسري بين أبنائنا وليس من السهل القضاء عليها، ومع عدل الوالدين وحسن إدارتها لمشاعر الأبناء سيكون الزمن جزءًا من علاج الغيرة بين الأبناء، تقول إحدى الأمهات: ولد ابني بعد

(١) المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٤ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

عامين بالضبط من ولادة أخته، واعتقدت أني فعلت كل شيء لأتجنب أي غيرة، ومع ذلك - بعد عدة أشهر - في أحد الأيام ضبطت ابنتي تدخل حجرة نومي، وكان أخوها نائمًا على بطانية على الأرض؛ فداست عليه وهي تراه، فقمت بتأنيبها قائلة: «لقد دست على أخيك»، فأجابت قائلة: «بأه، لم أره» ، لقد كان أخوها مريضًا إلى حدٍّ ما وهو رضيع وقد احتجز بالمستشفى عدة مرات في عامه الأول، لذلك حظي باهتمام أكثر من الطفل العادي، وكانت أخته غيورة من أخيها لمدة سنوات (واعترفت بغيرتها)، وذات يوم - وهي في حوالي التاسعة من عمرها - كنت أصطحبها للمدرسة، وسألتني لماذا لم يأت أخي اليوم لمدرسته؟ فقلت: إنه مريض، فأجابت قائلة: أتمنى أن يكون مرض الموت»، ولكن لحسن الحظ، هي وأخوها الآن - بعد مرور الزمن - قريبان جدًّا من بعضهما البعض[1]... وهنا يقول الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ألا تلاقيا[2]

فإذا كان فارق السن يمثل اليوم مشاكل بين أبنائك اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله سيختلف الحال، تقول إحدى السيدات: إن السنوات الست التي تفصل بينها وبين أختها كانت تبدو عائقًا لا يمكن التغلب عليه عندما كانتا صغيرتين؛ إذ كانت أختها في المدرسة الثانوية وكانت هي ما زالت في المدرسة الابتدائية، ولكن بعد مرور خمسة عشر عامًا، وبعد أن أنجبت كلا الأختين أطفالًا؛ أصبحتا صديقتين حميمتين[3]...

وهنا يقول الشاعر:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ... ولا وريت حين ارتياد زنادها

ولكن على مهل سرت وتولدت ... بطول امتزاج فاستقر عمادها[4]

---

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ٢٠٠٦، ص ٣٠، ٣١ بتصرف.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٤٨، ٣٤٩.

(٣) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٢ بتصرف.

(٤) تعليم المحب كيف يحب، ص ٥٠.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

(١) مشاكل الأخ الأكبر والحلول المقترحة:

لقد حاول العلماء رصد غيرة الطفل الأول عند مولد طفل جديد، فوجدوا أن هؤلاء الأطفال (أصحاب المركز الأول في أسرهم) قد انقسموا نصفين، نصف أصابته الغيرة الشديدة عند مولد أخيه الثاني، والنصف الآخر من الأطفال لم ينظر إلى المولود الجديد على أنه عقبة في طريقه على الإطلاق، بل ظل سعيدًا في حياته كما كان من ذي قبل، ومن المحتمل أن هؤلاء الأطفال الذين يتقبلون مقدم الطفل الثاني بهذا الأسلوب الناجح، يتمكنون من ذلك بسبب شعورهم بالأمان والطمأنينة، والملاحظ أنه قلما يحزن الطفل الأول بسبب مولد الطفل الثالث، فالظاهر أنه – أو أنها – قد جرب كل ما أوتي من مشاعر الغيرة عند مولد الطفل الثاني، والواقع أن غالبية الأمهات يذهلن لما يبديه الطفل الأول من شغف بالثالث، حتى لو كان أظهر غيرة شديدة من الطفل الثاني، فهو يبدو الآن كما لو كان قادرًا على أن يشعر نحوه شعور الأب المحب لا المنافس الغيور، وهذا النمط السلوكي هو أقوى الأدلة على أن مرحلة الغيرة إذا لم تكن طاغية أكثر من اللازم، وإذا مرّ بها الطفل بسلام تدريجيًا، فإنها يمكن أن تكون في الحقيقة تجربة جيدة له، وكأنما هي تحصنه وتقويه لمواجهة أية مشاعر من نفس النوع قد تهدده في المستقبل.

ومن المواقف التي يتعرض لها الطفل الأكبر وتثير غيرته من أخيه: أنه يرى دائمًا أنك تمتدح أخاه الأصغر على بعض الأفعال التي لا تستحق، وإليك بعض الأمثلة:

الأم تقول لابنها هاني: «انظر إلى أحمد، إنه يستطيع الوقوف بمفرده، إنه قوي»، وهنا سيقول هاني في نفسه: «إن أمي تعتقد أن أخي يقوم بعمل رائع لأنه فقط يستطيع أن يقف، ولكنها لم تلحظ أنني أستطيع أن أجري وأقفز، هذا هو العمل القوي بحق»... ولعلاج هذه الأفكار: علينا أن نحرص من آن لآخر على تذكير الابن الأكبر بأننا كنا نثني عليه هو الآخر عندما كان صغيرًا، وأننا قد فرحنا به كثيرًا عندما كان يمر بنفس التطورات التي يمر بها أخوه، ونستخرج صوره عندما كان صغيرًا ونريه ماذا كان يفعل،

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وكيف كان شكله عندما كان في سن أخيه، طبعًا دون أن تنسى مدح ما هو عليه من قوة اليوم...

وهناك أم أخرى تقول لابنها الأكبر: هيا رتب فراشك، بينما تنشغل هي بترتيب فراش (مهد) الصغير، وهنا سيقول الكبير لنفسه: إنها ترتب فراش أخي لأنها تحبه أكثر مني، إنني أعمل وهو يشاهد التلفاز... والحقيقة أن هذا الموقف يحتاج إلى ثلاث خطوات مهمة؛ أولاً: يجب أن تتفهم مشاعر ابنك الكبير، فمن الطبيعي أن يشعر بالاستياء حيال تلك الحرية التي يتمتع بها أخوه الصغير على الرغم من أن فارق السن يبرر اختلاف حجم المسئولية، ثانيًا: يجب أن تشرحي لابنك الأكبر أنك كنت تعدين له الفراش عندما كان في مثل عمر أخيه، ثالثًا: اطلبي من ابنك الصغير أن يساعدك في ترتيب فراشه...

ومن الطريف أنه قد ثبت من دراسة حالات ١٠٠٠ من مشاهير الأمريكيين الذين تبوءوا مناصب رفيعة، أن عدد الذين أحرزوا هذا النجاح الباهر - وكانوا أكبر الأبناء في أسرهم - وصلوا ضعف عدد الذين كانوا يشغلون مراكز أخرى في أسرهم، وهذا لا يعني أننا نعتقد أن هذا خير مقياس للنجاح في الحياة، غير أنه مما يبعث على الطمأنينة في قلوب الآباء والأمهات الذين يهتمون بأطفالهم الأول، فهذا قد يؤدي إلى نتائج جيدة تعود بالنفع على المجتمع...

(٢) مشاكل الأخ الأصغر والحلول المقترحة:

مع تدليل الوالدين للطفل الأصغر، فإن هذا يصيب باقي إخوته بالغيرة منه، وهنا أذكر أن أحد الآباء اشتكى يومًا من مرض ابنه ذي العشر سنوات، ودار به على الأطباء لأن بطنه يؤلمه، وأجمع الأطباء أنه سليم عضويًا، وسأله أحدهم عما هو جديد في حياته الأسرية، فوجد أن الرجل قد رزقه الله طفلاً جديدًا أسماه باسمه، وهو يحمله دوما ويلعب معه ويهمل أخاه، ونصح الطبيب الأب بالتركيز مع الكبير واللعب معه والخروج به، وهنا زال المرض الذي سببه انشغال الوالد بالمولود الجديد...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ومن المشاكل التي يعاني منها الطفل الأصغر أنه يشعر عادة بأنه غير قادر على منافسة إخوته الكبار، فعلى سبيل المثال يشعر الطفل الأصغر وهو في مرحلة الحضانة أن أخاه الأكبر يستطيع أن يقرأ بينما هو لا يستطيع، والحل هنا كالتالي: امتدح ابنك الصغير على كل ما ينجح فيه من عمل، ولا تقارن ما ينجزه بأخوته الكبار، ويستحسن أن تشير للصغير أنه عندما يكبر إن شاء الله سيكون قادرًا على القراءة، بالإضافة إلى حرصك الدائم على تعليمه نجاحات جديدة كركوب الدراجة والسباحة وغيرها...

ويشعر الطفل الأصغر أيضًا بأنه لا أحد يلتفت إليه لسيطرة إخوته الكبار على الحوار، فأثناء تناول الطعام مثلاً يسيطر إخوته الكبار على الحوار، فهم يتمتعون بمهارات كلامية وقدرة على التفكير السريع تفوق أخاهم الأصغر، لذلك من الضروري أن يصر الأبوان على منح كل طفل فرصة للمشاركة في الحديث، وعلى كل أخ أن يحترم وجهة نظر أخيه، حتى وإن أبدى الأكبر سنًّا اعتراضًا على ذلك، فإنه من الجيد أن يتدربوا على ملكة الاستماع، الاستماع الحقيقي لبعضهم، و بعض الأحيان قد يضطر الأهل إلى توجيه دفة الحوار وطرح موضوع يمكن أن يشارك فيه كل الأبناء، أو حتى موضوع خاص بالطفل الأصغر...

(٣) مشاكل الأخ الأوسط والحلول المقترحة:

إن كونه الطفل الأوسط – وخاصة إن كان الأبناء كلهم ذكورًا أو كلهم إناثًا – يمكن أن يؤدي أحيانًا إلى ضياعه وسط الزحام، فهو ليس الأكبر وليس الأصغر، إنه يتساءل: ما الذي يجعلني متميزًا؟ ودور الأهل مهم جدًّا في الإجابة عن هذا السؤال، مع الحرص على إشعار كل ابن بأنه يحتل مكانة فريدة داخل الأسرة... ويجد الطفل الأوسط نفسه مقحومًا دائمًا في النزاع بين الشقيق الأصغر والأكبر، فإن كان يحب التدخل فإن هذا سيكسبه قدرة عالية على كسب مهارات التفاوض، وإن أراد في بعض الأحيان عدم التدخل فاحترم رأيه وقل لطرفي النزاع أن يحلا المشكلة وإن احتاج الأمر لتدخلك فتشاور مع ابنك الأوسط في كيفية حل تلك المشكلة على انفراد... ويشتكي الابن الأوسط من ربطه بصورة كبيرة مع

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أخيه الأصغر، فهو يخرج معه بصحبتك ويلعب معه...، وهذا ليس فيه مشكلة لكنه بحاجة أيضًا أن يشارك أخاه الأكبر بعض أنشطته، فهو يتطلع دائمًا أن يكون مثله وقادرًا على فعل ما يفعله، لذا فلنبحث عن بعض الأنشطة التي يشترك فيها الأوسط مع الكبير داخل المنزل وخارجه...



ومن أسباب التوتر عند كثيرين من الأطفال – أصحاب المركز الأوسط – أن الطفل الثاني يكافح كفاحًا عنيفًا مستمرًا كي يسير على قدم المساواة مع الطفل الأول، يكافح لأن يتسلق الشجرة كلما تسلقها أخوه، ويكافح للحصول على قبعة جديدة، ويلعب مع أصدقاء أخيه حتى لو اضطر إلى إهمال أصدقائه، هذه المنافسة تؤذي كلا الطفلين: الأول والثاني، وهنا يأتي دورنا لنعلمهما قواعد التعامل والتفاوض والاستئذان...، وهناك حالات نجد فيها الطفل الثاني قادرًا على اقتياد أخيه الأكبر نحو الوقوع في المشاكل... وعندما يولد الثالث، يشعر الثاني أن الهجوم ينصب عليه من ناحية هذا المولود أيضًا، ويحتمل في هذه الحالة أن يتوقف هذا الطفل عن منافسة أخيه الأكبر، ويميل للأفعال الطفولية، فتراه يطلب الكثير من المساعدة من الكبار، بل إنه قد يرتد إلى طريقة الأطفال الصغار في الكلام، ويعود إلى مص إبهامه والتبول في الفراش، على أن هذه الأعراض لا تدل على حالة خطيرة، لكنها إذا استمرت طويلا، فإنها تدل على أن الطفل الأوسط في موقف عصيب، ويحتاج إلى كثير من المساعدة من جانب الوالدين أو المتخصصين...

وفي الختام يقول خبراء التربية:

رغم أن مركز الطفل في الأسرة له أهميته، فإن الأهم منه، هو نوع الأسرة من ناحية روحها واتجاهاتها، فإذا كانت أسرة يتقبل فيها الوالدان كل طفل بمميزاته وعيوبه، فالأرجح في هذه الحالة أن يشعر كل واحد من الأطفال بالارتياح في مركزه الخاص بين

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أفراد الأسرة، أيًا كان هذا المركز[1]...

أختي.. كيف أحبك؟

قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فاتقى الله، وأقام عليهن؛ كان معي في الجنة هكذا. وأومأ بالسبابة والوسطى»[2]... وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات، حتى يمتن (وفي رواية: يبن، وفي أخرى: يبلغن) أو يموت عنهن؛ كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»[3]... وروى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا ولدت الجارية، بعث الله عز وجل إليها ملكًا يزف البركة زفًا، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيف، القيم عليها معان إلى يوم القيامة»[4]...

هناك مشكلة في بيوتنا بين الإخوة من البنين والبنات، فالولد يعتقد أنه رجل يأمر وينهى، وعلى أخته السمع والطاعة دون تردد ولا تأخر، وإن سمح والداه له بتحقيق ذلك، فهما يربيان فيه دكتاتورًا ورجلاً ظالمًا لزوجته وبناته في المستقبل، والبنت تشعر دوما بالقهر، فهي في البيت خادمة لإخوتها الذكور، لا أحد يأخذ رأيها، وإن تأخرت عن خدمة أخيها ينفعل عليها ويسبها وربما يضربها، وإن سكت والداها عن هذا الوضع؛ تشعر البنت بمزيج من الحسرة والألم، تشعر ألا نصير لها في البيت، تشعر بالانكسار والهوان... فهل آن الأوان لنصلح العلاقة بين البنت وأخيها؟ إن البنت إن عاملها أخوها برفق ورحمة تعطيه عينيها وتتفانى في خدمته، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، والولد الذي يبحث عن احترام أخته له عليه أن يعلم أنها لن تحترمه إلا إذا احترمها، فالبنت ليست خادمة له، فهي عضو في البيت مثله تمامًا وتتفوق عليه بمساعدتها لأمها، إن البنت طريق أخيها للجنة إن

(١) د. سبوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، ص ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ودليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٣، ٢٨ بتصرف.
(٢) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١ / ٢٩٥ .
(٣) صحيح: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، ١ / ٢٩٦ .
(٤) المعجم الأوسط ٣ / ٢٦٥.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أحسن معاملتها، وترفق بها، واتقى الله فيها...

الولد الوحيد وأخواته البنات:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري صحابي جليل، ولد في المدينة المنورة سنة ١٦ قبل هجرة النبي ﷺ، أسلم صغيرًا وشهد بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًا، وكان أصغر المبايعين سنًّا... هو مثال للولد الوحيد مع أخوة بنات، فله من الأخوات البنات تسعة، فيا ترى **كيف علمه أبوه حب أخواته البنات؟ وكيف تعامل عبدالله معهن؟**

لقد اهتم والده عبدالله بن عمرو بن حرام ﷺ بالعلاقة بين جابر وأخواته البنات، وعمل على غرس حب البنات في قلب جابر، ولكي ينجح في هذه المهمة سار في طريقين:

الطريق الأول: اجتهد الأب في تربية جابر على الإيمان والتقوى، فالإيمان هو طريق الإحسان إلى الأقارب والإخوان، وكانت البداية أن جابرًا أسلم مع أبيه صغيرًا في السن، ثم أخذه أبوه معه إلى بيعة العقبة الثانية مع السبعين أنصاريًا والمرأتين، وكان عمره حينها ١٦ سنة ليكون بذلك أصغر المبايعين سنًّا...

الطريق الثاني: عمل والده على غرس حب أخواته البنات في قلبه، وعلمه أن الاهتمام بأخواته البنات مهمة عظمى لا تقل درجة عن الجهاد في سبيل الله، فبعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، جاءت غزوة بدر، فأراد جابر أن يخرج مع النبي ﷺ للغزو في صحبة أبيه، لكن والده قال له: ابق مع أخواتك البنات، فإن استشهدت أنا تبقى لهن أنت، أطاعه جابر ومكث يرعى أخواته البنات، وعاد الوالد الحاني سالمًا من غزوة بدر، وسرعان ما جاءت غزوة أحد، واستعد جابر للخروج مع ركب الإيمان، لكن أباه قال له: ابق لتخلفني في أخواتك البنات، وودع الأب الحاني ولده المطيع،

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وخرج ليلقى ربه شهيدًا في غزوة أحد، وكم حزن جابر لفراق والده الحبيب، حتى إن النبي ﷺ لقيه بعدها فقال له: يا جابر ما لي أراك متكسرًا. فقال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالا ودينًا، فقال ﷺ:ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال جابر: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: ما كلم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك فكلمه كفاحًا (مباشرة بدون حجاب) فقال (له): يا عبدي تمنَّ أعطك، قال (أبوك): تحييني فأقتل قتلة ثانية، قال (له) الله: إني قضيت أنهم لا يرجعون، (قال والدك: يا رب فأبلغ من ورائي)، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] [(١)]...

ومن يومها بدأ عهد جديد بين جابر والجهاد في سبيل الله، إذ لم يتخلف بعد هذا اليوم عن أية غزوة غزاها النبي ﷺ بعد ذلك، يقول جابر: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدرًا ولا أحدًا منعني أبي (كان يخلّفني على أخواتي)، فلما قتل (استشهد أبي) عبد الله يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط[(٢)]...

ومع الجهاد لم ينس جابر ما علمه أبوه، فكان مع أخواته البنات مثالا للأخ الحاني الرقيق؛ لذلك فرح به النبي ﷺ واهتم بشأنه، وكلما زاد بر جابر بأخواته البنات، كلما زاد حب النبي له، فتراه ﷺ كثيرًا ما يسأله عن حاله، ويساعده في سداد دين أبيه، ويدعو له كثيرًا بالمغفرة، ويعوده في بيته إذا مرض...

يقول جابر ﷺ: بعد مقتل أبي اشتد أصحاب الدين في حقوقهم، فلما حضر جذاذ النخل (موعد جني التمر) أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد

---

(١) انظر: صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٩٠، سنن الترمذي ٥ / ٢٣٠، سنن ابن ماجة ١ / ٦٨.
(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٤٤٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

يوم أحد وترك دينًا كثيرًا وإني أحب أن يراك الغرماء (أصحاب الدين) فقال ﷺ: اذهب فبيدر كل تمر على ناحية (قسم التمر أصنافًا.. رطبًا وتمرًا وعجوة وغيرها كل صنف أجمعه في ناحية) ففعلت، ثم دعوته ﷺ، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف ﷺ حول أعظمها بيدرًا (أكثر الأصناف حجمًا) ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال ﷺ: ادع لي أصحابك، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، وحتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص تمرة واحدة[1]...

وفي غزوة ذات الرقاع سنة ٧ هـ كان لجابر مع النبي موقف جميل يحكيه لنا فيقول: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى علي النبي ﷺ فقال جابر، فقلت: نعم، قال: ﷺ ما شأنك؟ قلت: أبطأ علي جملي وأعيا فتخلفت، فنزل ﷺ: فوكزه بعصاه ودعا له، فما زال قدام الإبل يسير، فقال: أتبع جملك يا جابر؟ فاستحييت ولم يكن لنا غيره فقلت نعم، فقال: هو لك تركبه حتى نصل المدينة، واشتراه مني بأوقية...

فاستأذنت من النبي أن أسرع في السير وقلت: إني عروس، فقال ﷺ: تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم، فقال: بكرًا أم ثيبًا؟ فقلت: ثيبًا، فقال: أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك، فقلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن، (وفي رواية: استشهد والدي ولي أخوات صغار فكرهت، أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبًا لتقوم عليهن وتؤدبهن، وفي رواية: إن أبي قتل يوم أحد وترك تسع بنات كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهن جارية خرقاء مثلهن، ولكن امرأة تمشطهن وتقوم عليهن، وفي رواية: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٤ / ١٤٨٩ صحيح البخاري ٢ / ٨٤٣... وكان دين والد جابر ثلاثين وسقًا من التمر ليهودي (والوسق ستون صاعًا) وبعض التمر الآخر لغيره، وفي رواية يقول جابر: فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا... فتح الباري ٦ / ٥٩٣.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وبينهن) فقال ﷺ: أصبت، وفي رواية قال ﷺ: بارك الله لك...

ولقد استغفر لي النبي تلك الليلة خمسًا وعشرين استغفارة، كل ذلك أعدها بيدي يقول: أديت عن أبيك دينه؟ فأقول له: نعم، فيقول ﷺ: يغفر الله لك... ولقد قدمت إلى المدينة بالغداة، فجئت إلى المسجد فوجدته ﷺ على باب المسجد، قال ﷺ: آلآن قدمت؟ قلت نعم، قال فدع جملك فادخل فصلِّ ركعتين، فدخلت فصليت، فأمر بلالاً أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال فأرجح في الميزان، فتركت الجمل وانطلقت حتى وليت، فقال ﷺ: ادع لي جابرًا، فقلت (في نفسي) الآن يرد علي الجمل (ويأخذ ماله) ولم يكن شيء أبغض إلي منه (يعني الجمل)، قال ﷺ: خذ جملك ولك ثمنه[1]...

ألا ترى أيها القارئ الحبيب كم فرح النبي ﷺ بما فعل جابر مع أخواته البنات، لقد تزوج وهو شاب – عمره حينها ٢٣ سنة – بامرأة أكبر منه وكانت متزوجة قبله؛ لترعى أخواته البنات وتؤدبهن وتشرف عليهن ولم يخترها بكرًا صغيرة في السن حتى لا تشغله عنهن، ومن سعادة النبي ﷺ بما فعله جابر استغفر له تلك الليلة خمسًا وعشرين مرة، ودعا لجمله البطيء بالبركة فأسرع حتى سبق الجميع، ثم اشتراه منه ﷺ وأعطاه ثمنه، وفي النهاية أعاد له الجمل هدية نبوية كريمة... فهل تحب أن يرعاك النبي ﷺ ويهتم بك – يوم القيامة – كما فعل بجابر؟ إن أردت ذلك فكن مثل جابر وبرّ أخواتك البنات يبرك رسول الله ﷺ...

ومن بركات اهتمام جابر بأخواته البنات نزل فيه وفيهن قرآنٌ يتلى إلى يوم الدين، روى البخاري عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات (ولم يكن له أولاد)، فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت، فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: أحسن، قلت: الشطر؟ قال: أحسن، ثم خرج وتركني فقال: يا جابر لا أراك ميتًا من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل (قرآنًا) فبين الذي لأخواتك فجعل لهن

(١) صحيح البخاري ٢ / ٧٣٩، ٣ / ١٠٨٣، ٤ / ١٤٨٩، وصحيح ابن خزيمة ٢ / ١٠٨٧، وصحيح ابن حبان ١٦ / ٩١، وسنن الترمذي ٥ / ٦٩١، والسنن الكبرى ٥ / ٦٩، وتهذيب الكمال ٤ / ٤٥٠.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الثلثين، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيّ أنا وأخواتي ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦](١)...

ولقد كان جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - من فقهاء الصحابة، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم فيها كما تؤخذ منه الفتاوى. عاش طويلاً، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بالمدينة سنة سبع وثمانين للهجرة عن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من شهد بيعة العقبة موتًا، وقيل: إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة(٢).

بين البنين والبنات كيف تنتهي الخلافات؟

إذا سادت العلاقة بين حبيبين أحدهما قوي والآخر ضعيف، فمن الطبيعي أن نوصي القوي بالضعيف خيرًا، وإذا شارك اثنان بعضهما في تجارة، نوصي القوي بألا يظلم الضعيف، وإذا تحارب طرفان فأسر المنتصر بعض المغلوبين فإننا نوصي القوي برحمة الأسير الضعيف، ولو أوصينا الضعيف برحمة القوي لكنا غافلين؛ لأن للقوي دورًا كبيرًا في تحديد نوع العلاقة بين الطرفين، ولهذا لم يوص النبي ﷺ المرأة أن ترحم زوجها، ولم يطلب من الأخت أن ترحم أخاها؛ بل أوصى الرجل أبًا وأخًا وابنًا - مرات ومرات - بالرفق والرحمة؛ لأن بيده تحسين العلاقة أو تشويهها، روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «**استوصوا بالنساء (أمًا وأختًا وبنتًا) خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه (وهو اللسان)، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»، وفي حجة الوداع أوصى النبي ﷺ بالنساء خيرًا، فكان مما قال

---

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٢ / ٢٥١٠.

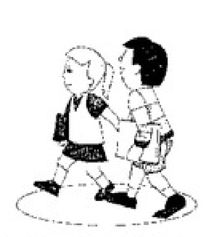
(٢) للاستزادة من أخبار سيدنا جابر ﷺ انظر: التحفة ١/ ٤٠٤. سير أعلام النبلاء ج ٣. ص ١٨٩- ١٩٤، والإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٣، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢١٩، و أسد الغابة ١/ ٣٠٧، والمنتظم ٦/ ٢٠٢.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

في خطبة الوداع: «فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان (يعني: أسيرات) لا يملكن لأنفسهن شيئًا»[1]، وكالأب الحاني على فراش موته يوصي ﷺ بالنساء، روى أبو داود عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[2]...

أيها المربي الكريم:

في العلاقة بين الأخ وأخته يتحكم الولد بنسبة عالية من القدرة على تحديد نوعية هذه العلاقة، فالولد بيده حوالي ٧٠ ٪ من القدرة وبيد أخته (الضعيفة) ٣٠ ٪ من القدرة، على أن البنت بكيدها العظيم قد تطور نسبتها القليلة لتتحكم بغالبية القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة، ولكي تحسن العلاقة بين الأخ وأخته علينا أن نوصي أبناءنا الذكور بأخواتهن البنات خيرًا، وهذا اقتداء بالنبي ﷺ الذي أوصى الأخ بأخته خيرًا، قال ﷺ فيما رواه الترمذي: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة»، وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد «فصبر عليهن»، وكذا ورد في ابن ماجة وزاد: «وأطعمهن وسقاهن وكساهن»، وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن» وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد: «يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن»، وزاد الطبراني: «ويزوجهن»... وهذه الأوصاف يجمعها لفظ



الولد بيده ٧٠ ٪ من القدرة على تحديد نوعية العلاقة بينه وبين أخته، وبيد البنت ٣٠٪ من القدرة على تحديد نوعية تلك العلاقة، وكيد النساء عظيم

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٧٢.
(٢) صحيح أبي داود للألباني ٣ / ٣٦٩.

Buzzframe.com : تحميل المزيد من الكتب

الإحسان"[1]...

وفيما يلي نقدم باقة من النصائح (للأخ) ليتعلم من خلالها كيف يحسن علاقته بأخته...

(١) حقوقها محرمة:

إذا فكرت يومًا أن تعتدي على حق أختك المادي أو المعنوي فتذكر قوله ﷺ: «إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[2]، ومعنى أحرج حق الضعيفين: أي أحرمه فهو حرام على من ظلمها[3]، ولقد اعتبر الصالحون أن مجرد النظر بحدة وعنف للأخت يعتبر اعتداء عليها؛ رُوي عن الشعبي التابعي الجليل - رحمه الله - أنه كره أن يسف الرجل النظر إلى أمه أو ابنته أو أخته، أي يحد النظر إليهن ويديمه، والإسفاف شدة النظر وحدته[4]... فهل بعد اليوم ستسمح ليد أن تطال أختك بالأذى؟ وهل ستسمح للسانك أو لعينيك بالاعتداء على كرامتها؟

ومن حقوق البنت أن يحترم أخوها خصوصياتها، فلا يعبث بأغراضها ولا يدخل عليها بغير إذن، روى البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزًا، وأخيه وأخته وأبيه»، وعن عطاء ابن أبي رباح قال: سألت ابن عباس فقلت: أستأذن على أختي؟ فقال: نعم، فأعدت عليه السؤال فقلت: إن لي أختين أعولهما وأنفق عليهما وهما معي في البيت أفأستأذن عليهما؟ قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين، ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث. قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم

(١) تحفة الأحوذي ٦ / ٣٤.
(٢) رواه ابن ماجة وغيره وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣ / ١٠١٥.
(٣) شرح سنن ابن ماجة ١ / ٢٦٢.
(٤) لسان العرب ٩ / ١٥٤.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم قال بن عباس: فالإذن واجب، زاد ابن جريج على الناس كلهم[1]... وقد قيل للأوزاعي: ما حد الطفل الذي يستأذن؟ قال: ابن أربع سنين، لا يدخل على المرأة حتى يستأذن[2]...

(٢) بالعطف واللطف تملك قلبها:

كانت الشيماء أخت النبي من الرضاعة[3]، والشيماء هي بنت السيدة حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ، ذكر أهل السير أنها اشتركت مع أمها في تربيته، وكانت تلاعبه وتحمله وترقصه وهو صغير وتقول:

يا ربنا أبق لنا محمدا ... حتى أراه يافعًا وأمردا
ثم أراه سيدًا مسودا ... واكبت أعاديه معًا والحسدا
وأعطه عزًا يدوم أبدا

ودارت الأيام، وأغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن، فأخذوا الشيماء فيما أخذوا من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدموا بها قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة، وكانت قد كبر سنها وتغير شكلها، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك (أي وأنا أحملك على رجلي)، فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه، ثم قال لها: ها هنا فأجلسها عليه (تخيل أنك تخلع جاكت البدلة لتجلس عليه أختك) ودمعت عيناه، وقال لها: إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك (أعطيتك عطايا وأكرمتك)، فقالت: بل أرجع، فأسلمت (دخلت في الإسلام) وأعطاها رسول الله العطايا من الحيوانات وثلاثة من العبيد وخادمة[4]...

---

(١) الأدب المفرد ١ / ٣٦٥، والتمهيد ١٦ / ٢٣٣.
(٢) الاستذكار ٨ / ٣٨٩.
(٣) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: «إخوة النبي ﷺ من الرضاعة هم: عبد الله وأنيسة وحذافة بنت الحارث وحذافة هي الشيماء غلب عليها ذلك الاسم» الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٧٣٢، ٧٣٣.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

إن الأخ إذا كان كريمًا مع أخته عطوفًا عليها فإنه يمتلك قلبها ويستحوذ على احترامها، والكرم لا يعني كثرة العطاء بل يعني نبل المشاعر، فقطعة حلوى جميلة تعني لأختك أنها مهمة عندك، ووردة نضرة تعطيها لأختك تعني أنك تبادلها مشاعر الأخوة الصادقة... فجرب ولا تحرم نفسك من لذة العطاء الأخوي الصادق، وتذكر أن الشيء القليل بالنسبة إلى المرأة مهم تمامًا مثل الشيء الكبير، بمعنى آخر، بالنسبة إلى المرأة، وردة واحدة تحصل على عدد من النقاط يساوي نقاط مائة جنيه تعطيها لها، في الحالتين تسعد قلبها، والمرأة كذلك تحب التنوع والتغيير في نوعية العطاء، بمعنى أنك لو ظللت سنوات تعطيها كل يوم عشر جنيهات، فإنها تتعود المسألة وتسجلها لك نقطة واحدة (مكررة)، أما إذا أعطيتها اليوم وردة، وغدًا رسالة على الموبايل تعبر عن الحب، وبعد غد دعاء لها بالخير أو ملاحظة طيبة كثوبك جميل، وخمارك رائع، ذوقك في الملابس عالٍ، فهذا معناه ثلاث نقاط تحرزها في قلبها، ودون فهم هذا المعنى في تدوين نقاط المحبة الأخوية، يبقى الرجال والنساء محبطين وخائبي الأمل باستمرار في علاقتهم[1]...

(٣) أختك في أزمة فهل أنت رجل؟

قدمت الخنساء على النبي ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، فذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها ويعجبه شعرها، وكانت تنشده وهو ﷺ يقول: هيه يا خناس ويومئ بيده، حكت الخنساء قصتها للسيدة عائشة يومًا فقالت: قالوا: وكانت الخنساء تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخواها الاثنان، شقيقها معاوية بن عمرو، وأخوها من أبيها صخر وكان أحبهما إليها لأنه كان حليمًا جوادًا محبوبًا في العشيرة، وعنه تقول الخنساء وهي تحكي للسيدة عائشة: زوجني أبي رجلا مبذرًا، فأذهب ماله، فأتيت إلى أخي صخر، فقسم ماله شطرين فأعطاني شطرًا خيارًا، ثم فعل زوجي ذلك مرة أخرى، فقسم أخي ماله شطرين فأعطاني خيرهما، ولذلك لما مات أخوها

(١) الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، ص ٢٦٦ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

صخرا بكته كثيرًا وقالت:

أعينـي جـودا ولا تجمـدا ... ألا تبكيـان لصـخر النـدى
ألا تبكيـان الجـريء الجميـل ... ألا تبكيـان الفتـى السيـدا

وقالت:

ألا يـا صـخر لا أنسـاك حتـى ... أفـارق مهجتـي ويشـق رمسي
يـذكرني طلـوع الشـمس صـخرا ... وأبكيـه لكـل غـروب شمـس
ولـولا كثـرة الباكين حولـي ... عـلى إخـوانهم لقتلـت نفسـي[1]

إن الخنساء بكت أخاها من الأب لأنه كان رحيمًا بها عطوفًا عليها، ولم تذكر أخاها الشقيق بشيء من الشعر إلا القليل، أما جل شعرها فكان لصخر، لأنه وقف بجوارها وقت الشدة، وإذا أردت أن تعرف مكانك أيها الحبيب في قلب أختك فاسأل نفسك: عندما تمر أختي بأزمة ماذا أفعل؟

ومن روائع تاريخنا الجميل في وقوف الأخ بجوار أخيه في الأزمة: ما حدث بين الأشرف ابن فخر الملك وأخيه، إذ قدم الأشرف من بغداد أصبهان علي ابن كاكويه ظانًا به الجميل، فخاب ظنه وأدركته حرفة الأدب، فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطئ نهر (زرنروذ) إذ ذكر أخاه وأيام الماضي، فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز بن فخر الملك وهو ببغداد في نعمة وحسن حال يقول:

إن الـذي قسـم الوراثـة بيننـا ... جعـل الحـلاوة والمـرارة فينـا
لكـن أراك وردت مـاء صافيـا ... ووردت مـن جـور الحـوادث طينـا
أو ليس يجمعني ونفسك دوحـة ... طابـت لنـا دنيـا وطابـت دينـا
إن كنت أنت أخي فقل لي يا أخي ... لم بـت جـذلانا وبـت حزينـا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٦١٦ - ٦١٦، وصفة الصفوة ٤ / ٣٨٥ - ٣٨٧.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

هلا قسمتا بيننا الفرح الـذي كنـا اقتسمنا في حيـاة أبينـا

فلما قرأ أخوه الأعز كتابه، ذرف دموع الرقة لأخيه، وأرسل له بألفي دينار، وكتب إليه ببيت لبيد:

فـاقنع بـما قسـم المليـك فـإنما قسـم المعـايش بيننـا علامُهـا[1]

(٤) كن في مهنتها.. تكن في خدمتك:

من قال إن عمل المنزل تقوم به البنات فقط؟ من قال إن الرجل ذا المكانة هو من لا يدخل المطبخ ليساعد زوجته أو أمه أو أخته؟ روى البخاري أن السيدة عائشة سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»، سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: «كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»[2]، لاحظ معي قول السيدة عائشة: «ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»، كل الرجال من الصحابة الأبرار والسادة الأخيار كانوا يصنعون ذلك، إنها صفة الرجال في المجتمع المسلم، إن كانوا في البيت لم يجلسوا ليأمروا وينهوا فتخدمهم زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم، فالرحمة تسكن قلوبهم، حتى وإن اجتهدوا خارج المنزل فلا يمنعهم ذلك من مد يد العون لضعاف أهل البيت من النساء والبنات، وكم نحتاج اليوم لكل أب حكيم يري ابنه كيف يقتدي بالنبي الكريم ويساعد زوجته وابنته كلما استطاع لذلك سبيلاً، وهنا سؤال يطرح نفسه: هل كانت أمنا عائشة – رضي الله عنها – تشكو كثرة العمل ومشقته حتى يساعدها النبي ﷺ؟ لقد كانت حجرتها متقاربة الجدر صغيرة المساحة بسيطة الأثاث، وأما العمل المنزلي فيها من طبخ وإعداد للطعام فبسيط، روى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت لعروة: بن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان:

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٥ / ٧٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦ / ١٢١) وصححه الألباني، أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٦٤.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح (بهائم تدر اللبن)، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقيناه»، فهل مع هذه الأوضاع ثمة عمل يحتاج إلى جهد، فضلاً عن أن يحتاج إلى معونة بحيث يكون النبي ﷺ في بيته مشغولاً بمهنة أهله؟؟ إن نبيك ﷺ ما كان يصنع ذلك لكثرة الشغل وجهد العمل، هناك معنى أعمق، وهو المواساة والإشعار بالمشاركة التامة في الحياة الأسرية، إن هذه الأعمال اليسيرة في المنزل تصل إلى قلب الزوجة والابنة والأخت تحمل معاني الحب والمودة والرحمة...

أيها المربي الكريم:

لكي تشعر بهذه المعاني، تخيل أنك تجلس لتناول الغداء في بيتك بعد يوم شاق، ثم تستجمع نية الخير داخلك، وتقول لزوجتك وابنتك سأقوم أنا بعمل الشاي، إنك هنا تحرز أهدافًا تربوية كثيرة، فأولا أنت تطبق سنة تربوية وتأخذ ثواب تطبيقها، وثانيًا تعطي زوجتك وابنتك تقدرهن وتحبهن وتشعر بهن، وثالثًا تعلم ابنك كيف يتعاون مع أمه وأخته وزوجته مستقبلاً، وما أجمل الحياة في بيوتنا عندما تطبق سنن النبي الكريم... وأنت أيها الابن الحبيب، لكي تشعر بهذه المعاني، حاول يومًا أن تغسل بدلا من أمك أو أختك طبقًا أو تكنس حجرة (دون أن يطلب منك أحد) ثم قل لها: «لقد أتعبناك كثيرًا، فهات أفعل بدلاً منك» وتأمل ردة فعلها، ومن اليوم اشكرها عندما تخدمك – ولو خدمة عابرة – وانظر ما هي النتيجة...

(٥) اقبل عوجها .. ترى حسناتها:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يفرك (لا يكره) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا، رضي منها آخر».

عندما تدرك عيوب أختك وتعدد حسناتها، هنا ستحسن التعايش معها بسعادة ورفق، هذا هو ما قاله لي أحد الآباء وهو يحدثني عن أخته الكبرى، يقول: فيها عيوب عرفتها كسرعة الحزن وصعوبة قبول الاعتذار، وفي الوقت نفسه علمتني السنين أنها

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

خبيرة بالبشر، تدرك بقلبها قبل عقلها طبيعة الناس، وفي رأيها الكثير من البركة، لذلك شاورتها في كثير من أمور حياتي، ونفعتني حفظها الله كثيرا، وأذكر ذات يوم أنني قررت شراء قطعة أرض، وهنا عارضني الجميع إلا هي شجعتني، واليوم نجني ثمار مشورتها، فقد ارتفعت الأسعار عشرين ضعفًا والحمد لله، ولو أنني كرهتها لما فيها من مساوئ لن أستطيع أن أرى ما فيها من محاسن، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول فيما رواه مسلم: «**إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج (لن تتركه)، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**»...

وإذا فهم المسلم ذلك سيحسن التعامل مع زوجته وابنته وأخته، وهنا سيأنس بهن ويسعد بصحبتهن، روى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات**»... وخير دليل على أنس الأخ بأخته ما رواه البخاري عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلامًا شابًا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا»... إن عبدالله بن عمر لم يقص الرؤيا على أبيه أو لم يقصها بنفسه بل جعل وسيطًا وهو حفصة أخته، لقد تأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لدلاله عليها[1]...

وفي النهاية من منا خالٍ من العيوب، وصدق القائل: «من مدحك، فإنما يمدح ستر الله عليك»...

---

(1) فتح الباري ١٢ / ٤١٩.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

(٦) أختي.. أنت أنيستي في الدنيا:



عندما تسود علاقة الأخ بأخته روح الإيمان والتقوى والورع تزيد المحبة بينهما، فهذا بشر الحافي رحمه الله[1]، كان له ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات، قال بشر الحافي: تعلمت الزهد من أختي، كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف وكان أحمد يعجب بمسائلها، قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: دخلت امرأة على أبي فقالت له يا أبا عبد الله إني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفىء السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر، فقال لها أبي: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، ثم انصرفت، فقال لي أبي: يا بني ما سمعت إنسانًا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة، اتبعها، قال عبد الله: فتبعتها إلى أن دخلت دار بشر الحافي، فعرفت أنها أخت بشر، فأتيت أبي فقلت له: إن المرأة أخت بشر الحافي، فقال أبي: هذا والله هو الصحيح، محال أن تكون هذه المرأة إلا أخت بشر الحافي، وكانت أخته مضغة أكبر أخواته ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا فقيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه،

(١) بشر بن الحارث الحافي ولد في سنة خمسين ومائة، رحل بشر بن الحارث رضي الله عنه في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة وسمع من حماد بن زيد ومالك بن أنس وأبي يوسف القاضي وابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهم، غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير وقال أحمد بن حنبل: والله إن بين أظهركم رجلاً ما هو عندي بدون (يعني له مكانة رفيعة) يقصد بشر بن الحارث، وسئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع فقال: أنا أستغفر الله لا يحل لي أن أتكلم في مسألة في الورع، لو كان بشر بن الحارث صنع (أفضل) أن يجيبك عنه، وتوفي رضي الله عنه عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول وقيل لعشر خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ من العمر خمسًا وسبعين سنة وقيل سبعًا وسبعين، صفة الصفوة ٢ / ٣٢٤، و٣٢٥.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا[1]...

ما أجمل أن يجمعنا - إخوة وأخوات - طاعة الله تعالى، تأمل معي حكمة المربي الكريم ﷺ في حجة الوداع، لقد اشتكت إليه السيدة عائشة أنها تخلفت عن أداء العمرة معهم لعذر شرعي، فما كان من النبي إلا أن انتهز الفرصة وأمر أخاها عبدالرحمن أن يأخذها لتؤدي العمرة بصحبته وتحت رعايته، روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، اعتمرتم ولم أعتمر فقال ﷺ: **«يا عبد الرحمن اذهب بأختك فأعمرها من التنعيم، فأحقبها (يعني: أردفها خلفه) على ناقة فاعتمرت»**، فياله من شعور بالسعادة يغمر السيدة عائشة لما تؤدي العمرة تحت رعاية أخيها، ويا لها من ذكرى إيمانية جميلة تجمع الأخ وأخته...

والآن: هل جربت يومًا أن تصلي مع أختك ركعتين؟ هل جربت أن تحملا معًا صدقة إلى مسكين؟ هل جربت أن تعتمرا معًا؟ هل جربت أن تقرآ القرآن معًا؟ إن لم تجرب شيئًا من هذا فأنت أخ محروم من لذة صحبة أخته في طريق الخير...

(٧) عند قلب الأدوار.. يتجلي الغبار:

في إحدى الدول العربية، قرر بعض المربين أن يدرسوا مدى تحمل البنين إذا عاشوا نفس ظروف البنات المنزلية، فطلبوا من عشرات الإخوة والأخوات (في عشرات البيوت) أن يقلبوا الدور في بيوتهم ويرصدوا النتيجة، وفي توقيت موحد بدأت التجربة، وبدأت البنات في الجلوس أمام التلفاز للمشاهدة وتناول اللب والعصائر، وبدأن يطلبن من إخوتهن (الذكور) ماء ثم شايًا ثم كي بعض الملابس... وكانت المفاجأة أن الرقم القياسي الذي حققه الذكور في الصبر على هذا الحال هو «عشر دقائق» فقط لا أكثر، واستفاد الذكور درسًا لن ينسوه أبدًا...

---

(١) صفة الصفوة ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٦، و حلية الأولياء ٨ / ٣٤٦، وطبقات الحنابلة ١ / ٤٢٧، ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٢٧٥، ٢٧٧ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ولتحسين العلاقة بين البنت وأخيها نقدم الفكرة التالية، اجمع ابنك وابنتك، واطلب منهما أن يكتب كل واحد مميزات أخيه في ورقة وعيوبه في أخرى، ثم اسألهما: ما الأخلاق السيئة الذي يتخلى عنها أخوك (أو أختك) لتتحسن العلاقة بينهما، وبعد الحوار (الهادئ) اطلب منهما تحديد أكثر الأخلاق السيئة التي يتمنى من الطرف الآخر تغييرها، ثم اعقد بينهما اتفاقًا لمدة أسبوع، حيث يتخلى كل طرف عن خلق سيئ كان يمارسه مع أخيه، بشرط أن يتخلى أخوه في المقابل عن خلق سيئ كان يفعله معه، وابدأ التنفيذ وراقب النتائج، وفي نهاية الأسبوع اجمع الفريق وأعط الجوائز...

أخي العاصي.. كيف أحبه؟



اشتكى لي أحد الآباء يومًا أن ابنه بدأ يشرب المخدرات، مع أنه ذو خلق ومحترم ومؤدب، وبدأ يغيب عن البيت لأيام، وبدأ أخواته البنات والبنين يكرهونه وينفرون منه ومن مجالسته، فقلت له: اجمع أسرتك كاملة في غيابه، وقل لأبنائك: أخوكم يضيع فكيف نساعده؟ نبدأ بالحديث عن مميزاته وتاريخه الطيب معنا وكيف بدأ هذا المشوار الصعب، وكيف تخافون عليه، واتفقوا على مجموعة من الحلول العملية والتي ستجدون من بينها:

- نقوم ليلة (كل أسبوع) بالتناوب، ونقسم ساعات الليل علينا، فنصلي وندعو له طوال الليل دون انقطاع.

- إنكار ما هو فيه من منكر برفق وحنان بحيث نوصل له رسالة شفوية مباشرة أو على الموبايل والإيميل تقول: «نحن متأكدون أن بداخلك الكثير من الخير، وستعود للحق يومًا»...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

✍ نبحث عن أسباب ما هو فيه، ونحاول مساعدته، ونبحث عن طرق علاجه وإبعاده عن هذا الطريق.

وبعد انتهاء حواري معه، قلت لنفسي: يا ترى كيف أحب أخي العاصي؟ كيف أساعده مع إنكاري لما هو فيه من شر؟ وبحثت في هذا الموضوع فوجدت أنني أحب أخي العاصي من خلال الخطوات التالية:

(١) فيك من الخير ما يجعلني أحبك:

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب: أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا، وكان يُضحِك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يومًا فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**».

فهذا الصحابي زلت قدمه ولكن لا يعني أنه فاسد بالكلية بل له من الصفات الحميدة ما توجب محبته وموالاته، يقول شيخ الإسلام: «ليس من شرط أولياء الله المتقين ألا يكونوا مخطئين في بعض الصغائر مطلقًا ؛ بل من شرطهم ترك الكبائر والكفر الذي تعقبه توبة»، وهذا ابن القيم -رحمه الله- يقول: «وكيف يعصم من الخطأ من خلق ظلومًا جهولاً ولكن ما عدت غلطاته أقرب إلى الصواب ممن عدت إصاباته»، وقال ابن الأثير رحمه الله: «إنما السيد من عدت سقطاته وأخذت غلطاته فهي الدنيا لا يكمل فيها شيء». من جوامع الصحبة قول ابن الحسن الوراق ، و قد سأل أبا عثمان عن الصحبة ، قال: هي مع الله بالأدب ، ومع الرسول عليه الصلاة و السلام بملازمة العلم واتباع السنة ، و مع الأولياء بالاحترام و الخدمة ، و مع الإخوان بالبشر و الانبساط و ترك وجوه الإنكار عليهم ، ما لم يكن خرق شريعةٍ أو هتك حرمةٍ ، قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والصحبة مع الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة ، ورؤية نعمة الله عليك إذا لم يجعلك مثلهم ، والدعاء لله أن يعافيك من بلاء الجهل.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

(٢) لن أكرهك.. فقط أكره ما تصنع:

روي أن أبا الدرداء ﷺ مر على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبونه، فقال لهم: أرأيتم لو وجدتموه في قليب (حفرة) ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي»[١]... ولأنني أحبك فلن أكشف ستر الله عنك أمام قريب أو بعيد، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير»، ولن أتجسس عليك لأمسك عليك ذلة، فالتجسس وتتبع العثرات والسقطات يدل على فساد القصد وسوء الطوية، ورحم الله الرافعي إذ يشبه أهل هذا الصنف: «بأن منهم من تجدهم قومًا سوسًا كطبع السوس لا ينال شيئًا إلا نخره أو عابه، وقومًا دودًا كطبع الدود لا يقع في شيء إلا أفسده أو قذره»، إنه طبع الدود والذباب الذي ارتضاه طائفة من البشر فأصبح همهم وغرضهم وديدنهم تتبع السقطات والعثرات مع التغافل عن الحسنات، ورحم الله الشعبي إذ يقول: «لو أصبت تسعًا وتسعين، وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين»، فكيف أفعل معك ذلك وأنت أخي؟

(٣) لن أنساك في دعائي:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب (الخمر)، قال: اضربوه (أقيموا عليه الحد)، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، قال ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان**»... وفي رواية أحمد: «**ولكن قولوا رحمك الله**».

يقول ابن حجر رحمه الله: «ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان... ويستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله»[٢].

---

(١) حلية الأولياء ١ / ٢٢٥.
(٢) فتح الباري ١٢ / ٦٧.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

والمطلوب هو الدعاء له لا الدعاء عليه، الدعاء له في وجهه وبظهر الغيب، ورضي الله عن سيدنا أبي الدرداء إذ يقول: رب قائم مشكور له ونائم مغفور له، أي رب متهجد يستغفر لأخيه النائم فيشكر له فعله ويغفر للنائم بدعائه، قالوا هو المتهجد يستغفر لأخيه وهو نائم فيشكر لهذا ويغفر لذاك[1]... فمن اليوم لن أنساك يا أخي.

(٤) سأتعلم فيك الصبر:

كان أحمد ابن المعذل[2] من الفقه والسكينة والأدب والحلاوة بمكان، وكان أخوه عبد الصمد ضده في المجون والانهماك على الشراب، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه فكان أحمد يقول له: أنت كالأصبع الزائدة، إن تُركت شانت، وإن قُطعت آلمت...، وكان عبدالصمد يومًا مع جماعة من إخوانه على مجلس شرابهم، وقد علا صوتهم وارتفع كلامهم بفحش وغيره على عادة الشراب، فشوشوا على أحمد حاله فتطلع إليهم وقال: اتقوا الله ألا تخشون عذابه؟ فرفع عبد الصمد رأسه إلى أخيه وقال: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، فقال أحمد:

قال لي أنت أخو الكلب ... وفي ظنه أن قد هجاني واجتهد
أحمد الله تعالى أنه ... ما درى أني أخو عبد الصمد[3]

أخي الحبيب: كنت في الماضي أغضب منك وأنفعل عليك قائلاً «لن يغفر الله لك»، وأرجوك سامحني فلن أقولها لك ثانية، فقد روى ابن حبان في صحيحه وأبو داود في سننه عن ضمضم بن جوس قال: دخلت مسجد الرسول ﷺ، فإذا أنا بشيخ مصفر رأسه براق الثنايا معه رجل أدعج جميل الوجه شاب، فقال الشيخ لي يا يمامي تعال، لا تقولن لرجل

(١) الكشاف للزمخشري ٣ / ٢٣٤، ٢٣٥، ولسان العرب ١٢ / ٥٠٥.
(٢) أحمد بن المعذل: كان من بحور الفقه صاحب تصانيف وفصاحة وبيان كان فقيهًا عفيفًا ورعًا عالمًا بمذهب مالك بن أنس متكلمًا، له مصنفات وكان أهل البصرة يسمونه الراهب لدينه، وتوفي قبل الأربعين ومائتين تقريبًا.
(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٥١٩، ٥٢٠، والوافي بالوفيات ٨ / ١١٩، ١٢٠.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أبدًا لا يغفر الله لك والله لا يدخلك الله الجنة أبدًا، قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا أبو هريرة، قلت: إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله أو لخادمه إذا غضب عليها، قال: فلا تقلها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر. فوجده يومًا على ذنب (فاستعظمه) فقال له: أقصر، فقال (المذنب): خلني وربي أبعثت علي رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال (تعالى) لهذا المجتهد: كنت بي عالمًا؟ أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال (تعالى) للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال (تعالى) للآخر: اذهبوا به إلى النار» قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»[1].

قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة النبوية:

ما أجمل أن تجتمع مع أبنائنا مرة كل شهر، لنستمتع معًا بقصة من قصص الأخوة في القرآن، ثم نستخلص في النهاية قواعد المحبة الأخوية من القرآن والسيرة، ونتفق على توصية عملية ننفذها معًا خلال الشهر... والأمر نفسه نصنعه مع قصص السيرة النبوية المطهرة وتاريخ الصحابة الكرام...

(١) الحديث صححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود ٣/ ٩٢٦.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

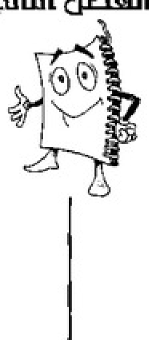
قواعد المحبة الأخوية من قصص القرآن الكريم		
القصة	قاعدة المحبة الأخوية	التوصية العملية
(١) قابيل وهابيل الابن الصالح يقابل الغيرة.	لن نتنافس على الدنيا.	
(٢) موسى وهارون، وأخت موسى ودورها معه وهو رضيع.	المكسب المشترك.	
(٣) ابنتا شعيب.	نكافح معًا.	
(٤) أصحاب الجنة (الإخوة الثلاثة).	الميراث يجمعنا ولا يفرقنا، والنصيحة والتوبة (قال أوسطهم) تعيدنا للصواب.	
(٥) يوسف وأخوته.	فيها آيات للسائلين.	
(٦) صاحبا الجدار (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة).	الميراث يجمعنا لا يفرقنا وصلاح والدنا سيحمينا.	

* * *

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الفصل الثاني



الشجار اللائق

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١].

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

Buzzframe.com : تحميل المزيد من الكتب

Buzzframe.com : تحميل المزيد من الكتب

ارحمني.. يا ابن أمي:

أنجى الله سيدنا موسى وقومه من فرعون، وشق لهم في البحر طريقًا يبسًا مروا فيه بسلام، ثم أغرق الله تعالى فرعون وجنده وهم ينظرون، فلما جاوز موسى البحر هو والذين معه قال أصحابه: «إنا نخاف ألا يكون فرعون قد غرق»، فدعا ربه فأخرجه له ببدنه حتى استيقنوا هلاكه، (ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم يعبدونها من دون الله، قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر (هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، لقد رأيتم من العبر وسمعتم ما يكفيكم فامضوا حيث تؤمرون، ومضى موسى فأنزلهم منزلا وقال لهم: أطيعوا هارون فإني قد استخلفته عليكم لأني ذاهب إلى ربي عند جبل الطور وراجع إليكم بعد ثلاثين يومًا، وذهب موسى لملاقاة ربه وترك أخاه هارون خليفة على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]...

وفي غياب سيدنا موسى وقف أخوه هارون خطيبًا في بني إسرائيل فقال: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع كثيرة من ذهب وحلي القبط من أهل مصر، وقد حملوا معهم أكداسًا من حلي المصريات كانت عارية عند نسائهم فحملنها معهن عند هروبهن من فرعون، إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حُلي القبط غنيمة فاجمعوه واحفروا له حفرة فادفنوه فإن أحله موسى فخذوه، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه، فحفروا الحفرة ووضعوا كل ما كان معهم من كثير الذهب والحلي وقليله، فقذفوها جميعًا لأنها حرام...

وكان السامري أحد الوقوف حول الحفرة، وكان في أصله من قوم يعبدون البقر ثم آمن بموسى وعبر البحر معه، واستغل السامري الفرصة وصنع من تلك الحلي تمثالاً من ذهب يشبه العجل، وهذا العجل كان مجوفًا من الداخل، وبه فتحات بحيث تدخل الريح من فتحات في دبره وتخرج من فمه محدثة صوتًا يشبه خوار البقرة... فما كاد بنو إسرائيل يرون عجلاً من ذهب يخور حتى نسوا ربهم الذي أنقذهم من أرض الذل، وعكفوا على

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

عجل الذهب، وفي بلاهة فكر وبلادة روح قالوا ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨]، لقد راح موسى يبحث عنه على الجبل، وهو معنا هنا، لقد نسي موسى الطريق إلى ربه وضل عنه، وهذا اتهام لموسى بأنه غير موصول بربه، فلا هو يهتدي إليه، ولا ربه يهديه...

وهنا نصح لهم هارون، وهو نبيهم وخليفة موسى عليهم، ونبههم أن هذا ابتلاء قائلاً ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ٩٠]، ونصحهم بالرجوع للحق الذي وعدوا موسى اتباعه حتى يرجع من ميعاده مع ربه على الجبل، ولكنهم التووا وتملصوا من نصحه ومن عهدهم لنبيهم بطاعته وقالوا: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١]...

كل ذلك وموسى ﷺ بين يدي ربه، في مناجاة وكلام، يتلقى الألواح وفي نسختها هدى ونور، لا يدري موسى ما أحدث قومه إلى أن أخبره ربه ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠، ١٥١]... لقد عاد موسى إلى قومه غضبان أشد الغضب، يبدو انفعال الغضب في قوله وفعله... يبدو في قوله لقومه ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾، لقد تركتكم على الهدى فخلفتموني بالضلال، تركتكم على عبادة الله فخلفتموني بعبادة عجل جسد له خوار... ويبدو الغضب في فعل موسى؛ فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره ويعنفه، وهذه أفعال تدل على شدة الانفعال، فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه، وهو لا يلقيها إلا وقد أفقده الغضب زمام نفسه، وكذلك أخذه برأس أخيه يجره إليه، وأخوه هو هارون العبد الصالح الطيب...

لقد صب موسى جزءًا كبيرًا من غضبه على أخيه هارون؛ فالتفت إليه وهو في فورة

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الغضب وأمسك بشعر رأسه وبلحيته في انفعال وثورة: قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني؟ أعصيت أمري؟.. لقد أخذ برأس أخيه يجره إليه على وجه المعاتبة لا على وجه الإهانة، إنه يؤنب أخاه على تركه قومه يعبدون العجل، ويلومه على أنه لم يلحق به على الجبل ليخبره بهذا الأمر أول ما وقع...

وهنا لم يرد هارون بعنف وغلظة، مع أنه أكبر من موسى سنًا وهو في الوقت نفسه نبي مثله ووزيره على بني إسرائيل، بل حاول أن يستجيش في موسى عاطفة الأخوة الرحيمة، ليسكن من غضبه، ويكشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يقصر في نصح القوم ومحاولة هدايتهم، قال: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾... إن القوم استضعفوني واحتقروني حين قلت لهم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠]، وكادوا يقتلونني، فلا تظن بي تقصيرًا، وهنا ندرك كيف كان القوم في هياجهم واندفاعهم إلى العجل الذهب، وكيف أن هارون لم يأل جهدًا في كفهم بالوعظ والإنذار، فعل ذلك بما بلغته طاقته حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه...

ثم يقول هارون: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾، وهذه أخرى يستجيش بها هارون وجدان الأخوة الناصرة المعينة، حين يكون هناك الأعداء الذين يشمتون، فلا تفعل بي يا أخي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي والإساءة إليّ...

ويقول هارون: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فتعاملني معاملتهم، فأنا لم أضل وأكفر معهم، وأنا منهم بريء، فلا تغضب مني وتهجرني مثلهم...

ويضيف هارون قائلاً: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]، وهكذا نجد هارون أهدأ أعصابًا وأملك لانفعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة، ويجيء له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية، مؤكدًا على رباط الأخوة والمحبة، فهما من بطن واحد وذلك أدعى إلى العطف والرقة وأعظم للحق الواجب، وفي الوقت نفسه يعرض هارون لأخيه

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وجهة نظره في صورة الطائع لأمره، وهنا نرى اعتذارًا من هارون عند موسى في سبب تأخره عنه، حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم، قال إني خشيت أن أتبعك فأخبرك بهذا فتقول لي لم تركتهم وحدهم وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم، ولقد خشيت إن فارقتهم واتبعتك صاروا أحزابًا يتقاتلون فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح وترفق، ولقد خشيت إن فارقتهم وأتيتك أن يلحق بي فريق ويتبع السامري فريق فتتفرق بنو إسرائيل...

لقد كان هارون هائبًا مطيعًا له وأمام هذا الأدب وتلك الرقة وهذا البيان؛ تهدأ ثائرة موسى، ويندم موسى ﷺ على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته مما ظنه فيه من التقصير، وعندئذ يتوجه إلى ربه، يطلب المغفرة له ولأخيه، قال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]... لقد استغفر موسى ربه لأخيه ترضية له واعتذارًا عما فعله به، وليظهر لأهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم، ففي الاستغفار ترضية لهارون ودفعًا للشماتة عنه، واستغفر موسى لنفسه مما حدث منه عندما رمى الألواح و عندما أخذ شعر أخيه وجره إليه وكان بريئًا، ثم سأل ربه ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾، فالرحمة هي شعار الأخوّة وصمام أمانها، لذلك طلب موسى من ربه أن يدخله مع أخيه في رحمته سبحانه، وأن يجعلهما في وسط تلك الرحمة حيث تحيط الرحمات بهما من كل جانب، فإنها حصن حصين من جميع الشرور وفيها كل خير وسرور...

وهنا يتجه موسى بغضبه وانفعاله إلى السامري صاحب الفتنة من أساسها، وهو لم يتوجه إليه منذ البداية؛ لأن القوم هم المسئولون ألا يتبعوا كل ناعق، وهارون هو المسئول أن يحول بينهم وبين أتباعه وهو قائدهم المؤتمن عليهم، فأما السامري فذنبه يجيء متأخرًا لأنه لم يفتنهم بالقوة، ولم يضرب على عقولهم، إنما أغواهم فغووا، وكانوا يملكون أن يثبتوا على هدي نبيهم الأول ويسمعوا نصح نبيهم الثاني... اتجه موسى إلى السامري

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۞ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٥ - ٩٨][(١)]...

أيها المربي الكريم، أيتها الأم الحنون:

تعالوا نتأمل معًا ما حدث بين سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام، إنه احتكاك راقٍ بين أخوين كريمين، سوء تفاهم كالذي يقع بين أي أخوين، لكنه اختلاف ذو سمات خاصة:

فسببه: خوف موسى على قومه من عبادة غير الله وغضب وانفعال وتسرع في الحكم على أخيه بالتقصير...

ما فعله موسى مع هارون: أخذ بشعر رأسه ولحيته معاتبًا لا مهينًا ولا ضاربًا...

ما رد فعل هارون: ترفق وذكَّر أخاه بروح الأخوَّة لما قال لموسى يا ابن أم، ولا تشمت بي الأعداء فنحن جبهة واحدة، وبعد أن هدأ موسى شرح له ما حدث بلطف وتواضع وحسن انتقاء للكلمات... فزال سوء التفاهم ورحل الشيطان... ولقد تصرف هارون بلطف لأنه يعلم طبيعة أخيه موسى من أنه شديد الغضب سريع الانفعال،

(١) انظر: الكشاف - الزمخشري ٢ / ١٥٠ - ١٥٣، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الأندلسي ٤ / ٥٩، وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٤٨ و ٣ / ١٦٤، وزاد المسير - ابن الجوزي ١ / ٨٠، ٣ / ٢٦٤ وفتح الباري (الجزء الخاص بالقرآن) ٨ / ٤٣٣، والدر المنثور - السيوطي ٣ / ٥٣٥، وتفسير البغوي ٢ / ٢٠٢ و ٣ / ٢٢٩، وتفسير البيضاوي ٣ / ٦١، ٦٢ و ٤ / ٦٧، وتفسير السمرقندي ١ / ٥٦٦؛ وتفسير السمعاني ٢ / ٢١٧، وتفسير الطبري ٩ / ٦٧، وتفسير القرطبي ٧ / ٢٨٩، وتفسير النسفي ٢ / ٣٨ و ٣ / ٦٦؛ وروح المعاني - الألوسي ٩ / ٦٧؛ وفتح القدير - الشوكاني ٣ / ٢٨٢، ٢٨٣ و ٣٨١، وأحكام القرآن - الجصاص ٤ / ٢٦٠؛ والسنن الكبرى ٦ / ٣٩٦، ومسند أبي يعلى ٥ / ١٠، والمستدرك (الجزء الخاص بالقرآن) ٢ / ٤١١، وفي ظلال القرآن ٣ / ١٣٧٤، ١٣٧٥ و ٤ / ٢٣٤٧، ٢٣٤٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

فتحمله راضيًا ليمر الموقف بسلام...

كيف انتهى الموقف: باعتذار موسى وترضيته لأخيه هارون استغفر له ربه واستغفر لنفسه على تقصيره في حق أخيه وتعديه عليه ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾...

كم استغرق من الوقت؟ طبعًا القليل ولم يتبعه لا هجر ولا خصام...

عوامل تهدئة الشقاق بين الأخوين: الحوار والاعتذار والدعاء...

كيف عادت العلاقات بينهما؟ طيبة بل وأفضل مما كانت، لأن من أخطأ فيهما قد تعلم من خطئه، وأصبح شعارهما بعد ذلك كما قال الشاعر:

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي ... أنت خليفتي لدهر شديد(1)

والمكونات السابقة – مجتمعة – تكون عناصر أدب الاختلاف بين الإخوة، أو ما نطلق عليه الشجار اللائق الذي يحدث بين أي أخوين طيبين، فالشجار بين الأبناء لا بد وأن يحدث، وسوء التفاهم واقع لا محالة، والتصرف الغاضب يقع في كل البيوت؛ لذا نريد لأبنائنا أن يكون شجارهم لائقًا واختلافهم مؤدبًا، فكيف ذلك؟

هل الصراع بين أبنائك فرصة للتعلم؟

هل ترى كأب أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ؟ معظم الناس يرونه كذلك، إنهم ينظرون إليه على أنه عامل تفرقة ومشكلة يجب تجنبها، فإن كنت ترى الصراع سيئًا؛ فإنك بالتالي تكون مستعدًا لمعاقبة من شارك فيه من أبنائك، فعندما يحدث الصراع بينهم ستسعى لإيجاد المذنب حتى تعاقبه؛ لأنه ظلم أخاه وتسبب في إزعاجك، ولن ترغب مطلقًا في معاقبة الابن البريء، إلا إذا

(1) زاد المسير – ابن الجوزي ج3/ ص265.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

شعرت بالتعب الشديد وعدم القدرة على تحديد الابن المذنب، في مثل هذه الظروف ستعامل الطفلين على أنها مخطئان، وهنا ستصرخ قائلاً: «اذهبا إلى غرفتكما أنتما الاثنان، إنني لا أبالي بمن بدأ هذا الأمر»...

أيها المربي الكريم:

إنك عندما تعتقد أن الصراع بين أبنائك شيء سيئ وضار؛ فستغضب طبعًا عندما يحدث، وأنت عندما تنفعل وتغضب يحدث لك شيئان على مستوى جسمك...

الشيء الأول: تقوم الغدد الكظرية ببعث رسالة «الهجوم أو الانسحاب» إلى كل خلية في جسدك، وهنا تجد نفسك مضطرًا للشجار مع أبنائك الذين يتشاجرون، فتصرخ فيهم وتعنفهم وربما تعاقبهم، وقد تنهي الموقف بإرسالها إلى غرفتها (كشكل من أشكال الهرب وإراحة الدماغ)...

والشيء الثاني الذي يحدث لك جسمانيًّا أثناء الغضب: هو عملية تحول في مخك، حيث يتحول مركز التحكم من قشرة الدماغ (وهي الجزء الواعي والمنطقي في مخك) إلى الجهاز الحوفي (وهو الجزء الذي يتعامل مع الانفعالات والذكريات في المخ)، وقد احتفظ الجهاز الحوفي الخاص بك بكل الرسائل السلبية والإيجابية التي تلقيتها من والديك، والتي يتم التنفيس عنها في انفعالاتك، وعندما يحدث هذا التحول في مخك، ينفتح فمك، وتخرج منه كلمات والدك ووالدتك التي كنت تسمعها وأنت تتشاجر مع أخيك، وهكذا تصبح كالآلة التي تدار آليًا، من خلال «برامج» تم تصميمها بداخلك منذ سنوات... ولكي تتحرر من سيطرة هذا النظام الانفعالي عليك؛ يجب ألا تغضب عندما يتصارع أبناؤك...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أيها المربي الكريم:

إن الصراع بين أبنائنا ليس شرًّا كله، فالصراع يلعب دورًا إيجابيًّا في بناء العلاقات الإنسانية، فمن خلاله نتعلم وضع حدود صحيحة بيننا وبين الآخرين، كما نتعلم منه مهارات التفاوض والاعتذار والتسامح... وغيرها، إن كل صراع يحدث بين أبنائك يضعك أمام اختيارين، فيمكنك أن تنظر إلى الصراع على أنه فرصة لتعليم أطفالك، أو تنظر إليه على أنه فرصة لإلقاء اللوم والعقاب... كم يكون جميلاً عندما يحدث شجار بين أبنائك أن تسأل نفسك (قبل أن تتوجه نحوهم): ما هو هدفي في هذا الموقف؟ هل أريد إنهاء الصراع بأي ثمن؟ أم أقصد مساعدة أبنائي على النجاح في حل الصراع؟ هل أنوي التعليم أم العقاب؟

بدءًا من هذه اللحظة نتمنى أن تقوم بتغيير نظرتك للصراع بين أبنائك، فعندما يتصارع اثنان منهم تنفس بعمق وقل: «ها هي ذي فرصة للتعلم»، ثم ابدأ في تعليم أطفالك كيف يحلون الصراع فيما بينهم، وإذا فشلت تلك المحاولة وظل الصراع قائمًا؛ فقل لنفسك: «ها هي فرصة ثانية للتعلم»، ثم اجلس بين أطفالك كوسيط لتعلمهما كيف يتحدثان ويتفاوضان، وإن فشلت تلك المرحلة قل لنفسك: «ها هي فرصة لتعلم الصبر»، ثم حوِّل جلوسك بين أطفالك من وسيط إلى حكم، وحدد المخطئ وأصدر الأحكام وأمر بتنفيذها...

يحيى (أربع سنوات) وهاني (عشر سنوات) يجلسان لتناول البيتزا، وأمام كل منهما الطبق الخاص به، وفجأة قام يحيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه على الأرض، فاندفع هاني مسرعًا إلى الداخل ليبلغ والدته بما حدث...

إذا كانت الأم تستخدم أسلوب الغضب؛ تخرج وتقول في لهجة آمرة «يحيى توقف عن قذف طعام أخيك على الأرض، ماذا سيكون شعورك لو قذف أخوك طعامك على الأرض؟ هذا تصرف كريه وبذيء، إذا لم تتوقف فسوف تجلس لتناول طعامك

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

بمفردك، إنني أعلم أنكما تستطيعان الأكل بهدوء، فلا تضطراني للمجيء إلى هنا مرة ثانية»، فقال هاني: «إنني لم أفعل شيئًا»، ثم ذهب نحو مائدة الطعام ونظر إلى يحيى بغضب وحنق... وبعد أن قامت الأم بالدخول إلى المطبخ مرة أخرى، قام يحيى بقذف قطعة من البيتزا الخاصة بأخيه للمرة الثانية، فقام هاني بدفعه من على المقعد، فبدأ يحيى في البكاء، وهنا عادت الأم وصرخت فيهما وقامت بإرسال كل منهما إلى مكان منعزل عن أخيه... فيا ترى ما الذي تعلمه الأخوان من هذا الموقف؟

إذا كانت الأم تعتمد على التعليم: عندما اشتكى هاني لوالدته قائلا: «إن يحيى قذف قطعة من طعامي على الأرض»، قالت الأم لنفسها: «هذه فرصة للتعليم»، ثم ردت على ابنها قائلة: اخرج وقل لأخيك بحزم وثبات: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض» وسوف أذهب معك... ثم خرجا معًا، وقال هاني ليحيى: «إنني لا أحب أن ترمي طعامي على الأرض، فتوقف عن ذلك»، وكان يحيى يجلس صامتًا فقالت له أمه: لماذا فعلت ذلك؟ فقال: كنت أريده أن يتحدث معي، فقالت الأم: إنك تحب أن ينتبه لك أخوك ويتحدث معك؟ فابتسم يحيى وهز رأسه موافقًا، فقالت أمه: وأنت لم تعرف ماذا تفعل لتجعله يتحدث معك فرميت طعامه على الأرض؟ فقال يحيى برقة: نعم، وهنا قالت أمه: إذا أردت أن تثير انتباه أخيك تحدث معه عن شيء يحبه بدلاً من رمي طعامه فهذا يغضبه، كلاكما يحب عربات النقل الكبيرة، اسأله عن عربة النقل الكبيرة التي رآها بالأمس، وعندئذٍ بدأ الصبيان في مناقشة موضوع عربات النقل الكبيرة[1]...

التفاهم العادل كيف يتحقق بين أبنائنا؟

هناك مثل إفريقي يقول: إن لم تكن قد تشاجرت مع أخيك من قبل؛ فأنتما لا تعرفان بعضكما البعض، والحقيقة أن الشجار والنزاع بين الأبناء ليس كله شر، فبعد أن يختلف مع أخته ويغضبا من بعضهما يعودان للتصالح والود، وهذا يعلمه أنه قد يختلف مع من يحب

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ١٩، ٢٠، ٦٢ – ٦٥، ٧٣، ٧٩، ٨٠ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

لكن هذا لن يكون نهاية المطاف، فالعلاقات تستمر والأزمات لا بد وأن تمر، ومن الشجار نعلم أطفالنا آداب الاختلاف، كما يتعلمون من خلاله التفاوض وقبول الحل الوسط...

وهناك ثلاث طرق لحل النزاعات الدائرة بين أبنائنا:

- **الإذعان** وهو استسلام أحد الأطراف تمامًا ودائمًا لمطالب وضغوط الطرف الآخر، وهذا يحدث إذا أهملنا النزاع وتركنا بيتنا غابة لا حاكم لها.
- **التعايش** وفيه يتفق الطرفان على عدم الاتفاق، بمعنى ألا يستسلم أي منهما للآخر، ولا يتم حل القضية ويظل التعايش هو الملاذ الأخير، وهذا يحدث بين أبنائنا إذا كنا نستمع لشكواهم وفي النهاية دومًا إما نضرب الظالم والمظلوم، أو نقول: العبوا معًا ولا تغضبوا بعضًا فأنتم إخوة، إن التهدئة وتعنيف الطرفين لا يحلان الصراع ويعلمان أبناءنا أن النزاع لن ينتهي يومًا...
- **التفاهم العادل**، وفيه نترك الأبناء يتفاوضون حول نزاعهم للوصول معًا إلى حل وسط، وذلك بحصول كل طرف على بعض المكاسب والتنازل عن بعضها، وإذا لم ينجح التفاوض يلجأ الجميع إلى التقاضي بين يدي أبيهم وأمهم، وهكذا يمر أبناؤنا بمرحلتين؛ الأولى هي التفاوض فيما بينهم للوصول إلى حل وسط، وإن فشلوا يدخلو في المرحلة الثانية وهي جلوس أحد الوالدين بينهما يدير الحوار ويساعدهما على التفاوض بصورة جيدة، وإن فشل الجميع في الوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف يلجئون للتقاضي ويتحول الأب من وسيط إلى قاضٍ وحكم...[1]



(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٧ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ولكي يصل أبناؤنا إلى حل نزاعاتهم بطريقة لائقة أهم العوامل فيها نتبع معهم الخطوات التالية..

(١) الأخوّة تقول.. نتحاور بالأصول:

أهم قاعدة في حل شجار الأبناء هي: ألا تتدخل وراقب من بعيد، وكلما نجحت في البقاء بعيدًا أصبح أطفالك أكثر إبداعًا في حل نزاعاتهم، وإذا رأيت اثنين من أبنائك يتشاجران ويمكن أن يؤذي أحدهما الآخر؛ فأمسكهما بحزم واطلب منهما أن يجلسا على مقعدين متقابلين أو متجاورين، وأخبرهما أنهما سوف ينهضان عندما يسويان هذا الخلاف الذي نشأ بينهما، لا تسأل: ماذا حدث؟ أو من الذي بدأ الشجار؟ لأن لكل منهما وجهة نظر فيما حدث، واغرس بين أبنائك بذور التواصل الإيجابي؛ فبدلاً من أن تقول لهم: ألا تستطيعان الاتفاق معًا أبدًا، قل: أعلم أنه يمكنكما حل ذلك معًا، وبدلاً من أن تقول: لماذا تتشاجران دائمًا؟ قل: لدي ثقة أنكما ستجدان حلاً... فعندما يسمعك أبناؤك دائمًا تؤكد مقدرتهم على النجاح والتوصل لحلول، فسوف يقررون تصديقك...

وهنا تقول إحدى الأمهات: في عائلتنا أشجع أبنائي على إدارة صراعاتهم مع بعض، ودائمًا أقول لهم: لن أتدخل بينكم في حل مشاكلكم إلا بعد أن تيأسوا في حلها، وذات يوم كان حسن (ثلاث سنوات) وغادة (سبع سنوات) يلعبان معًا بلعبة تكوين الأشكال، وكنت أجلس قريبة منهما أنهي بعض الأعمال، وفجأة بدأ حسن وغادة حربًا كلامية، وإذا بحسن يقول لأخته كلمة وقحة جدًّا، فقلت له: حسن عيب عليك أن تقول هذه الكلمة لأختك، وبطريقة عفوية نظر إليّ حسن شزرًا وقال: آسف يا أمي، ولكن هذا أمر بيني وبين غادة، إنك تتدخلين فيما لا يعنيك... وصدمت صدمة شديدة لدرجة أنني لم أقل سوى: آه أنا آسفة لتدخلي، وغادرت الحجرة لأنني لم أتمالك نفسي من الضحك... والآن أعلم أن رد فعل كثير من الآباء لو سمع ما قاله حسن لرد عليه قائلاً: لا تتحدث مع أمك بهذه الطريقة غير المؤدبة، أما بالنسبة لي فقد سعدت كثيرًا بما قاله لي، لأنني شعرت أن ابني ذو الثلاث سنوات قد أدرك للتو أنه وأخته لديهما المقدرة على حل

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مشاكلهما دون مساعدة مني، والغريب أنني لما عدت إلى الحجرة وجدت حسنًا وغادة قد حلا المشكلة وعادا للعب معًا من جديد[1]...

وهنا يحكي لنا أحد الآباء كيف شجع أبناءه على التحاور والتفاوض وكيف كانت النتيجة فيقول: كنت أخرج بالسيارة دومًا أنا وأبنائي الثلاثة، وكانوا دائمي التشاجر حول من يجلس في المقعد الأمامي، وذات يوم قلت لهم: إن لم تتفقوا مع بعضكم وتحلوا تلك المشكلة فسأجلسكم جميعًا في المقعد الخلفي وأترك المقعد الأمامي فارغًا، وبالفعل جلسوا مع بعضهم وكانت النتيجة التي قالوها لي أنهم اتفقوا على أن يجلس الصغير في طريق الذهاب، وعند العودة يجلس الابن الوسط، بينما يؤثرهم الكبير بحقه في المقعد الأمامي، ففرحت كثيرًا ومرت الأيام بسلام إلا أن مررت يومًا بحجرتهم فوجدتهم يتعاركون، والابن الأكبر يقول: ليس هذا المبلغ الذي اتفقنا عليه، والوسط يقول: لكن هذا كثير، فتبين لي أن الابن الأكبر قد أجر لهم المقعد الأمامي بمبلغ من المال، إنه لم يؤثرهم بل منحهم حق استخدام حقه في المقعد مقابل مبلغ من المال، فقلت في نفسي: وما العيب في ذلك؟

أيها المربي الكريم:



لكي يكون التفاوض الأخوي ناجحًا وفعالاً يجب أن توضح لأبنائك أنه ليس من المسموح أبدًا اللجوء إلى أي عنف بدني عندما تختلف، فهناك حد يجب عدم الاقتراب منه وهو الركل والعض والضرب مهما كانت درجة الاستفزاز التي تعرض لها الابن، وهذا يعني أن أي جدل أخوي تطور إلى عنف يجب التصدي له على الفور والفصل بين المتعاركين، فحظر العنف يجب أن يكون قاعدة غير قابلة للاستثناء، ولتقل دائمًا لأبنائنا: نحن لا نضرب بعضنا في هذا المنزل، استخدم كلماتك ولسانك في التعبير عما تريد[2]...

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٤ - ١٤٥ بتصرف.

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٦ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ولكي تساعد أبناءك على التعبير عن غضبهم بالكلمات فقط يمكنك أن تبتكر معهم لعبة ربط الأيدي عند الشعور بالغضب، فإذا اشتد النزاع بين ابنيك أمامك فاربط لهما يديهما – وربما مع الذكر رجليهما) برفق، وقل لهم هذا لأني أحبكم فتفاوضوا بعقولكم واختلفوا بألسنتكم، وأنا أضمن أنكم ستصلون بمشيئة الله إلى حل، ويمكن أن تبتكر رباطًا جميلاً لليدين تسميه (رباط المحبة) فنحن نستخدمه حتى لا تتطاول أيدينا ونحترم بعضنا...

(٢) يا بني هكذا يتفاوض الأحباب:

علم أبناءك أن الحوار قد يوفر علينا الكثير من الشجار ورفع الصوت، والمطلوب أن نعبر للطرف الآخر عما يدور في عقولنا، فإنه لا يقرأ ما في الصدور... تأمل معنا الموقف التالي: قامت هناء بدفع أختها هدير من فوق الأرجوحة، ثم تسلقت هناء الأرجوحة، بينما جلست هدير على الأرض تبكي، وتدخلت الوالدة هنا قائلة بلهجة صارمة لكن هادئة: هناء؛ ليس هذا تصرف الأخت الطيبة، فنحن لا ندفع الآخرين هكذا، انظري إلى هدير وهي تبكي، إنها حزينة لأنك دفعتها من على الأرجوحة، أرجوك فلتعتذري لها لأنك جرحت مشاعرها»، لقد شجعت الأم هناء على الاعتذار، ثم شرحت لها كيف تتبع السلوك الصحيح فقالت: «هناء، أكنت راغبة في استخدام الأرجوحة؟ لو كنت كذلك كان عليك أن تقولي: لنتبادل الأدوار يا هدير»، والآن هيا نعيد تمثيل الموقف فاركبي الأرجوحة يا هدير ولتطلب منك هناء ما تريد...

أيها المربي الكريم:



إذا استطعت فهم المشكلة الدائرة بين أبنائك؛ فلا تسرع بطرح حلك، ولكن أعطهم بعض المقترحات واتركهم ليختاروا، مثل: «حيث أنه يوجد أربع عربات وأنتما طفلان، أعتقد أنه يمكنكما التوصل لطريقة لتقسيمها»، ثم غادر الحجرة ودعهم يقرروا كيف يحلون المشكلة، وإذا كان الموقف أكثر تعقيدًا يمكنك طرح عدة

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أفكار واترك أبناءك يختاروا...

وبالنسبة إلى الأطفال الأصغر سنًا يمكنك أن تطرح الفكرة وتساعد الصغار في تطبيق تلك الفكرة، والمثال التالي يوضح ذلك:

هدى عمرها ثلاث سنوات وتمتلك مضربًا، وأحمد عمره أربع سنوات ويمتلك كرة، ويتشاجران معًا فكلاهما يريد الكرة والمضرب معًا يلعب بهما وحده، ويشاهد الأب ذلك لدقائق قليلة ليرى ما إذا كان بإمكانهما حل المشكلة، وبينما هو يشاهد يبدو أن الأمور لا تزداد إلا سوءًا دونما تحسن، فيتحرك الأب ويقف بين الطفلين:

الأب: هدى أرى أنك تريدين الكرة التي مع أحمد فقولي له: أحمد هل يمكنني الحصول على الكرة التي معك؟

هدى تقول لأخيها: أحمد هل يمكنني الحصول على الكرة؟

أحمد: إنها ملكي يا أبي وأنا أريدها.

الأب: إذن قل لأختك إنها ملكي وأنا أريد أن ألعب بها.

أحمد يقول لأخته: إنها ملكي وأنا أريد أن ألعب بها.

الأب: هدى اسألي أخوك هل يمكننا أن نلعب معًا.

هدى: أحمد هل يمكننا اللعب معًا؟

أحمد: نعم ولكن سألعب أنا أولا ثم أنت.

قد يبدو هذا نوعًا من التسخف بمنظور الكثير من الكبار، لكن الأطفال الصغار بحاجة لمساعدة مركزة في تعليمهم كيفية التفاوض، ومعظم الأطفال فيما بين الثانية والرابعة سيرغبون في تقليدك وأنت تقودهم خلال تلك المشاجرات، ويعترف كثير من الآباء بالنجاح الباهر لهذه الطريقة، وبعد أن يتدرب الأطفال معك سيبدءون في استخدام الطريقة نفسها لحل مشاكلهم بأنفسهم، وهنا تقول إحدى الأمهات إنها دربت طفليها

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الصغيرين بكفاءة لدرجة أنها في أحد الأيام كانت تجلس في المطبخ وجاء طفلاها مسرعين ليقولا لها: «أمي، لدينا خطة، كل واحد سيأخذ العربة لمدة دقيقتين، ولكن لا نستطيع الوصول للمنبه، هل يمكنك مساعدتنا في ضبط الساعة على مدة دقيقتين»؟

أيها المربي الكريم:

ليكتسب أبناؤنا القدرة على التفاوض فيما بينهم ويتمكنوا من الوصول إلى حلول مرضية علمهم القواعد التالية ...

- يا بني عندما تفاوض عبرّ عن مشاعرك بوضوح، لذلك استخدم العبارات التي تبدأ بالضمير (أنا)، وهذا ليتعلم الابن أنه عند التعبير عن غضبه يجب أن تكشف كلماته عن مشاعره، فيقول مثلا: أنا غضبان لأن... أو أشعر بالألم لأن... أو أنا أحزن عندما تقوم ب...
- تجنب العبارات الهجومية والتي تبدأ بالضمير أنت، فالعبارات التي تبدأ أثناء النزاع بأنت هي عبارات تحمل معنى الاتهام وإلقاء اللوم، مثل: أنت أحمق، أو أنت لا تعبأ بمشاعري أو أنت ظلمتني... وهذه العبارات يعتبرها الطرف الآخر هجومًا على ذاته فيقوم مدافعًا عن نفسه، وتضيع قضية التفاوض ويتحول لشجار...
- ابتعد يا بني عن التعميم فلا تستخدم عبارات مثل: أنتم دائمًا تجلسون في مكاني، أو أنا لا أحصل على دوري أبدًا... فالتعميم يكون غير صحيح لحد كبير، كما أنها تزيد الجدال اشتعالا...
- كن محددًا وتناول الموقف الحالي فقط، فعندما ينشب النزاع ركز على المشكلة الحالية، واحصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أية مواقف ظالمة سابقة...
- كن موضوعيًا وليكن حديثك مقتصرًا على القضية أو العدوان الذي تتعرض له

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وليس على الشخص في حد ذاته.

- لا تسب لأن السباب سوف يثير الضغائن، كما أنه لن يجدي إطلاقًا في حل النزاع، وتجنب التقليل من شأن أخيك أو الاستخفاف به وبما يخصه...
- ليس هناك من يقرأ الأفكار، فاعرض وجهة نظرك ومشاعرك بوضوح ولا تفترض أن الطرف الآخر يدرك ما في داخلك، فقل مثلا: أنا أحب النوم وقت الظهيرة الذي أزعجتني فيه، أنا تعبت في شراء الشوكولاتة وكنت أدخرها لآكلها ولكن أخذتها دون إذني...
- عندما تتفاوض مع أخيك حدد لنفسك وقتًا وله وقتًا لعرض وجهات النظر، فخذ مثلا دقيقتين لعرض وجهة نظرك دون مقاطعة، ثم يأتي دور أخيك دون مقاطعة، ويمكن الاستعانة في البداية بمنبه أو هاتف ليرن عند نهاية الدقيقتين...

وبهذه الطريقة يتعلم صغارنا كيف يتفاوضون لحلّ صراعاتهم، وهنا ستقل قضايا الميراث المعروضة على محاكمنا[1].

(٣) قوة المقصد الجيد (الإيجابي):

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: **«إياكم والظن، فإن الظن أكذب»**...

إن سوء الظن (بأبنائنا أو بمن نحب) تهمة تقع في القلب بلا دليل[2]، وهو حديث من الشيطان للعبد ليسيء علاقته بابنه أو بأخيه، فهل هناك حديث أكذب من حديث الشيطان لنا ليوقع العداوة بيننا؟

إن سوء الظن بأبنائنا (وبمن نحب) نوعان، الأول: ما يخطر في النفس ويظل حبيسًا

---

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٧، ٨٨، وتعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٥ - ١٤٧، وكيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١١٢، ١١٣ (بتصرف)..

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٧٧ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

داخلنا لا نخرجه لأحد، يقول الحسن البصري: إن سوء الظن بالمسلم - الذي يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه - معفو عنه، لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه[1]، قال ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به**»[2]... أما النوع الثاني من سوء الظن (بأبنائنا وبمن نحب) فهو ما يخطر على عقولنا وتتحدث به ألسنتنا، وروي عن سفيان الثوري أنه قال: الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به[3]، فأكذب حديث ستحدث به إلى ابنك (أو من تحب) هو ذلك المبني على سوء الظن، وهنا تتهم ابنك بالباطل وتقع في الذنب دون أن تشعر، وينجيك من سوء الظن ألا تتكلم به...

ويمكنك أيضًا أن تعالج سوء الظن بابنك (أو بمن تحب) بالتماس العذر والبحث عن مقصد إيجابي لما فعله ابنك أو قاله، أخرج الإمام البيهقي بسنده في شُعَب الإيمان إلى جعفر بن محمد قال: إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا، فإن أصبته، وإلا قل لعل له عذرًا لا أعرفه، وروي عن أبي قلابة أنه قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا فقل في نفسك لعل لأخي عذرًا لا أعلمه[4]، وهنا يقول الإمام علي بن أبي طالب: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنَّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءًا وأنت تجد لها في الخير محملاً»، وروي عبد العزيز بن الخليفة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - قال: قال لي أبي: يا بني، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملا من الخير»[5]...

(١) فتح الباري ١١ / ٣٢٧ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ١ / ٣٤٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١١٩ .

(٤) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي كان من الصالحين في زمن عمر بن عبد العزيز، مرض مرضه الأخير بالشام وجاء عمر ليزوره هنالك، مات سنة ١٠٤ وقيل ١٠٥ للهجرة، انظر: حلية الأولياء ٢ / ٢٨٥ ، وصفة الصفوة ٣ / ٢٣٨ .

(٥) حلية الأولياء ٥ / ٢٧٨ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أيها المربي الكريم:

تخيل أنك شاهدت للتو ابنك البالغ من العمر سبع سنوات يقوم بدفع شقيقته الصغرى، وعندما تظن أن ما فعله كان بسبب قصده السيء، ستجدك تقول له: «هل ترى ما فعلت؟ هل تحب أن أقوم بدفعك؟ لقد آذيت أختك»،وهنا تنفعل وينفعل ابنك ويحاول الدفاع عن نفسه فيعلو صوتك ويتعقد الموقف، وفي النهاية تصل ابنك رسالة سلبية تقول: «إن أبي يحب أختي أكثر مني»... لكنك عندما تحسن الظن بابنك وتبحث له عن عذر وتفترض أن وراء سلوكه السيء مقصد إيجابي فستجدك تقول: «إنك أردت أن تحرك شقيقتك، لم يكن يجب أن تدفعها، فالدفع يؤذي، عندما ترغب في أن تحرك شقيقتك عليك أن تقول لها: من فضلك تحركي، هيا جرب بارك الله فيك»، دون نسيان اعتذاره لأخته والثناء عليها، عندئذٍ ستصل لابنك رسالة مؤداها «إنك إنسان، وقد ارتكبت خطأ، يمكنك أن تتعلم من خطئك والجميع يحبك، وعندما يخطئ أحد إخوتك في حقك فلا بد أن مقصده كان إيجابيًا لكنه أساء التصرف»، إن استخدام قوة الحب والتخلي عن سوء الظن مع التماس الأعذار والبحث عن مقاصد إيجابية تكون الحياة في بيتنا أجمل...

لأن خالدًا (ذا السبع سنوات) حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، فقد أقام له والداه حفلاً أسريًا كبيرًا، وخلال الحفل وضعت الأم على المنضدة خمس كعكات، لكل فرد من الأسرة واحدة، فقام خالد بجذب الطبق نحوه ثم أحاطه بذراعيه، فصاح أخوه مستغيثًا بأمه، وهنا قالت الأم: خالد، إن الكعك لنا جميعًا فأعط إخوتك، فقال خالد: كله لي فهي حفلتي أنا، فقالت أمه بغضب: إنك لا تحتاج إلى خمس كعكات؛ فأعط كل واحد منا كعكة، لكن خالدًا لم يستجب لها وقام باحتضان الطبق بكلتا يديه، شعرت أم خالد بالإحباط فصرخت فيه قائلة: إنك ولد غير مهذب قلت أعط إخوتك، إن لم تعطهم لن يعطوك فيما بعد، اسمع الكلام، فقال خالد مجددًا: لا، وقام حاملا الطبق وسار به بعيدًا، فلحقته أمه لتأخذه منه بعنف قائلة: إنك لا تحب إلا نفسك، وحاول خالد أن يتماسك،

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وأثناء الصراع سقطت الكعكات على الأرض، فصرخت الأم في ابنها وضربته، فمشى خالد إلى غرفته منكسرًا حزينًا... وهكذا انتهى الحفل...

يا ترى ما المفاهيم والأفكار التي خرج به أفراد تلك الأسرة نتيجة لتلك الحادثة؟

لقد تعلم إخوة خالد أنه بخيل ولا يحب إلا نفسه وأنه لا يعطينا مما في يديه، لذلك علينا مستقبلاً ألا نعطيه (خرجوا وعندهم نية عدم إعطاء أخيهم)...

والوالدان تعلما أن هذه النهاية الطبيعية لكل الاجتماعات الأسرية، فأطفالنا متعبون وما إن يتجمعوا حتى تحدث المشاكل، لذا فقلة الحفلات أفضل (خرجوا بنية عدم تكرار الاحتفالات الأسرية)...

أما خالد صاحب الحفل، فقد شعر أنه لا أحد يحبه؛ إذ كيف تتحول حفلته إلى ضرب وصراخ، هل هذا جزاء من يحفظ القرآن؟ كما أنه شعر أن أخاه سبب ما هو فيه، فهو الذي صرخ مستغيثًا بأمه لتأخذ الكعك من خالد وتعطيه، (ومن هنا خرج خالد بنية عدم الحفظ والبعد عن أخيه الذي سبب المشكلة له وتوقع المشاكل دومًا كلما اجتمع بأخوته ووالديه في أي اجتماع أسري)...

مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأفكار وتلك النوايا التي خرج بها خالد وأسرته، قد تحدث في بيوتنا بدرجة أشد أو أخف مما طرحناه، لكن المقلق أنها ستحدث ولو حتى بدرجة خفيفة...

وهنا نسأل: ما سبب الصراع الذي حدث بين خالد وأمه؟ سيقول البعض أن خالدًا السبب لأنه أراد الكعك كله لنفسه ولم يعط إخوته، لكن أليس ما فعله خالد تصرفًا طفوليًا طبيعيًا؟ إنها حفلته وفي نفسه حب الاستحواذ وفي ذهنه أنه النجم اليوم ومن حقه كل شيء، إنه تصرف خاطئ لكنه طبيعي، وكل ما كان يحتاجه هو الرفق في التعليم والصبر في التنفيذ... نعود لنسأل: ما سبب ذلك الصراع الذي نشب بين خالد وأمه؟ إنه رد فعل الأم، لقد ظنت أن خالدًا ولد سيئ الخلق ولا يسمع كلامها (دوافع سلبية)، لقد

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ظنت بخالد السوء فهجمت عليه وصاحت فيه، وتطلب هذا الهجوم دفاعا من خالد... وفي هذه الحالة (الدفاع والهجوم) فقدت الأم التواصل العاطفي مع ابنها خالد الذي تحبه، ومع دفاع خالد عن فريسته (الكعك) ازداد هجوم الأم، ومع تصاعد الهجوم كان خالد بين اختيارين:

الاختيار الأول: يستسلم لأمه، وعندئذٍ يقوم بإخضاع إرادته لإرادتها، وهذا الاستسلام يقضي على قوة إرادة خالد التي سيحتاج إليها لاحقًا ليتمكن من مقاومة الضغوط الناتجة عن أصدقاء السوء، إنها نفس قوة الإرادة التي تمكننا من التغلب على الصعاب والعوائق وتدفعنا إلى تحقيق الأحلام...

الاختيار الثاني: يقاوم ويتحمل العواقب، وهذا ما اختاره خالد، لكن أمه أنهت الموقف بانتهاك كرامته وإفساد حفلته، وربما تسأل قائلاً: ألا يحتاج الطفل إلى معرفة أن تصرفه كان خاطئًا؟ نعم يحتاج إلى ذلك، كما يحتاج أن نوصل له تلك الرسالة في مناخ يحفظ على الطفل كرامته عندما يقرر الاستجابة لما نطلبه منه...

هل تعرف نوايا طفلك؟

لقد افترضت أم خالد (في الموقف السابق) أن ابنها ذو نوايا سيئة، فدوافعه التي جعلته يمسك بقطع الكعك كلها ولا يعطي أحدًا سيئة، ومن هنا هجمت عليه لتصحح ذلك الخطأ... إن الأم عندما تقوم بافتراض دوافع سلبية لطفلها، فسوف تشعر بالغضب، ونتيجة لذلك ستفقد الأم السيطرة على نفسها وتسعى لتصحيح خطأ ابنها بالكلمات القاسية أو بنبرة صوت حادة، فتتهمه أنه ذو دافع سلبي (أناني لا يحب إلا نفسه)، وهنا سيقاوم الطفل، فتقوم الأم بتصعيد هجومها ويضطر الطفل لتصعيد دفاعه، وتنتهي المعركة بما نعرفه جميعًا... إن أخطر ما في اتهام الطفل بدوافع (نوايا) سلبية، أنها تكسر الطفل، كما أنها تبعث برسالة إلى الأطفال الحضور تقول: أخوكم نواياه سيئة ولا يحبكم، فعندما نصف طفلاً بالسوء واللؤم؛ فإننا نفرق بينه وبين إخوته دون أن نشعر...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

إن البداية الصحيحة تكون بحسن الظن بأطفالنا، يجب أن تبدأ بافتراض أن دوافع طفلك إيجابية، ينبغي أن ترى الأفضل في طفلك، بدلا من افتراض أنه سيئ، يمكنك أن تفترض أن طفلك يحاول تحقيق هدف معين ولكنه يفتقر إلى المهارات اللازمة لفعل ذلك، فعندما قام خالد (في المثال السابق) بالتمسك بالكعكات الخمس، ماذا كان مقصده في اعتقادك، اختر واحدًا مما يلي:

- لقد أراد أن يمنع إخوته من الاستمتاع بالحفل (مقصد سلبي).
- لقد أراد أن يغضب والدته ويعاندها (مقصد سلبي).
- لقد أراد أن يحط من قدر والده ويحرجه أمام أمه وإخوته (مقصد سلبي).
- لقد أراد أن يتأكد من أنه حصل على قدر كافٍ من الكعكات في حفل تفوقه في حفظ القرآن؟ (مقصد إيجابي).

عندما يقوم أحدنا بافتراض مقاصد إيجابية لسلوكيات أطفالنا؛ فإننا سنرحمهم ونترفق بهم ونسعى لتعليمهم بحب، وهنا سيقوم أطفالنا بالتعلم... تخيل أنك مكان خالد، وأنك قمت بالتمسك بجميع الكعكات، واقتربت منك والدتك قائلة: «خالد، إنك ترغب أن تتأكد من أنك حصلت على قدر كافٍ من الكعك في حفلك الجميل، إنني أرغب في أن تحصل على ما تحب، إنني أرغب في أن تحصل على أفضل حفل، ولكي تفعل ذلك، امنح نفسك كعكة وقم يا بطل بتوزيع الكعك على الباقين فأنت نجمنا اليوم يا بطل...» ألم يساعدك أسلوبها على أن تهدأ؟ ألا يمكنك أن تشعر بإحساس التعاون يتسرب داخلك؟

المقصد الإيجابي.. و مفتاح الحب:

عندما تحسن الظن بأبنائك وتفترض أن وراء تصرفاتهم السيئة نوايا حسنة ومقاصد إيجابية؛ فإنك...

(١) تشجع طفلك على التعاون معك والاستجابة لتوجيهاتك، فبحديثك عن

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مقاصده الحسنة سيرى أنك ناصح أمين وحليف مخلص... وهكذا نخرج - نحن وأبناؤنا - من دائرة الهجوم والدفاع، فعندما تقوم بإسناد دوافع سلبية لابنك المخطئ، فسوف يسعى ابنك للدفاع عن نفسه وتحسين صورته، وعندما تصر على سوء الظن به فإن عملية الهجوم والدفاع ستتصاعد، ونفقد التواصل فيما بيننا... وعندما تقوم بتخيل دوافع سلبية لأطفالك، فسوف تميل من الشعور بالغضب، ونتيجة للغضب ستفقد السيطرة على نفسك غالبًا فتعاقب وتضرب وتصرخ، وهنا ينفذك المقصد الإيجابي (الصادق) الذي تمنحه لطفلك المخطئ.

(٢) تعلم أبناءك كيف يحسنون الظن بإخوتهم، فعندما يأتيك ابنك شاكيًا أن أخاه قام بدفعه من على الكرسي، اسأله قائلاً: يا ترى لماذا دفعك أخوك؟ فإن قال لأنه سيئ وغير مهذب (مقصد سيئ)، فقل له: هذا احتمال، لكن هناك احتمال أقوى وهو أنه أراد منك أن تقوم من على الكرسي، لكنه لم يحسن إخبارك بذلك، هيا بنا نذهب إليه لنتحاور معه ونقوله له: اعلم أنك كنت تريد أن أقوم من على الكرسي، لكن ليست هذه الطريقة المناسبة، فقط قل لي ما تريد ونتحاور... وعندما تركب مع ابنك السيارة ويأتي سائق مسرعًا من أمامك وتخطاك بصورة سيئة قل: لعله على عجلة من أمره ليلحق بشيء مهم (مقصد جيد)، لكن يجب عليه ألا يسرع لكي يتجنب الحوادث...

(٣) تُشعر أبناءك جميعًا أنك تحبهم حتى ولو أخطأوا، فعندما تصف طفلاً بالسوء وتصف أخاه بالحسن، فإنك تفرق بين الأشقاء، إننا عادة نمدح أبناءنا عندما يقومون بما نحب وينفذون ما تريد، وتكون الرسالة التي تصل أطفالنا هنا تقول «عندما تفعل ما أريد وأحب فستحصل على حبي واهتمامي»، وكثير منا يتجاهل ويعنف من يخطئ من أبنائه، وهنا تكون الرسالة التي تصل لأطفالنا «عندما تفعل ما يضايقني فستفقد حبي واهتمامي»، وهكذا يصبح عندنا نموذجان من الأبناء، أولهما: المطيع الذي يحصل على الحب والاهتمام، والابن الثاني: المخطئ

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الفاقد للحب والاهتمام، ومن هنا يكرهان بعضهما لأن لدى أحدهما الإحساس بأن أباه يحب أخاه أكثر منه، قال تعالى ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، وهنا نسأل: كيف يمكننا أن نشجع أبناءنا الذين يرتكبون الأخطاء؟ أو الذين يؤذون إخوتهم؟ كيف نعاقب ونضع الحدود وفي نفس الوقت نظل محبين لهم؟ كيف نعطيهم حبًا بدون أن نتساهل معهم؟ إن الإجابة تكمن في إسناد دوافع إيجابية إلى السلوكيات والتصرفات التي يقومون بها سواء كانت أفعالاً إيجابية أو سلبية، إنك بهذه الطريقة تلتمس لابنك عذرًا وتحسن الظن به، فهو ابنك الذي تحب.

هكذا تمنح ابنك مقصدًا إيجابيًا:

إن أبناءنا يعبرون عن رغباتهم واحتياجاتهم من خلال أفعالهم، فتراهم يقومون بضرب بعضهم وأخذ الشيء عنوة لكي يحصلوا على ما يريدون، وهنا يجب أن تعلمهم كيف يتواصلون بالكلمات، ويتحقق ذلك وفق الخطوات التالية:

الخطوة [١]: عندما يخطئ ابنك في حق أخيه اذكر الدافع الإيجابي (نيته الحسنة) الذي تسبب في سلوكه السيئ، ويمكنك عادة أن تفعل ذلك من خلال الجملة التالية: «إنك كنت تريد....»، فعلى سبيل المثال: إذا كان طفلك الأكبر يقوم باللعب مع شقيقته الصغيرة وفجأة قام بلي رأسها بقسوة وعنف؛ فهنا تجعله يتوقف ثم تقول له: «إنك كنت تريد أن تنظر خديجة إليك».

الخطوة [٢]: اذكر للطفل المهارة السيئة التي استخدمها لتحقيق هدفه، وتجدك تستخدم عبارة مثل: «ولذلك قمت بـ....»، لا تصدر أية أحكام، فقط قم بوصف ما فعله الطفل، ففي مثالنا الحالي يمكن أن تقول: «لقد رغبت في أن تنظر إليك خديجة، فقمت بلي رأسها بهذا الشكل»، قم بالتوضيح من خلال استخدام رأسك ويديك، إن هذا هو الوصف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الخطوة [٣]: اذكر للمخطئ حدًّا واضحًا لما هو غير مقبول، فقل له: «لا يصح أن تفعل....؛ فإن ذلك يسبب الأذى لأخيك»، وفي الحالة التي بين أيدينا يمكنك أن تقول: «لا يصح جذب رأس أختك خديجة، إن الجذب بهذه الطريقة يسبب الأذى والضرر».

الخطوة [٤]: قم بتعليم طفلك السلوك الجيد التي ترغب في أن يفعله أو يقوله لأخيه في مثل هذا الموقف، وبهذا تعطيه بديلاً عن سلوكه السيئ لينفذه فورًا مع أخيه أمام عينيك، ولكي تقوم بتعليم طفلك سلوكًا جيدًا كبديل لتصرفه السيئ، يمكنك أن تستخدم الكلمات التالية: «عندما ترغب في.....، قل (أو افعل).....، هيا جرب الآن»، وفي مثال الطفلة السابق الذي لوى لها أخوها الأكبر عنقها، يمكنك تقول للطفل الأكبر: «عندما ترغب في أن تنظر إليك خديجة، قل لها من فضلك انظري نحوي، فإن لم تستجب لك توجه نحوها وانظر أنت إليها»، ثم وضح له عمليًّا كيف يفعل ذلك، ثم قل له: «حاول أن تفعل ذلك الآن».

الخطوة [٥]: امنح طفلك المدح والتشجيع لكونه راغبًا في تجربة أسلوب جديد، وعليك أن تثبت له نجاح الأسلوب الجديد في تحقيق هدفه الإيجابي، وهنا يمكنك أن تقول: «لقد نجحت في تحقيق ما تريد، ها هي خديجة تنظر إليك بدون أن تلوي عنقها، ممتاز، بارك الله فيك»، وطبعًا لا تنسى مواساة المظلوم وتشجيعه «بارك الله فيك يا خديجة لصبرك على أخيك»...

الخطوة [٦]: علمه كيف يعتذر عما فعله مع أخيه من خطأ، وفي المثال الذي معنا تقول للولد الأكبر: «الآن اعتذر لأختك لأنك دفعتها دون قصد منك»...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

يتقدم ابنك ويقوم بدفع شقيقته بعيداً عن لعبته المفضلة التي يملكها:

الخطوات ١، ٢: قم بوصف مقصد الطفل وفعله، فقل له: «لقد كنت تريد أن تعرف شقيقتك أنك لا تريدها أن تلعب بلعبتك، ولذلك قمت بدفعها بعيداً»

الخطوة ٣: اذكر له حدود المقبول وغير المقبول، فقل: «لا يصح أن تدفع شقيقتك، إن الدفع يسبب الأذى والضرر، انظر لأختك كيف تبكي».

الخطوة ٤: التعليم، وهنا تقول: «عندما تريد أن تخبر شقيقتك بأن هذه اللعبة تخصك، قل: إن هذه اللعبة ملكي»، ثم قدم لها لعبة بديلة يمكنها أن تلعب بها، هيا قل ذلك لأختك الآن.

الخطوة ٥: قم بالتشجيع، لقد أخبرت أختك بما تريد بلطف وأدب، ولقد استمعت هي إليك بأدب، إن اختيارك للعبة البديلة التي يمكنها أن تلعب بها كانت جيدة ومثيرة».

الخطوة ٦: علمه كيف يعتذر لأخته عما فعله معها في البداية[1].

في المواقف التالية قم بإسناد دوافع إيجابية لابنك وقم بتعليمه طريقة أخرى لتحقيق هدفه، قم بكتابة إجاباتك:

- ✍ ضربت ابنتك أخاها الأصغر لأنه أخذ قلمها دون إذنها.
- ✍ شتم ابنك أخاه لأنه أوقع كوب الماء على رجله.
- ✍ ضرب ابنك أخته لأنه طلب منها كوب ماء فلم تستجب له.

---

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تأديبهم، ص ٢٠٥ – ٢٣٣ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

✍ تفل ابنك على أخيه لأنه دخل غرفته بغير إذن.

(٤) إدارة الحوار بين الصغار:

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة (النافلة)؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين»[١]...

ولسمو منزلة الإصلاح بين الناس، يصلح الله تعالى يوم القيامة بين العباد؛ روى الحاكم عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال ﷺ: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال يا رب فليحمل من أوزاري»، قال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب (المظلوم صاحب الحق): ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورًا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا؟ قال تعالى: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال تعالى: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال تعالى: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله ﷻ: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة»، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين»[٢]... ومن مهام سيدنا عيسى ﷺ حين ينزل في آخر الزمان أن يصلح بين الناس، قال ﷺ: «والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إمامًا مقسطًا، وحكمًا عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليصلحن ذات البين، وليذهبن الشحناء، وليعرضن عليه المال فلا يقبله، ثم لئن قام على قبري فقال: يا

(١) صحيح أبي داود للألباني ٣/ ٩٢٩.
(٢) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٦٢٠.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

محمد؛ لأجبته»[1]... فهيا بنا كآباء ومربين نصلح العلاقة بين أبنائنا، فالخلاف وارد وإصلاح ذات البين واجب...

كانت خديجة الصغيرة تتجول في أرجاء المنزل عندما مرت بشقيقها الكبير أحمد الذي كان يقوم بالرسم في كراسته على منضدة المطبخ، فقررت خديجة أن تقوم هي أيضًا بالعمل معه، كان كل تركيزها منصبًّا على رغبتها في الرسم، لذلك فقد قامت بخطف قلم الرسم من أخيها، نظر إليها أحمد مغتاظًا ثم قام إليها وضربها على وجهها، وصرخ قائلاً: «لقد كان القلم معي»، فأصابت الصفعة خديجة بالذهول فصرخت باكية وقالت: «إنني أحتاج إليه»... وحضر والدهما مسرعًا عند سماعه صراخها... في مثل هذه المواقف يكون لدى هذا الأب اختيارات كثيرة...

- يمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنهما شخصان سيئان، ويقوم بإبعاد كل أقلام الرسم، حتى يتعلم الأطفال المشاركة...
- ويمكنه أن ينظر إلى الطفلين على أنهما محتاجان للتأديب؛ فيقوم بمعاقبتهما حتى يتصرفا في المرة القادمة بلطف...
- كما يمكنه أن ينظر إليهما على أنهما عاجزان ومغلوبان على أمرهما، ويقوم بحل المشكلة بقوله: «أحمد، قم باستخدام قلم الرسم لمدة خمس دقائق، ثم بعد ذلك يحين دور أختك...».
- ويمكنه أيضًا أن يعتبر أحد الطفلين جيدًا والآخر سيئًا، ويقول شيئًا ما مثل. «من الذي استخدمه في البداية؟ طبعًا أحمد، ومن ثم يقول لخديجة: «إنك تعرفين ما هو أفضل من خطف الأشياء، لماذا لا تفكرين قبل أن تقومي بالتصرف، كان عليك طلب القلم من أخيك برفق...».

وبدلاً من ذلك كله يمكن للأب أن ينظر إلى الصراع على أنه فرصة للتعليم، وقد

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦/ ٥٢٤ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

اختار هذا الأب أن يقوم بتعليم أطفاله فقال:

توقف، ماذا حدث؟ فبدأ كلا الطفلين في الصراخ مرة أخرى، فقال الأب بهدوء: أحمد أخبرني أنت أولاً، وبينما كان يتحدث الابن وقف الأب بجانب البنت وأحاطها بذراعه ليؤكد لها بشكل لفظي وغير لفظي أنها سوف تحصل على فرصة لتخبره بوجهة نظرها...

فقال أحمد: لقد كنت أقوم بالرسم، فقامت خديجة بخطف القلم، وقد أتلفت لوحتي، فتدخلت خديجة وقالت: ولكنه قام بضربي، فسأل الأب أحمد: «هل أعجبك أن تقوم خديجة بخطف قلم الرسم منك؟ وهنا بدأ الأب يركز على المقصد الإيجابي لكل منهما فقال لأحمد: لقد رغبت في منع أختك من أخذ القلم فضربتها، ولكن الضرب يؤذي، لذلك كان من الفضل أن تقول لأختك «هذا قلمي، اذهبي وأحضري قلمك»... وهنا اتجهت خديجة قائلة: «ولكنني أردت الرسم به مثله، فقال الأب: «لقد أردت قلم الرسم، لذا قمت بخطفه، عن خطف الأشياء من الناس يؤذيهم، ولو سألت أخيك أين أقلام الرسم لكان أخبرك... هيا نعيد تمثيل الموقف من جديد، وبعد نجاح الأخ وأخته مدحهما الأب وكافأهما بحضن كبير، ثم مشى قائلاً لنفسه: «لقد أردت أن يقوم الطفلان بحل المشكلة، فحافظت على هدوئي أولاً، وقمت بتعليمهما، فابتسم قائلاً: الحمد لله»(1)...

كان حسن يقوم بضرب شقيقه الأصغر عمر عندما دخلت والدتهما فصرخت قائلة: «توقفا» وقامت بإبعادهما عن بعضهما، فبدأ عمر في البكاء وقال: «لقد قام حسن بضربي، إنني أكرهه»، فقالت الأم متعاطفة معه: «لقد ضربك حسن شعرت بالغضب لأنه آذاك»، وهنا تدخل حسن قائلاً: «لقد كان هذا الأحمق الصغير في غرفتي، وعندما طلبت منه أن يغادر قام بإخراج لسانه لي»... وكادت الأم تفقد صبرها، فتنفست بعمق، وذكرت نفسها بأنها إذا استمعت الآن وقامت بتعليم طفليها كيفية حل صراعهما بدلاً من معاقبتهما، فسوف تجني ثمار جهودها ذات يوم، فحرصت على أن يستمر عقلها في التركيز على

(1) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ٣٥٥، ٣٥٦ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

المقصد الإيجابي للطفلين، ثم قالت لحسن: لقد أردت أن يغادر عمر حجرتك وقد طلبت منه ذلك؛ لكنه لم يفعل، فقال حسن: نعم، فقالت الأم: «ولذلك عندئذ بدأت في ضربه، والضرب أحزنه وآذاه، لذلك عندما تطلب منه مغادرة الغرفة ولم يستجب، تعالى إليّ وأعلمني، وسوف أساعدك في حل المشكلة بدون اللجوء للضرب...

وهنا قال عمر: «لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته»، فقامت الأم بالتركيز على مقصده الإيجابي وقالت: لقد رغبت في اللعب مع حسن ورؤية طائرته، لذلك أتيت إلى غرفته ووقفت هناك؟ فقال عمر برقة: «نعم»... واستمرت الأم في التعليم فقالت: عمر؛ عندما ترغب في رؤية الطائرة يجب أن تقول «حسن، هل يمكنني رؤية طائرتك؟» هيا قل لأخيك ذلك الآن، فقال عمر ببطء وتحرج: «حسن، هل يمكنني رؤية طائرتك؟» فأجاب حسن: «لا، أيها الأحمق»...

عند هذا الحد تلاشى صبر الأم وقالت لنفسها: «إنني لدي الكثير من الأشياء التي أقوم بها بدلاً من العبث مع هذين الطفلين، لقد استغرقت وقتًا كافيًا لتعليمهما، لا يمكنني إضاعة المزيد من الوقت» وهنا فقدت سيطرتها على نفسها وصاحت قائلة: «لقد حاولت تعليمكما كيف يقوم كل منكما بالتعامل مع الآخر بصورة مهذبة ومحترمة، ولكنني فشلت، سوف يتم حرمان كليكما من هذه اللعبة السخيفة»، وأخذت الطائرة وخرجت من الغرفة متجهة إلى المطبخ...

وفي غضون دقائق قليلة، شعرت الأم بالذنب، فعادت مرة أخرى إلى الطفلين وقالت: «أيها الأولاد، إنني حقًا أحبكما ودوري أن أعلمكما كيف تتصرفان وتتحاوران معا ليزيد الحب بينكما، وعلى فكرة يا حسن، إن وصف الآخرين بألفاظ سيئة - مثل أحمق وغبي - يؤذي مشاعرهم ويجرحها، وكذلك أيضًا فقداني للسيطرة على نفسي وصراخي في وجهيكما، إنني أعتذر عما فلته، وعندما يحين موعد العشاء، فسنقوم بوضع خطة بالنسبة إلى الذهاب إلى غرف بعضنا البعض، ويجب على كل منكما أن يفكر كيف نستطيع حل تلك المشكلة، وأنا بانتظار أفكاركما الرائعة...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ماذا عن الأطفال الرضع؟

تقول إحدى خبيرات التربية:

بينما كنت أقوم بالتجول في السوق التجاري، رأيت أمًا تقوم بدفع عربة أطفال مزدوجة يجلس في مؤخرتها صبي يبلغ من العمر أربعة أعوام، وفي مقدمتها طفلة رضيعة، فقام الصبي بضرب الطفلة على رأسها، وبالطبع أخذت الطفلة في البكاء، ولتهدئة الطفلة قامت الأم بدفع العربة ذهابًا وإيابًا (لشغلها عن أمر الضرب)، وبدا على المرأة الإنهاك والتعب، فتقدمت نحوها وعلقت على جمال وروعة أطفالها وطلبت منها أن أسلم عليهما، وقمت بالانحناء للأسفل ونظرت نحو الصبي، وانتظرت أن يقوم بالتواصل البصري معي، وعندئذٍ قلت له: انظر إلى وجه شقيقتك، إنها تبكي، إنها تقول لك إنني لا أحب أن تقوم بضربي، توقف»، وهنا ارتسمت نظرة ارتباك على وجه الصبي لفترة وجيزة وكأنه يستوعب المعلومات، وكدت أسمعه وهو يفكر قائلا: «إذن، هذا السبب تبكي»...

يمكنك أن تعلم أشقاء الطفل الرضيع أن يقرءوا وجهه، يمكنك أن تقول لهم: «انظر إلى وجه فاطمة، إنها تبتسم، إن وجهها يقول إنني أحب أن تتحدث معي وتمسك يدي برفق»، وعندما يحضن الطفل الكبير أخته الرضيعة بشدة، عليك أن تقوم بتعليمه أن يستمع للطفلة الرضيعة بأن تقول: «انظر إلى وجهها، إن لونه أحمر، وشفتاها ترتعدان، إن وجهها يقول إنني لا أستطيع التنفس عندما تقوم بالضغط على عنقي، عليك أن تقوم بضمي من تحت ذراعي بدلا من رقبتي التي تؤلمني»، وقم بتوجيه يدي طفلك ليحضن أخته لتدعم كلماتك، ولا تهمل الحديث للطفلة الرضيعة حتى تتحدث هي الأخرى[1]...

(٥) إذا فشلت الملاطفات اضطررنا لفرض العقوبات:

إذا تشاجر شقيقان، يكون من الأفضل أن تتركهم يحلون خلافاتهم بأنفسهم بشرط ألا يكون هناك تشابك بالأيدي، وإذا لم يتمكنوا من حسم صراعهم فاجلس بينهما وأدر

(١) المرجع السابق، ص ١٣٥، ٣٤٩ – ٣٥١ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الحوار لتصلح بينهما، أما إذا فشلت كل المحاولات فستجدك مضطرًا لفرض العقوبات، اقرأ التجارب التالية لعلك تجد فيها حلا يسعد أبناءك...

يقول أحد الآباء: قلت لأبنائي يوما: ليكن شعارنا يا بني مع بعضنا قوله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: **«يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»** رواه مسلم، فجرب يا بنيّ مع إخوتك الرفق بدلا من العنف، هيا نفكر معًا كيف نفعل ذلك...

مواقف الصراع بين الإخوة	**كيف تتصرف بعنف وما هي النتيجة**	**كيف تتصرف برفق وما هي النتيجة**
✍ هات لي كوب ماء		
✍ ممكن آخذ قلمك		
✍ دخل غرفتك بغير إذنك		
✍ كسر قلمك		
✍ أختك رفضت أن تحضر لك كوب ماء		
✍ طلب منك أخوك كوب شاي بعنف		
✍		

دعنا نتأمل الموقف التالي: تعود إلى البيت من العمل وتجد طفليك يتعاركان:

- لقد سرق لعبتي هذا الغبي..

- إنها كاذبة، هي التي بدأت المعركة بأن مزقت صورتي..

- لم أفعل ذلك..

Buzzframe.com : تحميل المزيد من الكتب

- اخرسي..

وهنا نقول: خلاص، هذا يكفي، لقد اتفقنا على أن الطريقة المثلى في التعامل هي الاحترام والحوار، وأنا لا أرى أي شيء من الاحترام في هذا الموقف، هيا تحدثا مع بعضكما وحلا المشكلة...

- كيف يمكن أن أحترمه؟ إنه غبي قذر..

- إنها بلهاء...

وهنا نقول: هذا أول تحذير لكما، وإذا فعلتما ذلك مرة أخرى، فلن أسمح لكما بمشاهدة التلفاز هذا المساء... سنستخدم معا أسلوب التحكيم في كرة القدم، فالكارت الأصفر هو تحذير، وهناك كارتان أصفران ثم يأتي الكارت الأحمر، والكارت الأحمر معناه استحقاق العقوبة المتفق عليها...

ستسمع زمجرة خافتة من كلا الطفلين، لكن التحذير يجدي، فهما يعرفان أن التحذير الثاني يعني اقتراب المتاعب منهما، بينما يعني الكارت الأحمر في المرة الثالثة وقوع الضرر، ويدركان أنك جاد فيما تقول، وربما يستمر الجدل، وفي هذه الحالة عليك أن تحذرهم للمرة الثانية بكارت أصفر، وسرعان ما يستجيبان أو يقرران أن تعاقبهما[1]...

تقول إحدى خبيرات التربية: في أحد الأعوام أثناء عملي بالتدريس، كنت متواجدة في مكتبي أثناء التسجيل لقبول الطلاب الجدد، جاءت أم شابة تدفع طفلها الرضيع في عربة الأطفال إلى مكتبي لتسألني بعض الأسئلة، بعد قليل دخلت أم أخرى مع طفلها البالغ من العمر ثلاثة أعوام، وهنا هرع الصبي الصغير إلى الطفل الرضيع في الحال قائلا: «طفل صغير، طفل صغير، نونو نونو»، وبدا واضحا أنه يريد حمل الطفل

(1) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٣٧، ٧٤ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الرضيع، فصرخت أمه قائلة: «توقف، لا تؤذ الطفل» وهنا أصبح الطفل أكثر تحمسًا للعب مع الطفل الرضيع، فزاد الموقف انفعالاً وتوترًا (هذا بالضبط ما يحدث بين أطفالنا في المنزل)، هنا تدخلت واقتربت من الطفل ذي الثلاث سنوات وقلت: هل أردت أن تسلم على الطفل الرضيع؟ ابتسم الصبي، فتابعت قائلة: لكي تلقي التحية على الأطفال الرضع، فعليك أن تدلك أقدامهم بهذه الطريقة، وتناولت يده وقمت بمساعدته على تدليك قدم الطفل، ولقد استمتع بذلك كثيرًا... وبعد أن انتهت والدته من سؤالي عما تريد قالت له: «هيا بنا سنرحل»، فتمسك بالأرض وصاح قائلاً: «أريد اللعب مع الرضيع»، عندئذٍ قلت له: «لكي تودع الرضيع، عليك أن تلمس باطن قدميه»، وأوضحت له كيف تفعل ذلك، ثم قلت «أعط يدك الأخرى إلى والدتك؟، وبذلك ستتمكن من إلقاء التحية على يدها»، وقفت والدته بلا حراك، وهي تشعر بالدهشة من كيف يمكن للحياة أن تسير بسلاسة بشيء من الصبر والتفكير، وهنا قلت لها: «خذي يد طفلك، وأتمنى لكما يومًا سعيدًا»[1]...

تقول إحدى الأمهات من المجر: عندما كانت البنتان تتشاجران ولا تستطيعان حل مشاكلهما بأنفسهما، كنت أطلب منهما أن تقوما بتنظيف نافذة زجاجية شفافة، وتنظف كل واحدة من جهة أحددها لها، وبينما تقومان بعملية التنظيف كانتا تنظران لبعضهما البعض مباشرة عبر الزجاج، وفي الحال تنفجران في الضحك والقهقهة وهما تتبادلان النظرات عبر زجاج النافذة وتنسيان ما كانتا تتشاجران من أجله[2]...

تخيل معنا الموقف التالي: كنت تجلس لمشاهدة التلفاز، وفجأة ضرب ابنك أخاه بشدة، فانفعلت عليه وقلت له اعتذر لأخيك، فصمت ولم يستجب لك، وكررت قولك بينما استمر هو صامتًا، وهنا زاد انفعالك وقلت له: «قم إلى غرفتك لا أريد أن أرى وجهك»، يا ترى ما هي الرسالة التي ستصل إلى هذا الابن في تلك اللحظة؟... إن إخراج

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ٩٦، ٩٧ (بتصرف).
(٢) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاما؟، ص ١٨٦، بتصرف..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الطفل من الموقف وتوجيهه نحو غرفته وسيلة شائعة لعقابه على نوعيات شتى من الإساءات، وهكذا يعيش هؤلاء الأطفال تجربة سلبية محزنة، فهم يُؤمرون بالذهاب إلى غرفهم أو إلى مكان مخصص للمشاغبين (ككرسي مثلا) في محاولة لعقابهم، ويظن الآباء أن أطفالهم سيتأملون هناك جرائمهم ثم يعودون بصورة جديدة وحسنة، لكن الحقيقة هي أن هؤلاء الأطفال سيطيلون التفكير فيما حدث ليجدون والدهم يكرههم ويحب إخوتهم أكثر، ويخططون لهجوم انتقامي، ويعززون مشاعر الاستياء، وينمو شعورهم بالظلم والاستياء، إنك عندما تصرخ في وجه طفلك قائلاً: «اذهب لغرفتك»، كأنك تقول له: «اذهب وفكر في كراهيتنا لك وحبنا لأخيك»... وبشيء من الصبر والحكمة يمكنك تحويل ذهاب طفلك لحجرته تجربة مثمرة هادئة؛ فعندما يفقد طفلك أعصابه تمامًا ولا يقدر على التفكير بمنطقية ولا يتعامل مع أخيه أو معك برفق؛ فمن المفيد أن تقترح عليه فترة استراحة، ليس كعقاب ولكن كفرصة للابتعاد عن الموقف المثير، يمكنك أن تقول له: «لماذا لا تذهب إلى حجرتك، وتقرأ في كتاب، أو تسمع قصة، أو تلعب بلعبتك، أو تسمع أنشودة، أو تقوم بالرسم؟ سيكون هذا فرصة جيدة لك لكي تهدأ»، ثم أكمل كلامك قائلا: «وعندما تشعر بتحسن وتكون على استعداد لتغيير سلوكك؛ فتعالى ثانية»، وهذا لا يعني أنه نجا بجريمته التي ارتكبها، وإنما أنت قد منحته فرصة لكي يحدد الوقت المناسب الذي يشعر فيه بالهدوء الكافي من أجل العودة لتحسين سلوكه ومعالجة خطئه... بهذه الطريقة تحفظ كرامة ابنك، وتجلسه في مقعد القيادة، فهو الذي يختار الوقت المناسب الذي يعود فيه إليك، حتى الكبار بحاجة لهذا الدرس، فهم بحاجة لأن يتوقفوا خلال المواجهات والجدل المحموم، وهكذا يتعلم ابنك درسًا من دروس الحياة المهمة، سوف يتعلم ضبط سلوكه والتحكم في غضبه، سوف يتعلم كيف يتيح لنفسه فرصة الابتعاد عن حرارة الموقف المشتعل، ليختلي بنفسه ويهدأ ويفكر ويعود ليحسن التصرف، وهذا درس يحتاجه الآباء أيضًا عندما ينفعلون على أبنائهم[1].

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٧٩، ٨٠ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء:

روى الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: كنت أضرب غلامـًا لي فسمعت من خلفي صوتًا: «اعلم أبا مسعود؛ لله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، قال ﷺ: «أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار (أو لمستك النار)».

لقد ضغط النبي ﷺ على زر إيقاف الغضب عند أبي مسعود بقوله: «اعلم أبا مسعود؛ لله أقدر عليك منك عليه»، إنه زر إيقاف إيماني جميل، وهنا يقول أحد المعلمين: كنت أدرس لأولاد الصف الخامس الابتدائي، وأثناء الشرح تصرف أحد الأولاد بحماقة فضحك الفصل كله، فقررت أن أعاقبه هو ضربًا بعدد أفراد الفصل، وهممت بضربه، لكن أحد التلاميذ استأذن ليتكلم، فقلت له: تفضل، فقال: يا أستاذ، هناك كلمة قالها لي والدي، «من أطاع غضبه؛ أضاع أدبه»، فوصلتني الرسالة، لقد سكب عليّ ماء باردًا وعلمني درسًا جميلا، لقد ضغط على زر إيقاف الغضب عندي فتوقفت والحمد لله فشكرته وسامحت المخطئ... والسؤال الآن: هل هناك زر إيقاف يمكن أن نضغط عليه ليتوقف أبناؤنا عن الشجار؟

عندما يتشاجر الأبناء كيف نضغط على زر الإيقاف؟

تحدث مع أبنائك عن طاقات الحب وطاقات الكراهية الموجودة في كل منا، وما هو المكان الطبيعي للحب، وما هو مكان الكراهية وأين نخرجها...

من الذي أحب من خلال آيات القرآن	من الذي أكره من خلال آيات القرآن

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وبيّن لأبنائك حال المجتمع لو جهل الناس من يحبون ومن يكرهون، فستجد الواحد منا يحب عدوه المتقدم صاحب الشوارع النظيفة، ويكره أخاه وجاره وزميله، فيأكل الناس بعضهم... وهدف الشيطان أن نكره بعضنا، فهو يأتيك وأنت غضبان من أخيك ويجعلك تضربه وتشتمه، فالله تعالى يقول حكاية على لسان سيدنا يوسف ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، فالشيطان هدفه أن يفرق بين الإخوة الأحباب وقد فعل مع يوسف وإخوته...

ولكي نهزم الشيطان هيا نتفق على زر الإيقاف، «اطلب من أفراد أسرتك أن يختاروا شيئًا يجعلوه زرًّا لوقف الغضب، يمكنكم مثلا الاتفاق على إشارة جسدية معينة، مثل رفع اليد، أو التلويح بالذراع، أو رفع علم أبيض صغير مكتوب عليه «رغم كيد الشيطان سنظل أحبة»، أو نتفق على حركة معينة مثل إغلاق المصباح الكهربائي وفتحه أكثر من مرة، أو إصدار صوت مثل الصافرة، أو قرع جرس، أو محاكاة صوت حيوان... وفي كل مرة تصدر الإشارة أو الصوت أو الحركة المتفق عليها سيعلم الجميع أن زر إيقاف الغضب قد تم ضغطه، وكل ما كان يجري بيننا – سواء كان جدالاً أو حوارًا حادًا أو عراكًا – لابد أن يتوقف، تحدث مع أفراد أسرتك عن الهدف من زر الإيقاف وهو: إنه يمنحك الفرصة للتوقف عما تراه مهما في لحظة الغضب (مثل الفوز في النقاش، العراك للحصول على حقك، الحصول على ما تريد بالعنف) ويساعدك زر الإيقاف على التفكير فيما هو أكثر أهمية مثل إقامة علاقات أخوية قوية، عدم مساعدة الشيطان على التفريق بيننا، وتكوين أسرة سعيدة)... والهدف الثاني لزر الإيقاف أنه يساعدك ألا تندم، فكثيرًا ما تنفعل ثم تندم وتقول: «آه، لو فكرت قليلاً لما تصرفت هكذا»[1]...

يقول أحد الآباء: منذ فترة رحت أفكر في دوري كأب، وكيف أريد لأبنائي أن يتذكروني بعد رحيلي عن هذه الحياة، وجلست مع أبنائي لنفكر فينا كأسرة وكيف نزيد حبنا لبعضنا، وهنا جاءت فكرة أن نطلق على أسرتنا «فريق الأحبة» أثناء رحلتنا الصيفية

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية. ص ٨١ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

التي تستغرق أسبوعاً، ووزعنا علينا أدوار الرحلة، واختارت ابنتي ذات الست سنوات دور «مُصلحة» الفريق، وكان هدفها فض أي نزاع يطرأ أثناء اجتماع أي من أفراد الأسرة، خصوصاً أثناء السفر بالسيارة، استخدمت في وظيفتها أسلوب الهتافات، وكانت تصدر هتافات متتالية عندما يبدأ أي شجار، فعندما تظهر مشكلة تهتف وتقول: «يا أسرة الأحبة، يا فريق الأحبة، طالما كنا معًا، فلن يغلبنا أحد»، وكنا نشعر بضرورة الاستجابة لهتافها الذي كان ينجح في تبديد أية مشاعر ضيق تظهر بسبب الخلاف، إنها كانت فعلاً تضغط على زر إيقاف الغضب فيما بيننا ...

وطوال هذه الرحلة ارتدينا قمصان «تي شيرت» متماثلة، عندما دخلنا إلى محطة البنزين كي نتزود بالوقود؛ لم يكن عامل المحطة منتبهًا في البداية.. لكنه عندما تنبه إلينا ونحن نرتدي نفس القمصان، نظر إلينا وقال: تبدون كفريق واحد، وكانت هذه العبارة هي الأسمنت الذي دعم بناء أسرتنا، ركبنا السيارة مرة أخرى ونحن نشعر بحماس كبير، وانطلقنا بالسيارة، ورفعنا صوت المسجل، وأخذنا نغني معه، وتناولنا الأيس كريم، لقد كنا أسرة واحدة طوال الرحلة...

وبعد عودتنا من هذه الرحلة بثلاثة أشهر، اكتشفنا إصابة ابننا ذي الثلاث سنوات بمرض اللوكيميا «سرطان الدم»، مرت علينا شهور طويلة من المعاناة والتحدي، أطرف ما في الموضوع أننا في كل مرة كنا نصحب فيها ابننا إلى المستشفى؛ كي يتلقى العلاج الكيميائي، كان يطلب دائمًا أن يلبس قميص «الـ تي شيرت» الخاص بالفريق، ربما كان ذلك أسلوبه في التعبير عن استمراره كعضو بالفريق، ورغبته في استرجاع الذكريات المرتبطة باجتماع الأسرة في تلك الإجازة...

بعد تلقيه العلاج للمرة السادسة؛ التقط ابننا عدوى خطيرة وضعته في العناية المركزة لمدة أسبوعين، كنا على وشك أن نفقده، لكن الله حفظه، وكان يرتدي قميص «الـ تي شيرت» تقريبًا طوال تلك الفترة، بينما غطته بقع القيء والدم والدموع، عندما استرد عافيته وعدنا للمنزل، ارتدينا جميعًا قمصاننا «الـ تي شيرت» تحية له، وهنا هتفت ابنتنا

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

«مصلحة الأبوين» مرحبا بكم يا فريق المحبة[1]...

(٧) النقاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية

ضع في بيتك قاعدة للشجار تقول:

من سيتعدى على أخيه (وأخته) بعنف أو يؤذيه بالكلام والحركات عن عمد؛ سيحصل على نقطة سلبية، وإذا بلغ عدد النقاط السلبية الخاصة بأحد الأبناء خلال اليوم ٣ مرات أو أقل، يحصل على جنيه ينفقه اليوم، وجنيه آخر يدخره لشراء ما يريد نهاية الشهر، ونصف جنيه يتصدق به على الفقراء أو ينفقه في عمل الخير... أما إذا تعدى عدد نقاط الابن السلبية ٣ نقاط خلال اليوم فهذا يعني أنه يخسر كل هذه المكافآت...

أما إذا بلغت النقاط السلبية ٦ نقاط أو أكثر خلال اليوم، فسيعمل الوالدان على اختيار إحدى ممتلكات هذا الابن والتبرع بها لجمعية خيرية...

وعندما يبدأ أبناؤك في الشجار لا تسأل من بدأ، فقط أوقف الشجار وأعط كل واحد ممن اشترك في هذا الشجار نقطة سلبية، والهدف من ذلك أن توصل رسالة لأبنائك أنه لا تسامح مع الشجار بعد الآن، وهنا سؤال سيطرحه أبناؤك وهو: إذا شتمني أخي أو ضربني ماذا أفعل؟ وهنا قل لهم: إذا بدأ أحدكم مضايقة الآخر، فعلى المعتدَى عليه أن:



- يتجاهل المعتدي.
- يترك الغرفة ويدخل غرفته.
- يطلب من أبيه أو أمه المساعدة.
- يشارك في الشجار أو المضايقة.

والخيارات الثلاثة الأولى متاحة ومشكور من يصنعها، أما في الحالة الرابعة فسيأخذ

(١) المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٦ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

كلا المتشاجرين نقطة سلبية [1]...

وفي الختام تأمل معنا القصة التالية التي حكاها الدكتور «سبوك» أستاذ علم النفس الشهير حيث يقول: «كنت أعتقد دائمًا أن الشجار بين الأبناء سلوك لا يتوقف أبدًا، بل يظل ثابتا على الدوام، ولكني أذكر جيدًا ما اعتراني - أنا وإحدى الأمهات - من ذهول ذات مرة، حين لمسنا مدى السرعة التي يمكن أن تتغير بها الصورة، فقد استقر رأي هذه الأم هي والأب - زوجها - وهما يشعران بشيء من الشعور بالذنب - على قضاء إجازة لمدة أسبوعين بعيدا عن البيت، بدون صحبة أطفالها الثلاثة الذين لا يكفون عن العراك ويميلون إلى الفوضى (تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثامنة)، ووفق الوالدان في التعاقد مع مربية لها سمعة ممتازة في السيطرة على الأطفال أثناء غياب ذويهم، وبعد يومين من غياب الوالدين، اتصلا بالبيت تليفونيًا لكي يعرفا هل المربية والأطفال لا يزالون على قيد الحياة أم لا، فرد عليهما صوت فرح مرح ينبئهما أن الجميع على خير ما يرام، كان من العسير عليهما تصديق ذلك، غير أن النبأ تأيد في خطاب أرسلته إليهما الجدة، التي اعتادت أن تزور البيت فجأة كل يوم كي تتفقد حال الأطفال، لقد كان الجميع يستمتعون بوقت طيب للغاية، وعندما عاد الوالدان للبيت، أصابهما الذهول مرة أخرى، فقد وجدا الأطفال في غاية المرح والانشراح، يتعاملون في ود مع بعضهم البعض، يتعاونون مع المربية، ويعاملونها في أدب جم، حتى لقد قالت الأم: «إن منظرهم وهم قابعون معًا على الأريكة يصغون إلى قصة تقرؤها لهم المربية، ذكرني بالعبارة القائلة: «إن الأسد سوف يرقد جنبًا إلى جنب مع الحمل (الغزال)»» [2]... وهكذا كانت إدارة الصراع هو الفارق بين تعامل الأم وتعامل المربية مع نفس الإخوة وفي نفس المكان ونفس الظروف...

***

(١) وضع القواعد... خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح وإبعادهم عن المشاكل وإبقائهم تحت السيطرة «إلى أقصى حد ممكن»، ص ١٦٥، ١٦٩ .

(٢) د.سبوك يتحدث إلى الأمهات «مشكلات الأطفال في أطوار نموهم»، ص ١٣١، ١٣٢ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الفصل الثالث

أفكار إبداعية

لتحسين العلاقات الأخوية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ * قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص ٣٣ — ٣٥]

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

افتح حسابًا في بنك العواطف الأخوية[1]:

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينًا، أو يطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له (يعني حتى يقضيها له)؛ أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»[2].

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون

انطلاقًا من الحديث السابق.. هيا نتفق مع أبنائنا على تنفيذ فكرة بنك العواطف الأخوية، وحساب بنك العواطف يشبه حساب البنك المعروف، وبنك العواطف يمكنك أن تودع فيه من خلال المبادرة بفعل ما يحب أخوك ويسعده، كما أنك تسحب من رصيدك كلما أسأت إلى أخيك أو أحزنته...

(١) انظر: العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٥٤ - ٨٣.
(٢) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٢ / ٥٧٤.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

طرق الإيداع في بنك العواطف	طرق السحب من بنك العواطف
• المعاملة اللطيفة	• التحدث بلهجة ينقصها الاحترام
• الاعتذار	• التصرف بطريقة وقحة ينقصها الاحترام
• الولاء للغائب	• الإحجام عن قول آسف عند الخطأ.
• قطع العهود والوفاء بها	• الانتقاد والتحدث عن الأخرين سلبًا أثناء تغيبهم.
• الهدية	• عدم الوفاء بالوعد.
• الصفح والمسامحة	• استخدام أغراضهم بدون إذن.
• إعارته ما يريد	• دخول حجرتهم دون استئذان.
• إسعاده	• التحدث عن الغائب بصورة سيئة.
• مدح الأخ بصدق.	
• حفظ الأخ في غيبته.	

أعط لكل واحد من أبنائك دفتر حساب خاصًا ببنك العواطف، بحيث يظهر فيه نوع الإيداع، وساعته، وكذلك يظهر في أنواع المسحوبات وساعتها، واتفق معهم على جلسة كل أسبوع تراجع فيها كشوف حساباتهم، وأكثرهم إيداعًا في بنك العواطف الأخوية يكون له جائزة...

صفحة الإيداع		صفحة السحب	
نوع الإيداع	وقته وتاريخه	نوع السحب	وقته وتاريخه

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

ويمكنك أن تطبق فكرة بنك العواطف الأخوية مع أبنائك بطريقة أخرى؛ اصنع صندوقًا تسميه بنك العواطف الأسرية، دع أبناءك يزينونه، ضعه في مكان ملحوظ ومتاح للجميع، واستخدم بطاقات مقاس ٣ × ٥ سنتيمترات واصنع منها قسائم إيداع، أعط لكل ابن من أبنائك قسائم إيداع بلون مختلف، وشجعهم على إضافة بعض الإيداعات في حسابات أعضاء الأسرة الآخرين طوال الأسبوع، فمن يصنع لأخيه معروفًا يكتبه في قسيمة إيداع ويضعه في الصندوق، وكذلك من يصنع له أخوه جميلا يكتبه على إحدى قسائم الإيداع التي معه ويضعها في الصندوق، وخصص وقتًا لفتح الصندوق وحساب رصيد كل فرد من أفراد الأسرة، والاحتفال بتفوقه وإعطائه الهدايا والمكافآت... وعند فتح الصندوق ستزيد محبتنا لبعضنا، لأنك ستجد ما كتبه أبناؤك إيجابيًا وودودًا مثل: شكرًا لك يا أحمد لأنك سمحت لي باللعب بلعبتك، لقد سامحت أخي لما ضربني، لقد اشتريت لأختي اليوم هدية، لقد صنعت لي أختي كوبًا من الشاي فجزاها الله خيرا، لقد أطعمني أخي من البسكويت الخاص به، لقد وجدت دولاب أخي مفتوحًا لكنني لم أنظر بداخله وحافظت على أسراره...

إن أفضل وأمتع جانب من جوانب حساب بنك العواطف هو أننا نستطيع تحويل أية مشكلة يعاني منها أحد إخوتنا إلى فرصة حقيقية لزيادة إيداعاتنا في البنك...

- فإذا مر أحدنا بيوم سيء، فهذه فرصتنا لنكون لطفاء معه.
- إذا وقعت مشادة فهذه فرصة للاعتذار والصفح.
- إذا مرض أحدنا، فهي فرصة لتقديم الرعاية والدعوات.

إننا عندما نضع حساب بنك العواطف دائمًا في قلوبنا وعقولنا، ستصبح تفاعلاتنا اليومية فرصًا حقيقية لبناء جسور من العلاقات القائمة على الحب والثقة، وسيدرك كل فرد في أعماقه أن تقديم هذه الإيداعات العاطفية سيحقق اختلافًا كبيرًا في نوعية العلاقات الأسرية، وسيقوي «النظام المناعي» للأسرة كلها...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون



لكي تنجح فكرة حساب بنك العواطف لا بد وأن نشارك نحن فيه بفاعلية، فلا يمر يوم إلا وقد أودعنا فيه شيئًا في حسابنا العاطفي لدى أبنائنا، ولتكن قدوتنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ الذي كان حريصًا على الإيداع العاطفي كلما قابل ابنته الحبيبة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلاً[1] برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها (قال العلماء: على رأسها أو بين عينيها) وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته (قال العلماء: الظاهر أنها تقبله في يده الشريفة) وأجلسته في مجلسها"...

(١) الولاء للغائبين:

إن الولاء لأفراد الأسرة الغائبين يعد إضافة مهمة في حساب بنك العواطف، تخيل ماذا يحدث عندما يفتقد أفراد الأسرة إلى الولاء فيما بينهم؟ ماذا يحدث عندما ينتقدون الغائب منهم ويذكرونه بسوء من وراء ظهره؟ كيف ستتأثر علاقة الأشقاء مع بعضهم نتيجة لهذا السلوك؟... يحكي لنا أحد الآباء أن ابنه البالغ من العمر ١٨ سنة دائمًا ما يزعج إخوته ووالديه بتصرفاته، وعندما كان هذا الابن يتغيب عن البيت تتحدث الأسرة بأكملها عنه، وتدور المناقشات حول أصدقائه واعتياده التأخر في النوم ومطالبته أمه دائمًا أن تلبي احتياجاته دون تأخير، وكان هذا الأب يشترك في تلك الأحاديث التي كانت بغرض الثرثرة والنميمة لا الإصلاح، وكانت تلك المناقشات سببًا في قناعة الجميع بأن

(١) دلاً: الدل هو حسن الحركة في المشي والحديث وغيرهما، وسمتًا هو حسن المنظر في أمر الدين، والهدي هو الهيئة والنظر والصفات... وهذه الألفاظ (سمتًا وهديًا ودلاً) متقاربة المعاني فمعناها الهيئة والطريقة وحسن الحال.



تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

هذا الابن لن يتصلح حاله... لكن بمرور الوقت، اكتشف الأب ما كان يحدث، وكيف أنه اشترك فيه، لذلك بدأ في تطبيق مبدأ الولاء للغائبين، وقرر أن يكون مواليا لابنه في غيابه، وفي كل مناقشة يتعرض فيها أحدهم بالنقض لابنه كان الأب يقاطع مجرى الحديث بأن يذكر شيئًا إيجابيًا لاحظه فيه، وفي كل مرة كان يأتي بقصة ترد على تعليقات الآخرين السلبية، وهكذا تنكسر حدة الحديث، ويتحول النقاش إلى موضوعات أخرى أكثر أهمية...

يقول هذا الأب الكريم إنه بعد فترة شعر بأن أفراد أسرته بدءوا تدريجيًا في إدراك أهمية مبدأ الولاء للغائبين، بدءوا يشعرون أن والدهم سيدافع عنهم أيضًا في حال غيابهم، وهكذا بدأ الجميع يركزون على إيجابيات الغائبين، وبالتالي زاد رصيدهم في حساب بنك العواطف...

(٢) أضحك أخاك كما أبكيته:

يقول أحد الآباء: كنت مسافرًا لأداء العمرة، واتصل بي أخي لأشتري له بطانية، فاعتذرت له لأن وزن الطائرة لا يسمح، وذات مساء وأنا أركب الأتوبيس بين المشاعر المقدسة، تذكرت موقفًا قديمًا حدث بيني وبين أخي هذا، فذات يوم منذ سنين انفعلت عليه ولطمته على وجهه، وما كان منه حينها إلا أن صمت وانصرف دون أن يكلمني كلمة واحدة، لقد هزتني تلك الذكرى وقررت أن أشتري له البطانية التي أرادها - مهما حدث - تعويضًا له عن هذا الموقف القديم، ومن العجائب أنني اشتريتها وزاد الوزن كثيرًا، لكن الرحلة مرت بسلام ببركة إدخال السرور على قلب أخي...

أيها المربي الكريم



ما أجمل أن نجتمع مع أبنائنا ونخبرهم بما رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»، (وفي

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

رواية: وأبى أن يبايعه» [1]، وفي رواية أنه جاء إلى النبي ﷺ قائلا: يا رسول الله، إني جئت أريد الجهاد معك أبتغي وجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي ليبكيان، قال ﷺ: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» (وفي رواية: وأبى أن يخرج معه) [2]... ومعنى قوله ﷺ «فأضحكهما» أي أسعدهما بدوام صحبتك معهما كما أبكيتهما بفراقك إياهما [3]...

وبعد أن نخبر أبناءنا بالقصة، نقترح عليهم أن نجعل قوله ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما» شعارنا لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يمسك بورقة وقلم، ويسجل المواقف التي يتذكر أنه أبكى أخاه أو أخته فيه وأحزنه، ويفكر كيف يدخل السعادة على قلبه تعويضاً عن هذا الحزن، وفي نهاية الأسبوع نجتمع معًا ونحكي لبعضنا ماذا صنع كل منا، ونقدم جائزة لأحسن طريقة مبدعة في تعويض الأخ أو الأخت... ولا ننسى قوله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم» [4].

(٢) يوم المديح:

اتفقت إحدى الأسر على تخصيص بضع دقائق كل مساء للمجاملة الصادقة والمدح المتوازن بين أفرادها لزيادة رصيدهم في بنك العواطف؛ وكل فرد في العائلة له يوم يأخذ فيه دوره ليحصل على مدح الآخرين له، ويا له من فرق قد حدث في هذه الأسرة، فذات مساء وجدت الأم ابنها الكبير (ذا الخمس عشرة عامًا) يقفز على الدرج وهو مفعم بالحيوية والنشاط، وكان سعيدًا لدرجة أن أمه لم تفهم السبب فسألته: علام كل هذا النشاط والفرح؟

أجاب وهو يبتسم: إنه دوري اليوم في تلقي المديح...

إن لرصيد العواطف وجوهًا كثيرة أهمها التعبير عن التقدير، وهو الرصيد الذي يجب

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند للألباني ٢ / ٤٨٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند للألباني ٢ / ١٢٦ .

(٣) حاشية السندي ٧ / ١٤٣ .

(٤) حديث حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ٢ / ٥٧٤ .

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

أن تحرص عليه لدى أسرتك، والدرس الذي يجب أن تلقنه لأفرادها[1]...

فكرة: يمكنك أيها المربي الكريم أن تستخدم المديح الصادق مع أبنائك لتطييب خاطرهم عندما يأتيك أحدهم قائلا: «لقد شتمني أخي قائلا: إنك غبي»، وهنا تقول له: وكيف ذلك، أنت ذكي، وقد حفظت سورة كذا بسرعة، ومتفوق في الرياضيات، وتلعب على الكمبيوتر بتفوق، وهذا سيجعل ابنك الشاكي يطمئن ويطيب خاطره، وهذا بالضبط ما فعله النبي ﷺ مع السيدة صفية رضي الله عنها، روى الترمذي وابن حبان عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت لها: إنك ابنة يهودي، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ﷺ: **وما يبكيك؟** قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ، «**إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت (يعني زوج) نبي، فبم تفخر عليك**»؟ ثم قال ﷺ: «**اتقي الله يا حفصة**»...

(٤) مشروع انفع أخاك:

حسن ومحمد أخوان، ولأن حسن الأكبر سنًا فهو يقرأ الكتب بصورة جيدة، ولقد استغل والدهم ذلك بأن جعل حسن يستغل تلك الميزة وينفع بها أخاه بأن يقرأ له القصص، وذات يوم جاء العمّ صالح وأخذ يمدح الابن حسن قائلا: إنك حقًا تقرأ بشكل جيد، فقال الأب: نعم حسن جيد في القراءة أليس ذلك يا محمد، هيا أخبر عمك كيف يقرأ لك أخوك، فقال محمد: إنه يقرأ لي قصصًا كثيرة، وهنا تشجع حسن وقال: اذهب يا محمد فأحضر قصة الثعلب المكار لأقرأها لك الآن... وهكذا تحول الموقف من غيرة وحسد إلى تعاون ومحبة وتكامل ومنفعة...

ما أجمل أن يسعى الأخ لنفع أخيه، إذا أردت أن يشعر أبناؤك بتلك الحلاوة، فاجمعهم واتفق معهم على أسبوع تقضونه في نفع بعضكم، وليكن شعاركم قوله ﷺ: «**من استطاع**

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٢ – ٦٦ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[1]، وفي هذا الأسبوع يحاول منا أن يقدم نفعًا لأخيه، فيناوله الماء، ويعطيه قلمه، ويكوي له قميصه، ويعطيه من طعامه، وأكثرنا نفعًا لإخوته يحصل في نهاية الأسبوع على جائزة النفع الأخوي.

ما أجمل أن يتعود أبناؤنا التفكير ببعضهم، فيشعرون بمشكلات إخوتهم، ويسعون لتقديم العون والنفع لهم قبل أن يطلب صاحب المشكلة ذلك، وما أجمل ذلك الشعور الذي يشعر به الأخ عندما يكون في ضائقة ويتفاجأ بأخيه يمد له يد العون دون أن يطلب منه، إن الشعور بمشكلة أخيك شيء جميل، ومساعدته عندما يطلب ذلك أجمل، وتقديم العون له دون أن يطلب أجمل وأجمل، روي أنه لما حضرت سعيد بن العاص ﷺ الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤونة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرًا موضعًا لحاجته، فعدا بها عليكم، لا أرى قضاء حاجته عوضًا من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة»[2]...

أيها المربي الكريم



إن الأخ الذي يعيش مفكرًا كيف ينفع أخاه، من الطبيعي أن تراه نافعًا لأخيه حتى بعد موته، فالأصل في الأخوة الصادقة أن تنفع أخاك حيًّا وميتًا، روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ: أن امرأة أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أختها نذرت أن تصوم شهرًا، وأنها ركبت

(١) روى الإمام مسلم عن جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال ﷺ: «ما أرى بأسًا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه» وفي رواية «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان: ص١٨٦.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

البحر فماتت ولم تصم، فقال رسول الله ﷺ: «صومي عن أختك»[1]... فإن كنت ممن ابتلاه الله تعالى بفقد أحد أبنائه، فاجمع بقية أبنائك (أخوته وأخواته)، وقل لهم: كيف ننفع أخاكم الآن بعدما مات؟ ولقد طلبت يومًا من أحد الآباء (كان ابنه قد توفي منذ عام تقريبًا) أن يجمع أبناءه ويسألهم: ما الذي فعلناه لأخيكم منذ أن مات؟ ولقد رأيت الدموع في عينيه، وبدأ مباشرة يجيبني بما فعله هو وزوجته وأبناؤه خلال العام الماضي من أجل ابنهم رحمه الله تعالى... ورضي الله عن السيدة عائشة إذ نفعت أخاها عبدالرحمن بعد موته، فقد روي أن أخاها عبدالرحمن مات، فرأته في منامها، وإنها أعتقت عنه تلادًا من أتلاده، وتلادًا من أتلاده: يعني مماليك قدماء، والتلاد كل مال قديم[2]...

(٥) متى يصبح ١ + ١ = ٤

أيها المربي الكريم

اجمع أبناءك واسألهم هذا السؤال:

متى يصبح:

١ + ١ = ١ أو أقل

ومتى يكون: ١ + ١ = ٢

ومتى يصبح: ١ + ١ = ٤

دع أبناءك يفكرون، ثم قل لهم: إن ١ + ١ = ١ أو أقل؛ عندما تكون العلاقة بين اثنين من الإخوة يسودها الاتصال العكسي والتكاثف السلبي، فيستنفذان معظم طاقتهما في العراك والدفاع والصياح والخصام، وهنا يكون مجموعهما معًا واحدًا أو أقل... أما عندما تسود العلاقة بين الأخوين (أو الأختين) لا يسودها الخصام، وفي الوقت نفسه ليس فيها

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٤ / ٥٩٠.
(٢) الفائق ١ / ١٥٤، وسنن البيهقي الكبرى ٦ / ٢٧٩.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وئام، فهما يعيشان حالة لا سلم ولا حرب، هما لا يتعاونان ولا يتشاجران، ففي هذه الحالة ١ + ١ ربما = ٢... أما الحالة الثالثة من حالة الإخوة أن يسود بينهم التعاون والحب والثقة والتراحم والإيثار، هنا يكون ١ + ١ = ٤، بل قد تكون المعادلة في هذه الحالة كالتالي ١ + ١ = ٢٠، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۞ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥،٦٦].

فالمؤمنون الصابرون جعلهم الله تعالى إذا اجتمعوا وقاتلوا الواحد منهم يساوي عشرة، ثم خفف الله تعالى عنهم وجعل الرجل منهم برجلين من الأعداء، وهنا تتحقق المعادلة التي تقول ١ + ١ = ٤...

أيها المربي الكريم

قم مع أبنائك بأداء بعض الأنشطة التي تعلمهم قوتنا عندما نتعاون ونتحد، مثل الفكرة التالية:

اطلب من طفلك ربط رباط حذائه بيد واحدة، وطبعًا لن يستطيع فعل ذلك، وهنا اطلب من أحد إخوته تقديم المساعدة له بيد واحدة، وهنا سيستخدم صاحب الحذاء إحدى يديه، كما سيساعده أخاه باستخدام إحدى يديه أيضًا، وهنا سيتعاونان لينجحا في ربط الحذاء... في النهاية أوضح لأبنائك أن اثنين معًا يمكنهما عمل أكثر مما يقوم به شخص واحد، وكذلك يحققان نتيجة أفضل مما يحققه شخصان يعملان بشكل منفصل...

التجربة الثانية: أعط أطفالك عصًا واطلب منهم كسرها، يحتمل أنهم سيقومون بذلك بسهولة، أعطهم الآن أربع أو خمس عصي ملتصقة في حزمة واحدة، واطلب منهم كسرها، وهنا سيصعب عليهم كسرها، استخدم هذا كمثال لتعليمهم أن الأسرة معًا أقوى من الواحد بمفرده...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

العب لعبة:

- ضع عصابة على عين أحد أفراد الأسرة، اصحبه إلى أحد الأماكن في المنزل، أو في الفناء، أو متنزه قريب، حيث يصعب العودة إلى نقطة البداية، تأكد أن طريق العودة خالٍ من المخاطر، كالسلالم مثلاً أو غيرها من العقبات...
- اجعل الشخص يلف حول نفسه عدة مرات، وستكون مهمته هي العثور على طريق العودة إلى نقطة البداية بمفرده...
- دعه يجرب مرة أخرى، وبعد لحظات سله إذا كان راغبًا في المساعدة أو مفاتيح تساعده في التعرف على الطريق.
- اجعل إخوته يوجهونه إلى نقطة البداية ونحو الاتجاه الصحيح، وذلك من خلال إعطائه توجيهات مثل: استدر لليسار، امش إلى الأمام، استدر لليمين.
- عند العودة بسلام، اسأل الشخص عن مدى صعوبة العودة وهو معصوب العينين، وما الذي حدث عندما ساعده إخوته له.
- اجعل كل أبنائك يجربون هذه اللعبة ويتبادلون فيها الأدوار، وفي النهاية أخبرهم أن هذه اللعبة هي مثال لرحلة الحياة، فأنت وحدك لن تصل إلى ما تريد، فاحرص على مساعدة إخوتك وكونوا معًا يدًا واحدة تصلون بمشيئة الله لبرّ الأمان...

وبعد كل هذه الأنشطة العقلية والعملية؛ اطرح على أبنائك فكرة مشروع انفع أخاك... واسأل ما هو نمط التعاون الأسري المتاح أمامنا القيام به في بيتنا لنكون أقوى وأفضل؟ أعط كل ابن من أبنائك ورقة بيضاء مكتوب في أعلاها: «هكذا سأفعل لأنفع إخوتي وأسرتي»، واتركهم يومًا أو يومين ثم اجتمعوا لتعدوا قائمة بالمساهمات التي قد يؤديها كل فرد من أفراد الأسرة لينفع الباقين[1]...

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٣١، ٢٨٤، ٣١٣ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الأم	الأب	أحمد	عمر	خديجة	الجدة
طباخة ماهرة، يمكنها الخياطة، تحب الحرف اليدوية، تساعدنا في كل شيء، فهي حقا أمي	يعمل بالخارج، ويمكنه إصلاح أي شيء، يحب أن يقرأ لنا، ويلعب معنا بعض الألعاب، يمكنه الصيد	من الممتع اللعب معه، يحب الرياضة، يساعد بقوته الجسدية من يطلب المساعدة	يعزف على البيانو، يحب التعامل مع الأطفال، مرح يضحك الحزين منا	كلها حنان، تساعد أمها في المطبخ، تساعد إخوتها في تنظيم حجراتهم، أمينة على أسرارنا	تحكي القصص بشكل جيد، تخبز الفطائر، كذلك ممرضة فتداوي مرضانا

(٦) اللقاءات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية :

من الأهمية القصوى ترتيب لقاء فردي مع كل ابن من الأبناء، بحيث يسجله الابن (أو البنت) في جدول مواعيده الخاص، وهذا يعني قضاء وقت بين أحد الآباء (الأب أو الأم) وأحد الأبناء، وإتمام ذلك بشكل جيد ودائم قد تجتث جذور الغيرة والتنافس بين الأطفال من جذورها، واللقاءات الفردية مع الأبناء تتضمن الخروجات الخاصة، والمواعيد الخاصة التي من خلالها تتعمق الروابط العاطفية والاجتماعية بيننا وبين أبنائنا، وتبقى في ذاكرة أبنائنا لا تنسى...

وعن اللقاءات الفردية تحكي لنا إحدى البنات: أتذكر عندما كان عمري عشر سنوات، كنت أحب مشاهدة فيلم حرب النجوم، لقد كان هذا كل شيء بالنسبة إلي، ولذلك عندما جاء دوري للقاء مع أبي، أردت الذهاب معه للسينما لمشاهدة فيلم «حرب النجوم» مع أني شاهدته أربع مرات قبل ذلك...

وخطر ببالي حينئذٍ أن ذلك سيسبب مشكلة، لأن أبي يفضل خلع أسنانه على الذهاب للسينما ومشاهدة أفلام الخيال العلمي، ولكنه عندما سألني ماذا أريد ان أفعل تلك الليلة،

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

اكتشفت أنه حريص على تنفيذ رغباتي وقال لي: سنفعل أي شيء تريدين القيام به ما دام مباحًا، فهذه ليلتك».

بالنسبة إلى طفلة عمرها عشر سنوات كان هذا حلمًا يتحول إلى حقيقة، ليلة مع أبي وحدنا ونشاهد فيلمي المفضل أيضًا، لذلك أفصحت له عن رغبتي في الذهاب للسينما، وشعرت أنه تردد قليلا قبل أن يقول مبتسمًا: «حرب النجوم» فيلم جميل، يمكنك أن تشرحيه لي، وذهبنا لمشاهدة الفيلم...

وعندما جلسنا على المقاعد والفيشار والحلوى في يدي، أتذكر أنني شعرت كم أنا مهمة بالنسبة إلى أبي، وعندما بدأ الفيلم وخفتت الأنوار، بدأت في الشرح وحدثته عن القوة وأهميتها، أخبرته عن الإمبراطورة وشرورها، وقلت له إنها قصة حرب لا تنتهي بين قوى خيالية مدهشة، وحكيت له عن الكواكب والمخلوقات وسفن الفضاء، لقد شرحت لأبي عن كل شيء كان يجده غريبًا وغير مألوف، وكان يجلس صامتًا يومئ برأسه ويصغي، وبعد العرض ذهبنا نتمشى ونتحدث عن الفيلم، وأنا أجيب عن الأسئلة التي كان يطرحها أبي علي... وفي نهاية هذا المساء شكرني والدي لنذهاب معه لموعدنا الخاص، ولفتح عقله على عالم الخيال العلمي، وبينما كنت أغفو في فراشي في تلك الليلة، شكرت الله أن منحني أب يعتني بي، ويصغي لي، ويجعلني أشعر بأهميتي عنده، لم أعرف أبدًا إذا كان قد أحب حرب النجوم أم لا مثلي، ولكنني عرفت أنه كان يحبني أنا، وهذا ما... يهمني.

وهذه أم لخمسة أبناء تحدثنا عن الرباط العميق الذي نتج عن اللقاءات المستمرة مع ابنها فتقول:

أخذت ولدي خالدًا الذي يبلغ من العمر ٢٢ عامًا إلى الغداء في مطعم، وبينما كنا نتناول الطعام بدأنا نتحدث عن أشياء تخصه، منها زوجة المستقبل والوظيفة، وبينما نحن نتحدث قال مازحًا: أمي، لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فقلت له: «وأنا لا أعرف ماذا أريد أن أكون عندما أكبر، فالحياة تتغير، وأحيانًا عليك أن تركز على شيء

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

واحد، وتظل متوقعًا احتمال التغيير؟... وتناقشنا كثيرًا بشأن مستقبله، وخرجنا بأفكار لم تخطر على باله من قبل منها أحد المشاريع الجديدة والمربحة، وتحدثنا عن زوجة المستقبل وما يتمناه فيها... لقد قضينا وقتًا معًا نفكر ونتشاور ونضحك ربما، وعدت للبيت سعيدة، وعندما فكرت فيما حدث أدركت أن ذلك اللقاء لم يحدث صدفة، فهو نتيجة لما بدأته قبل سنوات عندما قررت عقد لقاءات فردية مع كل أبنائي بصورة دورية، لقد بدأت هذا التقليد عندما كانوا في المدرسة الابتدائية، ولم أكن بالتأكيد ممتازة في تطبيق ذلك، ولكن هذه اللقاءات أحدثت فرقًا في علاقتنا ببعضنا، ولا أعتقد أنه كان بالإمكان عقد هذا اللقاء الشخصي مع ابني الذي يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا، لو أننا لم نبدأ ذلك عندما كان أصغر سنًّا، فهذا أمر نا معنا، ونشعر بالارتياح له ونحن نمضي في الحياة معًا، وهذا هو الحال مع باقي إخوته الخمسة...

ضع الصخور الكبيرة أولاً:

هذه الأوقات الأسرية وتلك اللقاءات الفردية مع كل فرد من أفراد أسرتك على حدة هي لقاءات مهمة وأساسية لزيادة حساب بنك الحب الأسري، وبناء جسور المحبة بينك وبين أبنائك، وللقضاء على بذور الغيرة والتنازع بين أبنائك، وحينها سيعلم أبناؤك جميعهم من الصغير حتى الكبير أن لهم في قلبك مكانًا فسيحًا يسع آمالهم وآلامهم وحتى لهوهم... والسؤال: كيف يمكن فعل ذلك؟ وكيف تدير وقتك حتى يكون هناك وقت أسري منتظم ذو أهمية لأفراد أسرتك؟

أحب أن أطلب منك استخدام خيالك لحظة، تخيل أنك تقف خلف منضدة، ويوجد فوقها دورق كبير ممتلئ عن آخره بالحصوات، وبجوار الدورق توجد عدة صخور كبيرة...

الآن افترض أن هذا الدورق يمثل الأسبوع القادم من حياتك، وأن الحصوات الصغيرة هي جميع الأشياء التي تقوم بها عادة من زيارات ومشاهدة تلفزيون وغيرها، وأن الصخور الكبيرة هي الوقت الأسري واللقاءات الفردية الخاصة بأبنائك، والأشياء

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الأخرى المهمة مثل صلة الرحم وممارسة الرياضة وغيرها، بمعنى أن الصخور تمثل الأشياء المهمة التي لا تجد لها مكانًا في جدولك...

وأنت تقف خلف هذه المنضدة تخيل أن مهمتك هي إدخال الصخور الكبيرة في الدورق المتلئ، ولذلك فأنت تبحث عن الصخور الكبيرة أولا، وتدرس حجمها وتنظر لشكلها حتى تستطيع وضع أكبر قدر ممكن من الصخور، ولكنك لن تستطيع إلا وضع صخرة واحدة أو اثنين وربما ثلاثة، لكن هناك صخور تبقى بلا مكان في الدورق، فتنظر إلى الدورق وهو ممتلئ إلى حافته، وترى أمامك على المنضدة صخور ليس لها مكان، بما فيها الوقت السري، وهذا هو الحال كل أسبوع...

والآن افترض أنك تخرج الصخور التي وضعتها، وتخيل أنك تفرغ كل الحصى من الكوب ليبقى فارغًا، بين يديك الآن دورق فارغ فابدأ بوضع الصخور الكبيرة أولا، الآن كم عدد الصخور الكبيرة التي تضعها، بالتأكيد أكثر، وعند ملء الدورق بالصخور الكبيرة يمكنك الآن أن تضع الحصوات فوقها لتتغلغل بينها...

ومن هنا نقول: إذا لم تضع الصخور الكبيرة أولا، فلن تجد لها مكانًا، ولذلك إن كانت صخورك الكبيرة تهمك (اللقاءات الفردية والأوقات الأسرية) فضعها في حياتك أولا[1]...

محمد ﷺ واللقاءات الفردية:

هذه اللقاءات الفردية نفذها المربي الكريم والنبي العظيم محمد ﷺ بصورة رائعة، فالكثير من الصحابة لحظات وأحاديث خاصة معه ﷺ يروونها لنا بحب وعاطفة، فابن عباس يقول (فيما رواه الترمذي): كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا**

(١) المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٩٠ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، وفي رواية الحاكم يقول ابن عباس: «أهدي إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليًّا ثم التفت فقال: يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك...»... وهذا عبدالله بن جعفر يحدثنا عن لقائه الخاص بمحمد ﷺ فيقول (فيما رواه البخاري) أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسرّ إليّ حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس»... وها هو أسامة بن زيد يخبرنا عن إحدى جولاته الخاصة مع رسول الله ﷺ، فيخبرنا (فيما رواه البخاري) أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف -على قطيفة فدكية-، وأردف أسامة وراءه، يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر... وكما كان للصغار لقاءاتهم الفردية مع حبيبهم محمد ﷺ، كان للشباب نصيبهم الوافر من تلك اللقاءات، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول (فيما رواه مسلم) كنت ردف رسول الله ﷺ (راكبًا خلفه) على حمار يقال له عفير، فقال ﷺ: «يا معاذ، تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»، قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال ﷺ: «لا تبشرهم فيتكلوا»...

أيها المربي الكريم



إنك عندما تمارس عادة اللقاءات الفردية باعتبارها من عادات الحب الأسرية، فليكن في نيتك أنها سنة نبوية مطهرة، وفي هذه الحالة ستحصل على أجرك مرتين، فأنت تطبق سنة نبوية وفي الوقت نفسه تربي ابنك أو ابنتك، ولعلك لاحظت معي أن النبي ﷺ كان يحسن استغلال انشغالاته وأعماله لتنفيذ اللقاء الفردي مع أحد الصحابة، فأسامة كان لقاؤه الفردي أثناء زيارة المريض، وفي الغزو كان النبي ﷺ يردف خلفه أحد أصحابه يتحاوران طوال الطريق، أو يسيران جنبًا إلى جنب كل على ناقته يتحاوران، كما حدث مع سيدنا جابر في

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

غزوة تبوك وحوار النبي معه في أموره الشخصية من زواج وغيره... ولكن احذر أن تعطي ابنك موعدًا لتفاه فردي وتخلف ذلك الموعد، روى الحاكم أن النبي ﷺ قال: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له»...

* * *

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

المكسب المشترك

في العلاقة بين يوسف وإخوته بدأ الخلاف والشقاق لما أحس فريق منهم بصراع المكسب والخسارة، لما شعروا أن هناك فائزًا وخاسرًا، فأخوة يوسف شعروا أنهم خاسرون حب أبيهم بينما فاز به يوسف وأخوه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨،٩]... ودارت الأيام، وتغيرت الأحوال، وتولى يوسف خزائن مصر واستفاد أخوته من وضعه الجديد، وهنا أحس الجميع بالمكسب المشترك، فلم يعد هناك طرف فائز وطرف خاسر، وهنا فقط عادت محبة الأخوة لبعضهم، فلماذا يكره الأخ نجاح أخيه وهو نفسه أحد المستفيدين من هذا النجاح؟؟؟ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۞ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۞ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۞ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٨-٩٢]...

لا أحد من أبنائك يحب الخسارة:

يقول أحد الآباء: كان ولداي يتسمان بالتنافس الشديد في علاقتهما ببعضهما، ونتج عن ذلك كثير من الشجار بينهما، وعندما وصل الأكبر لعمر ١٢ سنة، وكان الأصغر عمره ١٠ سنوات، ذهبنا لإجازة كنا نشتاق لها، وكان المفروض أن نتمتع بها، ولكن بدلا من ذلك كان الصراع بينهما سببًا في تنغيص سعادتنا، وشعرت أن اللوم يقع على ابني الكبير بدرجة أكبر من الصغير، ولذلك ذهبت معه نتمشى ونتحدث، وعندما واجهته بنقدي لسلوكه قال لي: الشيء الذي لا تعلمه هو أنني لا أستطيع تحمل أخي...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وعندما سألته لماذا؟ أجابني قائلاً: إنه دائمًا يقول أشياء تثيرني وتضايقني، وفي كل مكان يذهب إليه أبتعد عنه، وأتمنى أن تشتري لي تذكرة حافلة لأركبها وأترك له المكان عائدًا إلى البيت حتى لا أراه...

لقد صدمت لشدة إحساسه السلبي تجاه أخيه، فعدنا للخيمة وطلبت من ابني الصغير أن ينضم إلينا لنمشي نحن الثلاثة معًا، فرفضا هما الاثنان فعل ذلك لكي لا يسير أحدهما بصحبة الآخر، فشجعتهما ووافقا في النهاية، ومشينا على مكان مجاور، وجلسنا معًا نتحدث...

قلت في البداية لابني الكبير: لقد قلت لي شيئًا عن أخيك الأصغر وهو هنا الآن، وأريدك أن تقوله أمامه...

فقال: أنا أكره هذه الإجازة، وأريد أن أعود للبيت، لكي أبتعد عنه...

تألم الابن الأصغر من هذه الكلمات الجارحة وبكى، ثم قال: لماذا؟

قال الأكبر: لأنك تقول لي كلمات تكاد تصيبني بالجنون وتسخر مني وربما تشتمني، وأنا أريد أحيانًا أن أكون معك، لكن كلماتك تزعجني...

قال الأصغر: أنا أفعل ذلك لأننا في كل مرة نلعب فيها معًا تكون أنت الفائز.

قال الأكبر: طبعًا سأفوز أنا دائمًا لأني أفضل منك...

هنا قال الأصغر: في كل مرة تفوز أنت وأنا أخسر، وأنا لا أتحمل أن أخسر في كل مرة، ولذلك أقول لك الأشياء التي تؤلمك... أنا لا أريد أن تذهب للبيت، أنا أحب أن أكون معك، لكنني لا أستطيع تحمل الخسارة دائمًا...

هذه الكلمات البليغة أثرت في الأخ الأكبر، وأصبحت نبرة صوته أرق، وقال: أنا لن أذهب للبيت، وأرجو أن تتوقف عن قول الكلمات التي تؤلمني، وتحل هذه الأشياء الغبية التي تصيبني تجاهك بالجنون...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

رد الأصغر: لا بأس، وأنت عليك أن تتوقف عن الشعور بأنك دائمًا الفائز...

هذا الحوار البسيط أنقذ الإجازة، طبعًا لم يجعل الأمور على أكمل وجه، ولكنه جعلها أفضل، ولا أعتقد أن الولد الأكبر نسي كلمات أخيه «لا أتحمل الخسارة دائمًا»... أنا أعرف أنني لن أنسى كلمات ابني الأصغر، إن الخسارة الدائمة يمكن أن تجعل أي منا يتصرف بصورة غبية تؤذي الآخرين، وأنفسنا أيضًا[1]...

عندما يتألم طفلك للخسارة

بعض المنافسات صحية للأشقاء، فهي تحفزهم على بذل أقصى جهد لديهم، أما المبالغة والإفراط في إشعار الأشقاء بالتنافس فإنه يحكم على علاقتهم المستقبلية بالفشل، ويزرع بذور الكراهية فيما بينهم، ولكي تتجنب التنافس الضار بين أبنائك؛ العب مع أبنائك دون حساب معدل أهداف، ودون التقسيم لفريق، فنحن كأسرة سنكون فريقًا واحدًا نتعاون لتحقيق هدف واحد وهو مثلا: الفوز بأعلى نتيجة في لعبة إلكترونية، أو نشترك في لعبة مسلية تمتعنا جميعًا دون احتساب درجات، ولنرفع في بيتنا شعارًا يقول: الفائز ليس من أحرز أكبر عدد من الأهداف، ولكن الفائز من يستمتع بوقته ويسعد غيره... «وعلينا ألا نشجع رغبة الأبناء الدائمة في تحويل كل شيء داخل البيت إلى منافسة؛ فإذا قال أحد الأبناء: معي كعكة أكبر، فلنجبه قائلين: حسنًا، سنعطي لكل فرد كعكة ثانية، أما أنت فقد تناولت أكبر كعكة فلا شك أنك قد شبعت»[2]...

إن كافة أبنائك يرغب في الفوز عندما يلعبون معًا، وللأسف فإن أي لعبة تحتوى على منافسة ليس بد من وجود فائز وخاسر فيها، إذا أراد طفلك الاشتراك في مثل هذا النوع من الألعاب؛ فعليه أن يدرك احتمالية خسارته، وحتى الطفل ذو الأربع سنوات يتفهم هذا الدرس جيدًا، رغم أنه يكون قاسيًا، وتستطيع أن تهون الأمر على طفلك (الخاسر) بألا تؤكد على أهمية الفوز، ولكن على أهمية الاستمتاع باللعب، فالفائز ليس من يتغلب

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠١، ٢٠٢ بتصرف..
(٢) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٢٦ – ١٢٧ بتصرف..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

على المنافس، لكن الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر، علم أبناءك أن ممارسة الضحك والمرح أفضل من الانتحاب، وما إن يتعلم أبناؤك هذا المبدأ؛ ستجدهم مؤهلين للمزيد من الألعاب التنافسية...

ابدأ بإشراك أبنائك في ألعاب تنافسية لا تستغرق وقتًا طويلا، وعندما لا تستغرق اللعبة دقائق معدودة فهناك مزيد من فرص الفوز والخسارة المتاحة لكل واحد من الأبناء، ومن ثم يتعلم الجميع قابلية الفوز والخسارة، كما يتسنى لك إخبار الخاسر بألا يكترث بالهزيمة؛ إذ لا تشكل أهمية كبيرة، فسيبدأ لعبة جديدة، وقد يكسب في المرة التالية...

ويعد اللعب ضمن فريق من الأساليب المهمة لتعليم الطفل المزيد عن الخسارة والفوز، لذلك زاوج بين كل ابن من أبنائك وأحد الكبار، حتى إذا خسر فريق الطفل، يتسنى لشريكه الكبير وضع نموذج له للتصرف بطريقة مناسبة...

من الطبيعي أن تواسي ابنك عند خسارته لكن لتكن مواساتك هادئة وموزونة، ولكن تكمن المشكلة في أن يخسر دون أن تكون موجودًا، لأنه سيمر بوقت عصيب حتى يتأقلم مع هذا دون مواساتك، فلتواسه بعبارات مختصرة مثل «آسف لشعورك بالحزن على الهزيمة، ولكن استمر في المحاولة واستمتع باللعب»...

ومن الأهمية أيضًا أن يلعب أبناؤك بعض الوقت بمنأى عن الألعاب التنافسية، ويمكنك أن تجعل أبناءك يلعبون معًا بطريقة تعاونية، وذلك بأن يشتركوا معًا في بناء مشروع يحتاج لجهودهم جميعًا، كصنع طائرة ورقية وجعلها تطير، أو بناء بيت من المكعبات، أو بناء قلعة على الرمال، أكثر من هذه النوعية من الألعاب[1]...

كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟

تأمل معي الموقف التالي والذي يحوي نموذجًا نبويًّا راقيًا لإدارة التنافس بين الأبناء

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٥، ٢٨٦، بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

واللعب معهم، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصُفّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس (الثلاثة أشقاء)، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم"...

التنافس بين الأشقاء في بعض الألعاب وارد، فالسباق الذي أجراه النبي بين أبناء عمه العباس لا بد وأن فيه فائزًا، لكنه وزع الحب والمرح على الجميع، لقد جروا نحوه وارتموا في أحضانه، وأخذ المربي الكريم باحتضان الجميع وتقبيلهم، إنه يكافئ الجميع ولا يركز على الفائز فينصرفوا جميعًا سعداء... إن التركيز على أهمية الربح في الكثير من ألعابنا توحي لأطفالنا أنه يجب أن يفوز دومًا، وإن لم يفز فعليه أن يحزن ويبغض من هزمه، بل هناك معنى أخطر يكتسبه صغارنا من هذه الطريقة وهو "لكي أفوز أنا فلا بد وأن يخسر الجميع"، ليست هناك لعبة الجميع فيها فائزون، ولقد قام أحد المربين بإحضار عدد من الأطفال، وربط في رجل كل منهم بالونة مليئة بالهواء (منفوخة)، وطلب من كل منهم أن يحافظ على بالونته سليمة حتى يسمعوا صافرة النهاية، ومع صافرة البداية فوجئ بكل منهم يحاول فرقعة بالونة صاحبه، لقد اعتاد أطفالنا فكرة الفائز الواحد والسعيد الواحد، ولم يتعلموا كيف نفوز معًا ونكسب جميعًا...

كيف يتحول أبناؤنا من "أنا" إلى "نحن"؟

أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفرحته:

عندما تحتفل بنجاح أحد أبنائك - في مجال من مجالات الحياة - فأنت أمام تحديات صعبة؛ فمن جهة أنت لا تملك أن تتجاهل مشاعر الغيرة والعزلة التي يشعر بها أحد إخوته أثناء الاحتفال، تروي إحدى الأمهات أن ابنها ذا الأربع سنوات لم يكف عن البكاء في عيد ميلاد أخيه الأصغر ذي العامين قائلاً: "أنا أحاول أن أكون مهذبًا ولكن الأمر شديد الصعوبة"... ومن جهة أخرى تخشى أن يسيطر على الابن أو الابنة روح التعالي أثناء الاحتفال به كما لو كان ملكًا أو ملكة مما يزيد إحساس إخوته سوءًا... ولكي نتجنب هاتين المشكلتين علينا أن نستعين بالله تعالى ونخطط جيدًا لتلك الاحتفالات،

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وإليك بعض الطرق التي تساعد على حفظ مشاعر الإخوة خلال الاحتفالات:

- البداية تكون بإشراك بقية الإخوة في التخطيط لحفل أخيهم، بعض الأهل يخشون طلب المساعدة من الأخ أو الأخت اعتقادًا منهم بأن هذا يزيد من إضرام النار أو زيادة الجرح، ولكن على العكس تمامًا؛ حيث إن ذلك يعد وسيلة لتسليط بعض الضوء على الأخ الذي لا يحتفل بعيد ميلاده، كما أنه يشعره بأنه جزء من الحدث، وتخيل معي حفل عيد ميلاد لطفل ما، والكل سعيد به والهدايا تنهال عليه من الأقارب، وهنا تعلن أن المعد للحفل الكبير بنجاح هو أخوه حسام وأخته منال، فهذا في حد ذاته سعادة للجميع بدلاً من نظرات الغيرة والحسد التي كان سيطلقها كل من حسام ومنال لو تجاهلتاهم في هذا الحفل الكبير.
- أخبر من لا يحتفل أنه سيحين دوره في الاحتفال في يوم مولده أو عندما يتفوق في أي مجال من مجالات الحياة (انظر مناطق التميز العشر والتي على أساسها نحتفل بنجاحات أبنائنا)، ويمكنك أن تحضر بعض الصور الخاصة باحتفالاته السابقة وذكره كم كان الاحتفال بعيد مولده مرحًا...
- شجع أطفالك على المشاركة في إعداد شيء خاص لحفل ميلاد أحد الإخوة أو أية مناسبة أخرى خاصة، واصحبهم لشراء هدية لأخيهم أو لأختهم، وبالطبع لا يشترط أن تكون الهدية مشتراة من المتجر؛ فيمكنك أن تشجع ابنك على إعداد بطاقة أو رسم صورة أو منح أخيه بطاقة لحضور إحدى المباريات، أو حتى مشاركته اللعب بإحدى اللعب، ويمكن أن تكون الهدية وردة أو مجرد قطعة حلوى، فالهدية تكون في معناها لا في قيمتها المادية...
- إن كان هناك حضور من خارج العائلة؛ فاسمح للأخ الذي لا يحتفل بدعوة أحد أصدقائه.
- أوكل للأخ الذي لا يحتفل أية مهمة أثناء الحفل، فيمكن أن يساعد في الإشراف

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

على بعض الأنشطة أو توزيع الطعام أو استقبال الضيوف...

- إذا جاءت الابن الذي نحتفل بها هدايا متشابهة لا يردها للمتجر ويعطيها لإخوته، أو يأخذ إخوته معه ويعطونها للفقراء[1].

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون

عندما يتفوق أحد الأبناء دراسيًا أو يحفظ جزءًا من القرآن فإننا نشجعه ونقدم له الهدايا والمكافآت، وبالطبع يصاب الباقون بالغيرة، ويحاول فريق منهم لفت الأنظار قائلين: لماذا تعطونه وتتركوننا؟ وهناك فريق آخر يكتفي بالصمت مع نظرات الغيرة والضيق من هذا الذي خطف منهم الأضواء... وهنا نسأل: كيف يمكننا تلافي غيرة بقية الإخوة عند مكافأة الابن المحسن؟ والحقيقة هناك فكرة عملية جيلة لفعل ذلك: فعندما يتفوق ابنك اصنع حفلا لجميع أفراد العائلة، وأحضر للمتفوق هدية قيمة، وفي الوقت نفسه أحضر هدايا لبقية إخوته، وقل لهم: هذه هدية أخيكم لأنه اجتهد وتفوق، وهذه هداياكم لأنكم شركاء له في تفوقه، فأنتم قد وفرتم له الجو الهادئ – أحيانًا – ليذاكر، وأخذنا من وقتنا وأموالنا وجهدنا الذي كان يمكن تقديمه لكم وأعطيناه له ليتفوق، فأنتم شركاء في نجاحه، وأنت يا من تفوقت فنجاحك هو نجاح لكل العائلة وليس لك وحدك، فهيا نجرب تلك الفكرة ونرى النتائج بأعيننا...

يقول أحد الآباء: كان معاذ وشقيقته الكبرى ندى عادة ما يتعاملان مع بعضهما البعض بشكل جيد، واليوم قامت ندى بالاحتفال بعيد ميلادها السابع، وأقامت حفلا بالمنزل ودعت كل صديقاتها، وأراد معاذ أن يقوم بدعوة صديقه له أيضًا، ليكون لديه ضيف مميز يلعب معه...

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٦٦ – ٦٨ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

وقبل أن يبدأ الحفل مباشرة؛ بدأ معاذ في طلب الانتباه فصاح قائلاً: شاهدوني أتسلق، وشاهدوني بينما أقفز، انظروا على سروالي الجميل... فذهبت ندى لتشكو لأبيها أنه أحمق سوف يفسد كل شيء، فقرر الأب أن يقضي بعض الوقت في بث روح الترابط بين الطفلين، ولم شملهما، فقال لمعاذ أمام ندى: نحن في أسرتنا نحب بعضنا البعض، ويقوم كل منا بمساعدة الآخر، معاذ في بعض الحيان عندما تحتفل ندى بيوم مميز فإنه يبدو من الصعب أن تعرف ماذا تفعل، إنك تعتقد أنه ربما لن يكون هناك قدر كاف من الحب لأجلك، ولكن هذا غير صحيح، إننا نحبكما أنتما الاثنين، وأمسك بهما وقام بحملهما ثم دار بهما بسرعة فضحكا وهما يشعران بسعادة غامرة... لقد استخدم قوة الاتحاد بنجاح، ثم قام بإجلاس الطفلين وقال: إننا اليوم نحتفل بعيد ميلاد ندى، لذلك يجب علينا جميعًا أن نقوم بدورنا لكي نجعل هذا اليوم يوم عيد تغمره البهجة والسعادة، معاذ سيكون دورك أن تفتح الباب للضيوف وتقول «مرحبًا تفضل بالدخول»، وإذا كان الضيف قد أحضر هدية فقل: «من فضلك ضع الهدية على المنضدة» ثم قم بأخذ استراحة لتلعب مع صديقك، وبعد الاستراحة سوف نحتاج إليك لالتقاط الصور، هيا بنا ندربك كيف تقوم بدورك، ندى اذهبي للخارج وقومي بالدق على جرس الباب لكي ندرب معاذًا على استقبال الضيوف، وعندما فتح معاذ الباب لأخته قال: «أهلا ومرحبًا، تفضلي، لو معك هدية ضعيها على المنضدة»، ضحكت ندى وضحك معاذ واحتضنهما الأب مشجعًا وقال «إننا نكون فريقًا رائعًا»[1]...

في بيتنا كيف يفوز الجميع؟

يقول أحد الآباء: عندما كانت أسرتنا تضم أبناء من سن الصغر إلى سن المراهقة، كان من الصعب أن أجد نشاطًا نمارسه معًا يمكن أن يتمتع به كل فرد، أحيانًا لعبنا الكرة والبولينج وعلى الكمبيوتر والبلاي ستيشن وغيرها، وكان بإمكان الجميع المشاركة، ولكن كان الفائزون هم نفس الأشخاص في كل مرة، دائمًا يفوز الأكبر الأقوى والأكثر

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ٣٥٨، ٣٥٩ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مهارة، حاولنا التفكير في طريقة تمكن كل فرد من الفوز، وأخيرًا وجدنا الطريقة الناجحة...

فبدلاً من جمع نقاط الفرد وكونه فائزًا، جمعنا إجمالي نقاط كل شخص، وحددنا هدفًا لعدد كبير من النقاط لا بد أن نصل إليه، حتى نفوز كأسرة واحدة، فإذا حققنا الهدف وجمعنا النقاط نفوز بالآيس كريم، فبدلا من فوز شخص واحد كنا نبتهج جميعًا، ونبذل كل ما في وسعنا، حتى نحصل على أكبر عدد من النقاط التي تحقق الهدف، فكان هذا بمثابة الفوز للجميع وهو الحل الذي يشتمل على التعاون، ومع وجود فائز وخاسر في كل شوط، أصبحنا جميعًا فائزين، وأصبح كل فرد يبذل أقصى جهده، وكان هدفنا مشتركًا...

كذلك وجدنا أن إشراك طفل في تدريب طفل آخر يقلل من التنافس بين الأطفال، فإن كلاً من الطفلين سوف يحترم عمل الآخر، لأنهما مشتركان فيه[1]...

أيها المربي الكريم

عندما تتعامل مع أطفالك دعهم يكسبون مكاسب مشتركة حتى ولو بسيطة، فالأطفال صغار و ٩٠ ٪ من مكاسبهم صغيرة مثلهم، تقول إحدى الأمهات: في أسرتنا إذا أراد الأطفال تركيب أرجوحة أو بناء مبنى من الرمل والطوب والماء... فإنهم يخرجون، ويتسخون ولا تسلم ملابسهم طبعًا من ذلك، ونحن ندعهم يفعلون ذلك، فهذا المكسب لهم ولنا أيضًا، لأنه يزيد من العلاقة فيما بينهم ويقويها...

ويقول أحد الآباء: حاولت ذات يوم أن أجرب فكرة المكسب المشترك مع ابناي عمر ٥ سنوات وأحمد ٣ سنوات، لقد تعودا التنافس على كل شيء تقريبًا، شعار كل واحد منهم «لماذا هو أخذ وأنا لا؟» لماذا أحمد ركب السيارة في الأمام؟ لماذا ارتدى ملابسه قبلي؟... وفي هذا اليوم فتحنا باب الجراج لندخل السيارة، وكالعادة كانا سيتشاجران

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٤، ٢١٥ بتصرف..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

حول من يغلق الباب أولا، فقلت لهما: هيا لتغلقا الباب معًا، هيا يا عمر أمسك القفل، يا أحمد هيا أمسك لأخيك الباب، يا عمر أدخل المزلاج في مكانه، يا أحمد اضبط وضع الباب، هيا ضع القفل يا عمر، الحمد لله، لقد نجحتما في غلق الباب معًا، هكذا التعاون يا صغاري الأعزاء، بارك الله فيكما...

أخي الأكبر علمني القراءة.. فأحببته

تقول إحدى الأمهات: الفارق بين عمر ابني حسن وأخيه هشام ١٨ شهرًا، وفي طفولتهما أحيانًا كانا يتنافسان، فعندما كان حسن (الأصغر) يتعلم القراءة، كان هشام يضحك عليه ويضايقه حتى يجعله يبكي، وببطء استطاع حسن نطق بعض الكلمات مثل: «مريم ذهبت.. إلى.. الدكان»، وكان هشام يقلده بطريقته البطيئة من مكان يختبئ فيه، حتى يبكي حسن...

وذات يوم قلنا لهشام (الأكبر): أخوك حسن صغير وهو يحاول تعلم القراءة، وأنت أكبر منه وتجيد القراءة، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعلمه القراءة؟ سيكون هذا لطفًا منك، اجلس معه كل يوم نصف ساعة وحاول فربما يمكنك مساعدته أفضل منا، لكن لا تصرخ في وجهه ولا تضربه...

فكر هشام في المهمة وقرر أن ينفذها، وبعد عدة أيام من جلوسه مع أخيه، أحضر حسن من يده وقدمه لنا قائلاً: استمعوا لحسن وهو يقرأ، لقد علمته القراءة لعدة أيام وها هو أمامكم، فتح حسن الكتاب وبدأ يقرأ: «مريم ذهبت إلى الدكان»، لقد قرأها ببطء مثلما حدث منذ عدة أيام مضت وضحك عليه هشام، لكننا قلنا: «مبروك يا هشام، لقد علمت حسن القراءة»، وهنا امتلأ هشام بالسرور لكونه المدرس الناجح، وكان حسن سعيدًا أيضًا لعلمه أن أخاه يعلم أنه يقرأ بشكل طيب، لقد تحقق المكسب لهما معًا، هشام أصبح المدرس الناجح، وأصبح حسن التلميذ الفخور بإنجازه...

وهكذا فعلنا في كل شيء كان هشام يسخر من حسن في أدائه، كنا نطلب منه القيام

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

بدور المعلم، فيسعد الأخوان حينها بالمكسب المشترك...

الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر:

قال شاب في سن المراهقة: لعبت في فريق السلة في المدرسة الثانوية، وكنت لاعبًا جيدًا جدًا بالنسبة لعمري، وكنت طويلا بما يكفي لتسديد الأهداف، وكذلك كان صديقي خالد الذي كان يسدد الكثير من الأهداف... وفي إحدى المباريات نجحت في تسديد رمية جميلة من على بعد ١٠ أقدام، وشجعني الجميع غير أن خالدًا بدت عليه الغيرة من إعجاب الجميع بي، ولذلك حاول الاحتفاظ بالكرة بعيدًا عني، وتوقف عن تمرير الكرة لي، وتكرر موقفه في المباريات التالية... وفي إحدى الليالي بعد أداء مباراة صعبة، احتفظ فيها خالد بالكرة معظم المباراة، وكنت على وشك الجنون منه، وقضيت ساعات عديدة أتحدث فيها مع أبي بخصوص كل شيء، وأخبرته كم أنا حزين وغاضب من تحول صديقي إلى عدو، وبعد مناقشة طويلة أخبرني أبي بفكرة غريبة، لقد قال: ما رأيك في المباراة التالية أن تعطي الكرة لخالد في كل مرة تحصل فيها عليها، وأخبرني أن هذه التجربة ستنجح إن شاء الله، وتركني أفكر في الأمر...

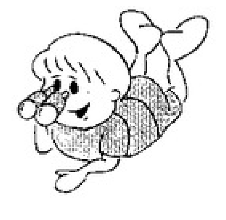
كنت أعرف أن هذه الفكرة لن تنجح أبدًا لأنها فكرة سخيفة، وذهبت إلى المباراة التالية وأنا أفكر كيف أحطم خالدًا وأتفوق عليه، وبدأت المباراة وفي أول امتلاك لي للكرة سمعت صوت أبي أعلى من صوت الجمهور، واستطعت سماع صوته واضحًا، وفي لحظة امتلاكي للكرة قال صائحًا: «أعطه الكرة»، فترددت ثم مررت الكرة لخالد الذي اندهش لحظة، وعندما جريت في الملعب شعرت بشيء لم أشعر به من قبل: متعة وفرحة حقيقية لنجاح إنسان آخر، وأدركت أن هذا سيجعلنا نتقدم في المباراة، وشعرت بالارتياح للمساعدة في فوز الفريق، واستمررت طوال الشوط الأول في إعطائه الكرة في كل مرة أستلمها فيها، وكذلك فعل خالد الشيء نفسه في الشوط الثاني، ففزنا بالمباراة والمباريات التي تلتها، وبدأ خالد يمرر الكرة لي كثيرًا جدًّا، وأصبح فريقنا أقوى من ذي قبل، وكذلك صداقتنا... حتى إن الجريدة المحلية كتبت في مقال لها عن قدرتنا على التمرير

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

لبعضنا البعض والشعور بوجود الآخر وكأننا نقرأ أفكار بعضنا، وبذلك استطعت إحراز نقاط أكثر من ذي قبل، وهنا شعرت بسعادة غامرة، والعجيب أنه لما كان خالد يحرز نقاطًا أكثر مني كنت أشعر بارتياح خاص من داخلي...

أيها المربي الكريم

اجعل ابنك ينظر للمباريات والألعاب التنافسية بمنظار مختلف، يقول أحد الخبراء: في إحدى المرات ذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم التي سيشارك فيها فريق حفيدي، وهو بالفعل لاعب جيد، وشعرنا جميعا بالإثارة لأن هذه المباراة كانت النهائية في الدوري، وكان على فريق حفيدي الفوز بالمباراة ليحصلوا على الكأس، أما في حالة التعادل فإن فريق حفيدي سيخسر الكأس... وبدأت المباراة واشترك الآباء في جانبي الملعب بالتشجيع، وانتهت المباراة بالتعادل وهذا يعني بالنسبة إلى فريق حفيدي خسارة الكأس، ولأن معنوياتهم كانت منخفضة فقد خرجوا من الملعب وهم ناكسو الرءوس... ومع اقترابهم من آبائهم حيث كنت أجلس – تكلمت بصوت عالٍ وبحماس قائلاً: حسنًا يا أولاد، المباراة عظيمة، كان لديكم خمسة أهداف، هي: بذل أقصى جهد – المتعة – العمل بروح الفريق – التعلم – المكسب، وأنتم قد حققتم أربعة أهداف ونصفًا، أي ٩٠ ٪، وهذا عظيم...مبروك، ولم يمر وقت طويل حتى احتفل اللاعبون والآباء بالأهداف الأربعة والنصف... لذلك علم ابنك أن الفائز في المباريات المنزلية بالذات هو من يستمتع بوقته أكثر[1]..



(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢١٣ – ٢١٥، بتصرف..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

المشاركة وليس المغالبة:

المشاركة وليس المغالبة، شعار يجب أن نرفعه في بيوتنا، والحقيقة أن الأطفال يدركون مفهومي المشاركة والمغالبة في سن مبكرة جدًا، فأنت عندما تعطي ابنك الرضيع إحدى اللعب ثم تقول له: هل يمكن أن آخذ الأرنب؟ فيمنحك الطفل إياه بمنتهى الفخر، فتثني عليه وتقول له بعد دقائق: الآن خذ الأرنب، ثم تعيده إليه... إن مثل هذه الأنشطة البسيطة وما فيها من أخذ وعطاء تعلم الطفل أساسيات المشاركة الأخوية... وأنت كذلك عندما تقول لطفلك على الطعام: إياك أن يضحك عليك أحد ويأكل أكلك، أو لا تعط لعبتك لأخيك حتى لا يكسرها، أو كل أكلك كله ولا تعطه لأحد، فأنت تغرس فيه مفهوم المغالبة الأخوية...

إننا بحاجة ماسة أن نعلم أطفالنا معنى المشاركة الأخوية ونقلل من المغالبة بينهم، ومن الأنشطة العملية التي تساعد على ذلك:

- ابحث عن فرص عملية يشترك فيها أبناؤك، فاطلب منهم مثلا اقتسام طبق البطاطس المقلية بدلا من أن تمنح كل واحد منهم طبقه الخاص، إنه درس صغير في الأخذ والعطاء، ولا تعد أصابع البطاطس الخاصة بكل طفل لتتجنب الشجار، دعهم يتولون هذه المهمة بأنفسهم...
- يستمتع الأبناء أحيانًا بمبادلة ما يمتلكونه من ألوان الحلوى والمشروبات والألعاب وغيرها مع بعضهم، فترى أحدهم يقول لأخيه: أعطني جزءًا من عصيرك وخذ قطعتين من الحلوى الخاصة بي، وأخوه بدوره يوافق أو يرفض، وتتم بينهما الصفقة أو تتوقف، وهنا عليك أخي المربي أن تراقب من بعيد ولا تتدخل واترك أبناءك يخوضوا التفاوض بأنفسهم، غير أنه يبقى من الحكمة أن تذكر الجميع بالتزام العدل، ولا تفترض أن الأخ الأكبر سوف يجور على حق أخيه الصغير، فالأخ الأصغر - في العادة - يكون على استعداد لقبول بعض المبادلات التي قد تبدو غير منصفة لكنه يكون سعيدًا بقراره، المهم ألا يكون

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الصغير قد اتخذ قراره وتنازل عن حقه مقهورًا أو خائفًا من أخيه الكبير[1]...

✍ ولكي تعلم أبناءك المشاركة العادلة عمليًا، أحضر لهم قطعة حلوى كبيرة، وقل لهم هذه لكم جميعًا وعليكم تقسيمها عليكم فماذا ستفعلون؟ واستمع لهم واحترم آراءهم ثم اقترح عليهم أن يقوم أحدهم بتقسيم القطعة إلى أجزاء متساوية والباقي يختارون، وأنا شخصيًا أتذكر أن والدي كان يفعل معي ذلك أنا وإخوتي، فعندما كنت أشترك مع أخي في شراء شيء نأكله معًا، كان يقول لنا: واحد يقسم والآخر يختار، والعجيب أننا جميعًا كنا نهرب من التقسيم لأن من سيختار سيكون باستطاعته أن يختار ما يراه أكبر وأكثر، وكان من يتولى التقسيم يحتار ويتعب ويأخذ وقتًا كثيرًا، لا لأنه يريد العدل بل لأنه لا يريد أن يحصل في النهاية على أصغر قطعة بعد أن يختار الباقون، وهكذا تعلمنا كيف نقسم بالعدل...

- كن نموذجًا للمشاركة؛ فاسمح لطفلك بمشاركتك في تناول الأيس كريم الخاص بك أو أخذ قطعة من الحلوى التي تتناولها، دع أبناءك يشاهدوك وأنت تقتسم الشطيرة مع زوجتك، أو تقتسمان وقت مشاهدة التلفاز بين ما تحبه أنت وما تفضله هي... ولتكن من العاملين بقوله عن الجار: «وإذا شريت فاكهة، فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»[2]...

أبناؤنا.. واقتسام الغنائم:

يقول أحد الآباء: في يوم ما منذ عدة سنوات، توفيت أمي وأبي في حادث طائرة، وحزنا حزنًا شديدًا، وتجمعت العائلة (أنا وزوجتي وإخوتي وزوجاتهم) والأقارب من جميع أنحاء البلد، وحضرنا الجنازة، ثم تجمعنا في بيت العائلة والحزن يخيم علينا، وبدأنا في

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص٥٠، ٥١، ٧٣ بتصرف.
(٢) مسند الشاميين ٣/ ٣٣٩.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

تجميع متعلقات أبينا وأمنا، وخلال هذه العملية أصبح واضحًا أن بعض الإخوة لديهم رغبة قوية في الاستحواذ على بعض الأشياء، ولم يترددوا في تحديدها...

«من أنت حتى تفرض علينا أنك ستأخذ الشطرنج»

«لا أستطيع أن أصدق أنه سيحتفظ بهذه اللوحة الفريدة»

«انظر على جشعها، إنها ليست أختًا شقيقة»

وهنا أيقنت أن تقسيم هذه المتعلقات يمكن أن يفكك الترابط العائلي بصورة خطيرة، وينتج عنه الألم والعزلة، ولمنع حدوث ذلك:

أولا: اقترحت على إخوتي السماح لأنفسنا ببعض الوقت - أسابيع أو حتى شهورًا إذا لزم الأمر - قبل أن تقرر من سيحصل على ماذا، على أن يبقى كل شيء في مكانه.

ثانيًا: أكدت أننا سنبقى بعد عملية التقسيم يجب أن نبقى أسرة واحدة، وفي الوقت نفسه يحصل كل واحد منا على شيء من المتعلقات يتذكر بها والديه، وقد رحب الجميع بذلك...

والحقيقة أنها لم تكن مهمة سهلة، وأخيرًا وضعنا قائمة فيها كل المتعلقات التي تركها والدانا، فوجدناها عشرة أشياء ثمينة، وعشرين عادية، وأعطينا كل واحد منا - نحن الإخوة الخمسة - نسخة بها الأشياء الثلاثون، وكتبنا في أعلى القائمة: «أخي الحبيب، اختر شيئين ثمينين وثلاثة أشياء عادية، وفي الوقت نفسه تذكر الآخرين، لأننا نريد لكل منا أن يكون سعيدًا، وتذكر هدف أسرتنا وهو أن نبقى دومًا معًا...

وحددنا موعدًا لنجتمع في بيت العائلة لتقسيم المتعلقات، وطلبنا من الجميع الحضور في هذا اليوم مستعدًا، وعندما جاء يوم التقسيم، أدركت من سير الأحداث أنه مع نوايانا الحسنة إلا أن هناك احتمالاً قويًّا لحدوث الخصام، فقلت للجميع: تذكروا.. نحن هنا لأننا نحب والدينا الراحلين، ولأننا نحب بعضنا البعض، ونريد الخروج من هذه التجربة سعداء، ونريد أن تكون الساعات القليلة المقبلة مصدرًا لسعادة ماما وبابا لو كانوا هنا...

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

واتفقنا جميعا على أننا لن نترك هذا المكان حتى نشعر بالارتياح لمشاهدة بعضنا البعض، وقلت لهم: أنا مستعد للتنازل عما يخصني لكن بشرط أن نبقى معًا إخوة مدى الحياة... وكانت النتائج مذهلة، فبدا كل واحد يتحدث عما اختاره من القائمة، وسبب اختياره له، واشتركنا معًا في الذكريات المتعلقة بهذه الأشياء، وتذكرنا أبي وأمي، ودعونا الله لهما ووجدنا أنفسنا نضحك ونلقي النكات، ونتمتع حقًا بوجودنا معًا، وأخذ كل منا دوره في الكلام، وعندما عبر شخصان عن رغبتهما في الشيء نفسه، كان أحدهما يقول: «كان هذا في اختياراتي من القائمة، ولكن أرى أنه يعني الكثير بالنسبة إليك، وأنا أحب أن تحصل عليه أنت»... وفي النهاية شعرنا بكثير من الحب تجاه بعضنا البعض وتجاه أبي وأمي، وكانت تجربة جميلة زادت الحب بيننا...

لقد كانت فكرة معظم الحاضرين في البداية هي: «هناك فطيرة واحدة، وإذا أخذ أخي قطعة أكبر فسأحصل أنا على أقل»، لذلك فكل شيء يخضع لخاسر وكاسب... ولكن هذا الرجل استطاع بتوفيق الله إيجاد فكرة أنه يوجد الكثير لكل فرد، وبذلك فهناك عدد كبير من الحلول وطرق أفضل لتحقيق الفوز لكل فرد[1]...

* * *

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٠٨، ٢٠٩ بتصرف.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

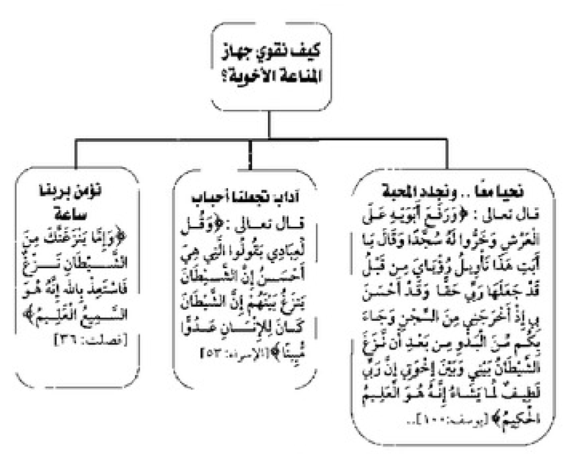
جهاز المناعة الأخويّة

بين الأخ وأخيه رباط من الدم والمحبة والمودة والرحمة، فإذا قوي هذا الرباط توطدت علاقتهما ووجدا لحل خلافاتهما سبيلا، أما إذا ضعف ذلك الرباط ستقل المودة وتضيع الرحمة، وهذا الرباط الأخوي شبيه بجهاز المناعة في جسم الإنسان، فكلما زادت المناعة قل التأثر بالميكروبات والفيروسات، وعند نقصان المناعة تهاجم الجراثيم بشراسة ويقع الجسم لها فريسة سهلة، ولأن الشيطان لنا عدو مبين؛ فإنه قد درس العلاقات الأخوية بعمق وتركيز، حتى أدرك أنه لا سبيل لقطع ذلك الرحم إلا عن طريق مهاجمة جهاز المناعة الأخوية، وإذا ضعفت المناعة الأخوية هاجمت فيروسات الكراهية وميكروبات العزلة وجراثيم القطيعة... **والسؤال الآن**: كيف نقوي جهاز المناعة الأخوية؟ ما هي جرعات المحبة المطلوبة؟ هل هناك فيتامينات تقوي العلاقات الأخوية؟ هل هناك مهدئات تطفئ حموضة الهجر والخصام؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة كان لزامًا علينا أن نبحر في آيات القرآن الكريم، وهناك وجدنا أن نزغ الشيطان[1] ورد في أربعة مواضع، ومنها نعرف كيف نقي جهاز المناعة الأخوية من هجمات الشيطان، والكريم – جل شأنه – أكد لنا أن نزغ الشيطان مهما اشتد فهو ضعيف ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، ولذلك فإنه لن يضر إلا جهاز مناعة ضعيف جدًا جدًا، فهيا بنا نقوي مناعتنا لتزداد محبتنا...

(١) النزغ في اللغة هو: إدخال الإبرة أو طرف العصا أو ما يشبه ذلك في الجلد وهو يشبه النغز والطعن، والنزغ هو: دخول في أمر لإفساده، وينتج عنه الإفساد بين الأحبة. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ١ / ٤٨٨، ولسان العرب لابن منظور ٨ / ٤٥٤، وروح المعاني للألوسي ٩ / ١٤٧.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com



(١) نؤمن بربنا ساعة .. وأحبك ساعة:

قال تعالى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]..

من هاتين الآيتين نتعلم أن السبيل لدفع نزغ الشيطان هو الاستعاذة بالله واللجوء إليه، ولن يستعيذ بالله حال نزغ الشيطان بين الأحبة إلا رجل قلبه موصول بربه، روى الحاكم أن رجلان استبا (شتما بعضهما) قرب النبي ﷺ، فاشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل: أمجنون تراني؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

يقول الإمام النووي معلقًا على هذا الحديث: وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

هل ترى بي من جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ويحتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب»[1]...

إن الإيمان والخوف من الله تعالى يقوي جهاز المناعة الأخوية، فهابيل لما هدده أخوه بالقتل قال: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]، فخوف رب العالمين يحمي الأخوة من نزغ الشياطين... وقد يحدث بين الأخوان المؤمنين نزغ ومشاحنة، لكنهما يتنبهان سريعًا ويعلمان ما أفسده الشيطان، قال سعيد بن المسيب: شهدت عثمان وعليًا وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما أبقى واحد منهما لصاحبه شيئًا، ثم لم يبرحا حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه»[2]... إن الإيمان لو زاد في قلب الرجل سيراه يدفع إساءة أخيه بالتي هي أحسن، فإذا اتهمه أخوه بما ليس فيه ستراه يقول: «إن كنت كاذبًا فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقًا فأنا أسأل الله أن يغفر لي»[3]...

أيها المربي الكريم:



إن صحبة الإيمان والاشتراك في العبادة توحد القلوب وتقوي جهاز المناعة الأخوية، والدليل على ذلك أنه لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة أخيه عتبة، بكى فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله، فإن يموت فأحتسبه أحب إلي من أن أموت فيحتسبني»[4] .. إن صحبته لأخيه مع النبي ﷺ في طريق الإيمان ضاعفت المحبة بينهما، والشيء نفسه حدث بين عمر بن الخطاب وأخيه زيد رضي الله عنهما، فهما

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٦٣.
(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٣٤٨.
(٣) حلية الأولياء ٨ / ٢٥٣.
(٤) حلية الأولياء ٤ / ٢٥٣.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

بأخوة النسب تحابا وعندما التقيا على طريق الإيمان وصنعا معًا الطاعة تحابا أكثر، فزيد بن الخطاب كان أسن من أخيه عمر، وأسلم قبله، ثم التقيا في طريق الإيمان وفي ساحات الجهاد، وفي غزوة أحد قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد: أقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ فقال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك، إني أريد الشهادة كما تريد، فتركاها جميعًا، ومرت الأيام وجاء العام الثاني عشر للهجرة، وخرج المسلمون لقتال المرتدين في معركة اليمامة، وخرج عمر ليودع أخاه زيدًا، فوجده خائفًا بعض الشيء فشجعه قائلا: «ما هذا الجيش رائل (الفزع والرعدة والنفور) الذي أراه منك؟»، إنه لم يعهد من أخيه الخوف يوما فشجعه وثبته، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يومها، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال وأما الفرار فلا فرار ثم جعل يصيح بأعلى صوته اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل، ولما استشهد زيد حزن عليه عمر وكان يقول: أسلم قبلي واستشهد قبلي، ما هبت (رياح) الصبا إلا وأنا أجد منها ريح زيد[1]... ولقد ورث أبناء عمر بن الخطاب المحبة الأخوية من أبيهم وعمهم، فأحبوا بعضهم جدًا، حتى إنه لما توفي عاصم بن عمر (سنة سبعين للهجرة) بكى عليه عبدالله كثيرًا وقال:

فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معًا[2]

أيها المربي الكريم:



من السنن التربوية الرائعة المأثورة عن نبينا ﷺ أن يحرص المربي على إشراك أهل البيت جميعًا في أعمال الخير، روى البخاري عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال ﷺ: يا أبا عمير ما فعل

(١) صفة الصفوة ١ / ٤٤٧، ٤٤٨، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٩٨، والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٥، وحلية الأولياء ١ / ٣٦٧، ولسان العرب ٦ / ٢٩٢، و ١١ / ٥٦٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٩٧.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

التغير؟ (طائر مثل البلبل) نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا»... وروى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له، فأكل منه ﷺ ثم قال: قوموا فلأصل لكم، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء، فقام رسول الله ﷺ وصففت أنا واليتيم (هو ضميرة مولى رسول الله) وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف... وفي هذين الحديثين من الفوائد: جواز صلاة النافلة جماعة في البيوت وكأنه ﷺ أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة والصغار فإنه قد يخفى عليهم بعض التفاصيل، وفيهما استحباب صلاة الزائر في بيت المزور ولا سيما إن كان الزائر ممن يتبرك به، وفيهما الحض على إشراك أهل البيت في الأعمال العبادية[1]... ولقد حرص الصالحون على تطبيق تلك السنة، فسارعوا إلى إشراك أهلهم في الصلوات والدعوات وفعل الخيرات، فأبو هريرة ﷺ كان يقوم ثلث الليل، وامرأته ثلثه، وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ»[2]، والتابعي الجليل زبيد اليامي[3]، كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء، جزءًا عليه، وجزءًا على عبدالرحمن ابنه، وجزءًا على عبدالله ابنه، فكان زبيد يصلي ثلث الليل، ثم يقول لأحدهما: قم، فإن تكاسل صلى عنه جزأه، ثم يقول للآخر قم فإن تكاسل صلى عنه جزأه، فيصلي الليل كله، وعن ذلك يقول ابنه: قسم أبي الليل علي وعلى أخي أثلاثًا، يقوم فإذا وجدني نائمًا أيقظني، فإذا رأى مني كسلا قال: يا بني أنا أقوم عنك، فيقوم يصلي، ويقول لأخي

(١) فتح الباري ١ / ٤٩٠، ١٠ / ٥٨٤.
(٢) البداية والنهاية ٨ / ١١٠.
(٣) زبيد اليامي تابعي جليل أدرك ابن عمر وأنسًا وكان عابدًا ثقة دينًا، كان زبيد إذا كانت ليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال: أتريدون نارا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي ألكم في السوق حاجة أوتريدون شيئا؟ كان زبيد الايامي مؤذن مسجده فكان يقول للصبيان: يا صبيان تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز قال فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله فقلنا له ما تصنع بهذا قال وما علي أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

إذا رأى منه كسلاً: أنا أقوم عنك فيقوم يصلي حتى يصبح»[1]، وفي جيل تابعي التابعين كان الحسن بن صالح فقيه الكوفة يقسم قيام الليل عليه وعلى أمه وعلى أخيه علي (وكانا توأمين)، فلما ماتت أمه قسما الليل بينهما، فلما مات أخوه قام الحسن الليل كله[2]... وفي القرن السادس الهجري قسم الفقيه الشافعي أبو علي البزدي الليل بينه وبين أخيه بصورة جميلة، وعن هذا يقول أخوه: كنت أنا وأخي نحيي الليل كله، أقعد أنا من أول الليل أنسخ شيئًا أو أطالع في شيء، وينام هو إلى أن يضرب طبل نصف الليل، ويقوم أخي نصف الليل ويصلي إلى الصبح وأنام أنا[3]...

فهيا بنا نشرك أبناءنا في الطاعات، وحمل الصدقات، وفعل الخيرات، حتى تقوى بينهم الصلات، وتتعمق المحبة، ويقل الخلاف...

(٢) نحيا معًا.. و نجدد المحبة:

إن الإيمان بالله تعالى يحتاج لتجديد، قال ﷺ: «**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»[4]، وقال ﷺ: «**جددوا إيمانكم**»، قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «**أكثروا من قول لا إله إلا الله**»[5]...

و الحب جزء من الإيمان، قال ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**»[6]، وروى الإمام أحمد عن البراء بن عازب ﷺ قال:

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ١١٦، وحلية الأولياء ٥/ ٣١ - ٢٩، و المنتظم ٧/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) ولد الحسن ابن صالح هو وأخوه على التوأم سنة ١٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ١٥٤ للهجرة. العبر في خبر من غبر ١/ ٢٤٩، والمنتظم ٨/ ٣١٣، وشذرات الذهب ١/ ٢٦٣.

(٣) أبو علي البزدي الفقيه الشافعي، نزل بغداد وأقام بها إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان فقيهًا زاهدًا مقبلا على التعليم. الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٠٠.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٤٥، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ١٥٨٥.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٥٩) وضعفه الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢/ ٨٩٦.

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٢) وصححه الألباني وقال عنه: حسن بمجموع الطرق سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٩٩٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: «أي عرى الإسلام أوسط؟» قالوا: الصلاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: الزكاة، قال: «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الحج، قال: «حسن وما هو به»، قالوا: الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال ﷺ: إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله»...

إذًا فالحب بين الإخوة – باعتباره جزءًا من الإيمان – يحتاج لتجديد حتى ينمو ويزداد، فإذا كانت حياة أبنائنا رتيبة مملة، فإنك ستراهم يكثرون الشجار على أتفه الأسباب، أما إن كانت حياتهم متجددة، فيها خروج ولهو واستغلال لمواسم البهجة كالأعياد وغيرها، فستراهم مستمتعين وعن الشجار مبتعدين، ففي الهواء الطلق يحلو المرح وتنشغل عقول الصغار باللعب والحركة والنشاط، وللتأكد من ذلك راقب أبناءك داخل المنزل وخارجه وسترى الفارق بنفسك، إن قلوب صغارنا بحاجة للراحة والتجديد، يقول علي بن أبي طالب ﷺ: «روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان»، يقول أبو الدرداء ﷺ: «إني لأجمّ فؤادي ببعض الباطل اللهو المباح – لأنشط للحق»[1]...

اشحذ المنشار.. لتستريح قلوب الصغار:

تخيل أنك تحاول قطع شجرة، إنك تنشر جذع الشجرة الضخم والكثيف، فإنك تدفع المنشار الضخم والثقيل للداخل وتسحب للخارج مرات عديدة، وظللت تعمل بتلك الطريقة طيلة اليوم، وبالكاد توقفت لدقيقة لتلتقط أنفاسك، لقد كنت تعمل وتعرق والآن أنت تقريبًا في منتصف الطريق، لكنك شعرت بالتعب الشديد للحد الذي لا يمكنك أن تستمر على هذا المنوال لخمس دقائق أخرى، ونظرت أمامك فرأيت شخصًا آخر على بعد عدة أمتار منك ينشر هو الآخر شجرة وأنت لا يمكنك تصديق عينيك، فهذا الشخص تقريبًا أنهى نشر الجذع وهو تقريبًا بدأ في التوقيت نفسه الذي بدأت فيه، وشجرته لها تقريبًا نفس حجم شجرتك، لكنه كان يتوقف كل ساعة لينال قسطًا من

(١) أدب الإملاء والاستملاء ١ / ٦٨.

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الراحة بينما واصلت أنت العمل باستمرار، والآن هو تقريبًا وصل للنهاية بينما أنت في منتصف الطريق، وتساءل بأسلوب يميل إلى الشك، وتقول لهذا الرجل: ماذا يحدث؟ كيف أمكنك أن تعمل بهذا القدر الكبير أكثر مما فعلت أنا، حتى إنك لم تستمر في العمل طيلة الوقت مثلي، لقد كنت تتوقف للراحة كل ساعة فكيف حدث ذلك؟... استدار الرجل وابتسم قائلاً: «نعم لقد رأيتني أتوقف كل ساعة لأستريح، ولكن ما لم تره أنني في كل مرة أستريح فيها أقوم أيضًا بسن المنشار»...

إن سن المنشار هو إعطاء الاهتمام والتجديد لكل ما هو منتظم وثابت في حياتنا، فالعلاقة بين أبنائنا بحاجة دائمة للراحة والتجديد حتى تعود أقوى مما كانت، فأيّ نشاط تجديدي تمارسه الأسرة معًا يقوي العلاقة بين أفرادها، وبدون التجديد (سن المنشار) تسوء العلاقات وتضطرب السلوكيات وتتخبط الانفعالات، مما يؤثر سلبًا على علاقات أبنائنا ببعضهم[1]...

وفي النهاية نحن لا نربي أبقارًا:

يقول أحد الآباء: حاولت أن أجدد العلاقات الأخوية بين ولديّ، فاصطحبتهما في رحلة لا تنسى، وهذا ما قاله أحد الولدين عن تلك الرحلة... قال: أتذكر أن والدي قرر أن يصحبني أنا وأخي الأصغر في رحلة لا ننساها، فخرجنا معًا للقيام بمعسكر، والحقيقة نحن خبراء في المعسكرات لدرجة أننا لم نتفذها قبل ذلك اليوم ولا مرة، ومع هذه الخبرة المنعدمة؛ إلا أن والدي كان مصرًا على جعلها تجربة ممتازة... وتقريبًا حدث كل شيء بصورة خاطئة، فقد أتلفنا عشاءنا المجهز، وظلت الأمطار تهطل بغزارة لدرجة أن خيمتنا انهارت، وغرقت وسائد النوم فاستيقظ أبي في الساعة الثانية صباحًا، وقمنا بجمع معداتنا، وعدنا للبيت...

وفي اليوم التالي ضحكنا وواصلنا الضحك على هذه التجربة التي كانت بمثابة

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٣١٦، ٣١٧ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

مأساة، وعلى الرغم من ذلك، فإنها أوجدت نوعًا من التلاحم بيننا، لأننا مررنا بهذا الأمر معًا، وكان لنا تجربة مشتركة وذكرى جميلة يمكن استرجاعها والحديث عنها...

ويقول أحد الأجداد: إن أحد تقاليدنا الأسرية المفضلة هو ما يعرف «بوقت الأسرة»، وهو يتم شهريًا وعلى مستوى العائلة، ففي يوم من أيام الشهر ندعو أولادنا المتزوجين وأحفادنا في بيتنا حيث تربى الجميع، ويبقى الجميع حتى نتناول عشاءنا المعتاد والذي تحضر كل أسرة منهم جزءًا منه دون تكلف، ونقضي الأمسية معًا، ونستمتع بالطعام والحديث عما يجري في حياة كل فرد، ثم نجلس معًا في قاعة الضيوف نرتب المقاعد على شكل دائرة، ونحضر سلة ضخمة مليئة بلعب الأطفال، ليلعب بها الأحفاد الصغار في المنتصف أثناء حديثنا، وعندما يحل التعب بالأطفال الصغار، يعود كل فرد إلى منزله، إنه لوقت عظيم أن نكون معًا، وتجدد العلاقات...

وتقول إحدى الأمهات: إن أحد التقاليد التعليمية التي طورناها في إطار أسرتنا؛ هي أنني كنت أجمع أبنائي جميعًا في السيارة مرة كل أسبوعين، وكنا نتوجه إلى المكتبة العامة، وكان بوسع كل شخص أن يستعير كتابًا يحتفظ به لمدة أسبوعين، وكل فرد يختار الكتاب الذي يريده، وكانت مهمتي الأساسية هي التأكد من أن الكتب لا تتلف أو تختفي أو تتشوه خلال فترة الأسبوعين، وأذكر مدى تعبي ونحن نجمع تلك الكتب لنعيدها بعد مرور الأسبوعين... وأعرف إحدى الأسر وضعوا موسوعة علمية وكتبًا قيمة على مائدة الطعام، ويقرءون منها صفحة كل وجبة طعام... وكل وجبة لأحد الأبناء الحق في أن يختار ما يحب ويقرأ منه صفحة واحدة...

وتقول أم أخرى: إحدى التقاليد التي كانت تعتبر سندًا داخل أسرتنا هو «برنامج العشر دقائق» فعندها نقيم حفلاً كبيرًا، فكيف ذلك؟ عندما تكون هناك فوضى عارمة تسببنا فيها خلال ساعات ما بعد المدرسة، عندئذٍ يقف أبي ويقول: «يا أحبائي، لنبدأ برنامج العشر دقائق قبل أن نتوجه للنوم»، وهذا يعني أن كل شخص في الأسرة سوف يعمل وبشكل حقيقي على مدار عشر دقائق لتنظيف المكان، وكنا جميعًا نعرف أنه إذا كان

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

هناك ١٢ يدًا تعمل داخل البيت وفي المطبخ، فإنهم سيكونون أسرع من يدين فقط؛ لذا فقد عرفنا أنها لن تكون عملية طويلة ومملة، وهذا ما جعلها شيئًا لطيفًا...

تقول أم ثالثة: لقد نشأ زوجي في إحدى القرى حيث التعاون والتكاتف، وكانت أمي تساعد الناس كثيرًا؛ لذا فإنني وزوجي نشأنا ولدينا الإحساس بحلاوة وضرورة خدمة الناس، وعندما تزوجنا وأنجبنا أطفالاً؛ قررنا أن أحد القيم التي نرغب في غرسها داخلهم، هي حسن خدمة الآخرين، ونتيجة لأن مواردنا المالية لم تكن كبيرة بالحد الكافي؛ لذا شعرنا بمحدودية مساهماتنا المالية الخيرية، ولكن خلال حديثنا معًا، أدركنا أن هناك شيئًا واحدًا يمكننا عمله، «يمكننا صنع ألحفة»، فاللحاف غطاء يمكننا إهداؤه للناس ليستخدموه ويسعدوا به أو نبيعه وننفق ثمنه في وجوه الخير، وهو شيء يمكننا صنعه معًا كعائلة، فهو يتطلب جهدًا ومهارة بدنية، وبدأنا التنفيذ وفي كل عام كنا نحيك حوالي ١٢ لحافًا لأسر مختلفة، ولقد أصبح أطفالي ذوي دور كبير في التعرف على المحتاجين، لأن الأطفال الصغار صرحاء بشكل أكبر مع بعضهم البعض، وأبنائي حقيقة يستمتعون بعمل الخير معًا، فنحن نجلس حول اللحاف ونتحدث خلال صناعته حول العديد من الأشياء، ومن ثم فهو يساعدنا على الاتصال والتواصل فيما بيننا، وهم يحبون أيضًا تسليم الأحفة التي تم صناعتها سواء أكان ذلك سرًا أم علانية، مع أنني أظنهم يستمتعون أكثر لو تم ذلك سرًا... لقد أمضينا أوقاتًا رائعة ونحن نفعل هذا معًا كأسرة، حتى الفتيات الصغيرات (ثلاثة وخمسة أعوام) كن يجدن شيئًا يفعلنه مثل: قص القماش أو ضرب غزل القطن وأحيانًا كانوا يصنعون الكروت الصغيرة، لقد شارك الجميع وأخذ من السعادة والأجر جانبًا...

ومن الطرائف أن أحد الآباء قرر شراء بعض الأبقار ليدرب أبناءه على تحمل المسئولية، وليكون لهم مشروع مشترك يعملون فيه معًا، يتعاونون ويتكاتفون ويفكرون ويخططون وأحيانًا يختلفون، وذات يوم حضر إلى هذا الأب أحد الجيران – وكان يعمل فلاحًا لسنوات عديدة – وقال: أولادك لا يحسنون تربية الأبقار، وبدأ في انتقاد بعض

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الأشياء التي كان يقوم بها الأولاد في رعاية الأبقار، فابتسم الأب وقال: «شكرًا لاهتمامك، لكنني لا أربي أبقارًا، إنني أربي أولادًا»[1]...

(٢) آداب منزلية تقرب القلوب:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

عندما تشتم أخاك فإنك تحزنه، وعندما تضربه فإنك تقهره، وعندما تسرقه فأنت تطعنه في ظهره، وعندما تسخر منه فإنك تبعده، وعندما ترفع صوتك على أختك فإنك تدعوها لكراهيتك، وعندما يؤدي إليك أخوك معروفًا ثم لا تشكره فإنك تدعوه لعدم تكرار ما صنع، وعندما تؤذي مشاعر أختك ثم لا تعتذر لها فإنك ترغمها على كراهيتك، وعندما تفضح أخاك تتعرض أنت أيضًا للفضيحة، وعندما لا تحترم خصوصية أخيك فإنه مضطر للعبث بممتلكاتك... وإذا فعلت ما سبق فإنك تدعو الشيطان للتفريق بينك وبين إخوتك... إن الالتزام بآداب الأخوّة تزيد المحبة وتصد نزغ الشياطين، والسؤال الآن: ما هي آداب الأخوة التي يجب أن نربي صغارنا عليها داخل بيوتنا وفي مدارسنا؟

وجهات نظر الآخرين (إخوتي):

إن التفكير في وجهات نظر الآخرين عملية ضد الأنانية، لأنها تدرب أبناءنا على أهمية التفكير في وجهات نظر الآخرين، وأخذها بعين الاعتبار عندما نتعامل معهم، بل عن التفكير في وجهات نظر الآخرين يدرب صغارنا على قبول الاختلاف والتعايش مع بعضنا باحترام، فليس معنى أنني أحب الموز أن يحبه أخي، وليس معنى أن أخي يحب النوم في الضوء أنني ممنوع من أن أحب النوم في الظلام...

ولكي يدرك أطفالك أن للناس وجهات نظر مختلفة حول نفس الشيء:

✍ احصل على عدة نظارات، بعض النظارات الشمسية، دع كل طفل ينظر لنفس

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١ (بتصرف).

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

الشيء من خلال نظارات مختلفة، طبعًا سيرى الشيء نفسه بصور مختلفة، فتراه يقول إنه مظلم، غير واضح، صافية، وهذا يعتمد على نوعية النظارة التي يرتديها، وضِّح لأطفالك أن الفروق التي في الشيء الذي يرونه مثل الطرق المختلفة التي يرى بها الناس الأشياء في الحياة، دعهم يتبادلون النظارات، واستمر بالتجربة...

- جهز ورقة تذوق بها عدد من الأصناف المختلفة للأطعمة، وأعط نسخة منها لأطفالك، ودعهم يتذوقون تلك الأصناف التي جهزتها، وسجل رأي كل واحد منهم في كل طعام يتذوقه وذلك في ورقة التذوق الخاصة به، وفي النهاية قارن بين آرائهم، وتحدث عن أن بعض الناس قد يحبون أكلة معينة، مثل المخلل، بينما يجده آخرون مرًّا أو بغيضًا، وضح لأطفالك أن هذا رمز لرؤية الناس الحياة بصورة مختلفة، ووضح مدى أهمية الفهم الحقيقي لكيفية ممارسة الناس للأمور بصورة تختلف عن بعضهم...

- اطلب من أحد أطفالك أن يمثل الحالات المزاجية المختلفة: الغضب، الحزن، السعادة، خيبة الأمل، الخوف... ودع بقية الأسرة تخمن كيف يشعر ذلك الشخص في تلك الحالة، ومن هنا علمهم أنه يمكنهم معرفة ما يشعر به الآخرون والحالة التي يمرون بها من خلال وجوههم، وحركات أجسامهم، وفلتات لسانهم...

أما بالنسبة إلى أبنائك الأكبر سنا – بالإضافة لما سبق – تناقش معهم فيما يلي:

- ما مدى أهمية أن تفهم وجهة نظر أخيك وحالته المزاجية؟ ما مدى معرفتنا لأفراد أسرتنا؟ هل تعرف ضغوطهم؟ وحاجاتهم؟ وما يحبون وما يكرهون؟ ما يضايقهم؟ وكيف نعرف بعضنا أكثر؟

- اسأل أفراد أسرتك: ما هي ثمار عدم فهمنا لبعضنا وعدم معرفة كل طرف

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

لوجهة نظر الآخر؟ وستجد النتائج مثل: الإحباط نتيجة التوقعات غير الواضحة، واللوم، والاتهام، والوقاحة، والحزن، والوحدة، والبكاء...

- ابحث مع أبنائك ما الذي نفعله نضمن أن لكل فرد من أفراد الأسرة فرصة أن يسمعه الآخرون...

- احكِ لأبنائك الموقف التالي: خالد يسمع صوت زملائه يلعبون في الخارج أثناء تساقط المطر، فيطلب من والده أن يخرج، فيرفض أبوه، وهنا يجلس خالد باكيًا... ثم اسأل أبناءك: ما هي وجهة نظر خالد؟ وما هي وجهة نظر والده؟.. وبعد نقاش ستجد أن خالدًا تتمثل وجهة نظره في: لا مانع من اللعب في المطر، لماذا لا أفعل مثل أصدقائي، سأستمتع أكثر باللعب في مياه وطين المطر، وسأحافظ على ملابسي، وإن لم أخرج سيعيرني زملائي ويقولون إنني طفل صغير ولست كبيرًا مثلهم... بينما ستجد والده ينظر للأمر من وجهة نظر أخرى وهي: لن تكون مثل زملائك في كل شيء، فأنت لك شخصيتك المستقلة، إن خرجت في البرد فستتعب بناء على تجاربنا السابقة، ستعود طبعًا ملابسك متسخة مهما حاولت الحفاظ عليها، أخاف أن تنقطع الكهرباء فتضل طريقك أو يصيبك البرق... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الابن وأبيه والوصول لحل وسط يرضيهما معًا...

- احك لأبنائك الموقف التالي: محمد بطل رياضي كروي كبير، كثيرًا ما يلعب في مباريات المدرسة المهمة، وذات صباح تفاجأ أن ملابسه الرياضية متسخة، فأخذ ملابس أخيه أنس، وبعد عودته من المدرسة منتصرًا، تفاجأ بمن ينتظره ليكيل له سيل الاتهامات والشتائم، وهكذا تخاصم الأخوان... وبعد حكاية هذا الموقف اسأل أبناءك: ما هي وجهة نظر محمد؟ وما هي وجهة نظر أخيه أنس؟... وبعد نقاش ستجد أن محمدًا تتمثل وجهة نظره في: ما المانع أن آخذ ملابسك فأنت أخي؟ لم يكن هناك وقت لأستأذن منك، لقد أنقذت الموقف الصعب الذي كنت

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

فيه، سأغسل لك ملابسك وأعيدها لك نظيفة، هذا يحدث بين كل الإخوة، لو أخذت أشيائي فلن أغضب منك... بينما ستجد وجهة نظر أنس تدور حول: أحب دومًا أن تستأذن مني ولن أقول لا، افرض أنني كنت أحتاجها وجئت لأرتديها فلم أجدها، أنت أعدتها متسخة وربما أحتاجها الآن، لو رتبت نفسك من الليل كنت قد غسلت ملابسك وجهزتها فلم تحتج لملابسي، أنا لا أحب أن أعطي ملابسي لأحد... وبعد الانتهاء من تعداد وجهتي النظر، اسأل أبناءك: كيف يمكننا التقريب بين وجهتي نظر الأخ وأخيه والوصول لحل وسط واتفاق يرضيهما معًا[1]...

سباق.. ما يطلبه الأحباب:

انطلاقًا من معرفة كل ابن لوجهة نظر أخيه واحترامها لتكون علاقتنا أفضل، أعط كل واحد من أبنائك وبناتك بطاقة فارغة، ليكتب فيها ثلاثة أو خمسة أشياء يحبها وخمسة تغضبه وتضايقه، وبعد أن يكتب الجميع بطاقاتهم، قم بتصوير جميع البطاقات بعدد أفراد الأسرة، وأعط كل واحد بطاقات أفراد الأسرة الباقين ليضعها على مكتبه أو يعلقها فوق سريره أو دولابه، وهنا يبدأ السباق لمدة أسبوع، وعلى كل واحد منا أن يفعل ما يحبه أخوه ويترك ما يضايقه، وكل واحد فعل ما أحبه أخيه يضع عنده علامة في بطاقته، وفي نهاية الأسبوع نجتمع، لنحدد الفائز ونعطيه جائزة، والمفاجأة أننا جميعًا نكون فائزين؛ لأن علاقتنا تحسنت وبدأنا نهتم ببعضنا أكثر، لذلك هناك جائزة لصاحب النقاط الكبرى، ولنا جائزة نحن كلنا وهي وجبة شهية والآيس كريم أو الفشار أو رحلة أو غيرها...

أبناؤنا.. والاستماع التعاطفي:

لماذا يصيح أبناؤنا ويغضبون من بعضهم؟ إنهم يريدون أن يفهمهم الآخرون، إنهم

(١) برنامج الكورت لتعليم التفكير (توسعة مجال الإدراك)، ص ٦٧ – ٧٣، العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٧٨، ٢٧٩ (بتصرف)..

تحميل المزيد من الكتب : Buzzframe.com

يصيحون «افهموني، استمعوا إليّ، احترموني»، المشكلة أن هذا الصياح مشحون عاطفيًا ولا يخدم أبناءنا، بل يزيد من حدة الغضب بينهم، لأن من يصيح لا يجد من يسمعه ويتعاطف معه، بل يجد من يصده ويصيح في وجهه، إن الذي يتحدث بصوت منخفض ويجد من يسمعه ويتفهم مشاعره فلن تجده يلجأ للصراخ أبدًا، إذًا فأبناؤنا يصيحون في بعضهم لأن فن الاستماع غائب فيما بينهم... ومن هنا يجب أن نعلم أبناءنا آداب الاستماع للآخر، وكيف يسمعون بعضهم، وكيف يفهم كل منهم مشاعر من يستمع إليه...

أنواع الاستماع التي نمارسها مع أبنائنا ويمارسونها مع بعضهم	
نوع الاستماع	**كيف يحدث**
• التجاهل	• يحدثك ابنك وأنت منشغل بالتلفزيون أو بقراءة الجريدة، حتى إن أحد الأبناء كتب رسالة لأبيه تقول: أمنيتي في الحياة عندما أكلمك أن تنظر لي وتترك من يدك الريموت كنترول.
• الاستماع التظاهري	• هنا تتظاهر أنك تسمع لكن عقلك يفكر في أمر آخر، فلا تتجاوب مع ابنك الذي يكلمك، وربما سألك سؤالاً وانتظر إجابتك طويلاً فلا ترد، وربما يقول لك ماذا قلت لا تعرف...
• الاستماع الانتقائي	• هنا تسمع لابنك، لكنك لا تتفاعل إلا مع الذي يعجبك فقط، ولا تعلق إلا على ما يلفت انتباهك، وبقية الحديث وكأنك لم تسمعه.
• الاستماع اليقظ (بالعقل)	• هنا تركز معه وتفهم كلامه جيدًا، لكنك قد تتعامل معه بعقلك فقط، فتعطيه نصيحة أو حلاً للمشكلة التي ذكرها أو تستخدم معه أسلوب المحقق أو غيرها، لكنك لا تشترك معه فيما يمر به من مشاعر.
• الاستماع التعاطفي	• هنا تستمع للمعاني أكثر من الكلمات، وتحاول أن تفهم ما يقوله وتشعر بما يشعر به، وتخبره عما يشعر هو به وتتعاطف معه، ثم تعطيه رأيك ومشورتك... المهم هنا أن تسمعني لتفهمني وتتعاطف معي.

افترض أنك شعرت أن ابنك المراهق غير سعيد، وعندما سألته عن السبب، أجابك: «لا شيء كل شيء على ما يرام»، ولكن في ليلة ما تحدثت معه بحب فبدأ يتكلم بصراحة فقال:

إن أحد قرارات أسرتنا هو أنني لا أستطيع التأخر بعد الحادية عشرة ليلاً، وهذا أمر يزعجني لدرجة الموت، جميع أصدقائي يسهرون براحتهم، ويعودون وقتما يشاءون، وأنا بذلك أصبحت مصدر سخرية لديهم، وكثيرًا ما يطلبون مني البقاء لكني أرفض، وأخاف ألا تستمر صداقتي معهم لأنني أتركهم وأرحل كثيرًا... فيا ترى بماذا سترد على ابنك هذا؟

- لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد.
- فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام أحد.
- أخبرني بما يقولونه عنك.
- عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر.
- ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن.

إن الردود السابقة كلها محتملة، لكنها لا تعني أنك تفهم ابنك أو تتعاطف معه...

فقولك: «لا تقلق يا بني لن يتخلى عنك أحد».. هذا رد حكمي أو تقييمي يعتمد على حكمك أنت.

وقولك «فقط اتبع قوانين بيتك ولا تسمع كلام احد».. فهذه نصيحة من وجهة نظرك أنت...

وقولك: «أخبرني بما يقولونه عنك».. رد يبحث عن معلومات، أي إنه استجواب...

أما قولك: «عندما يتحدثون عنك بهذه الصورة فإنهم يعجبون بك أكثر».. هو تفسير لما يحدث مع أصدقاء ابنك وما بداخلهم كما تراه أنت...

وقولك: «ما تشعر به هو شعور عادي وستشكرني بمرور الزمن».. هو تفسير ما يحدث داخل ابنك كما تراه أنت وتوقع لمستقبله كما تراه أنت أيضًا...

إذا ما هو الرد الذي يدل على الفهم والتعاطف؟

أولاً: حاول عكس شعور ابنك، فتقول مثلا: تشعر بنوع من التمزق بداخلك، تريد الخروج مع أصدقائك وعدم تقليلهم لشخصيتك، وفي الوقت نفسه تمنعك قوانين العودة للبيت الساعة ١١ مساء... وهنا سيقول ابنك: نعم، وقد يستطرد قائلاً: ولكن الأمر الذي أخشاه أن يبتعد عني أصدقائي هؤلاء أو ان أصغر في عيونهم... مرة اخرى الرد الذي يدل على الفهم يكون: تشعر أنك قد تكون يومًا بلا أصدقاء، وهنا سيقول ابنك: نعم، أو قد يقول: أنا أشعر ب...

وبعد أن فهمت ابنك جاء دور التعاطف لتقول: أنا أشعر بما تشعر به وأعذرك يا بني، فكم يكون صعبًا أن ينظر أصدقاؤك لك باستصغار وأنك لا زلت طفلا، فهيا نفكر معًا، كيف نحل تلك المشكلة بطريقة نحافظ بها أيضًا على قوانين البيت...

أيها المربي الكريم:

إذا عدت للردود الأخرى، ترى أنها لا تحقق نفس النتائج التي يحققها الرد الذي يدل على الفهم، فعندما تفهم ابنك يفتح قلبه لك ويدرك أنك تشعر به ويتقبل حلولك لأنك تشعر حقًا به وتساعده بصدق... المهم ألا ينتهي الحوار بينكما برفع الصوت والخصام و«امش من أمامي»...

أخي.. من فضلك افهمني:

إحدى الأمهات مرت بالتجربة التالية:

منذ عدة سنوات كان اثنان من أبنائي في سن المراهقة، وكانا يتشاجران باستمرار، وعندما تعلمت فكرة «الاستماع التعاطفي المبني على الفهم والتعاطف» فكرنا أنها قد تكون سبب حدوث سلام في البيت... وفي أحد اللقاءات العائلية الأسرية، طرحنا

الفكرة على الأولاد، وعلمناهم كيفية الاستماع التعاطفي، وتقمصنا الدور عندما يختلف فردان، وعلمناهم ألا يتسرعوا في الحكم على الطرف الآخر، بل استمع لتفهم وتتعاطف، ليصنع معك الطرف الآخر الشيء نفسه، فتفهما بعضكما وتصلا لحل وسط يرضيكما أنتما الاثنين... وقلنا للولدين: إذا تعاركا مرة أخرى هذا الأسبوع، سوف نضعهما في غرفة معًا، ولن يخرجا حتى يقتنعا بأنهما فهما بعضهما البعض، ووصلا لاتفاق يرضيهما...

وعندما نشب أول شجار بينهما، وضعتهما في غرفة وحدهما، وأجلستهما على كرسيين وقلت: «محمد، قل لعمر بماذا تشعر تمامًا خلال الموقف الذي حدث بينكما وما هو سبب غضبك»... فبدأ يتحدث، ولكن قبل أن يكمل جملتين قاطعه عمر قائلاً: «ليس هذا ما حدث»...

قلت لعمر: انتظر لحظة، هذا ليس دورك، عليك أن تفهم ما يقوله محمد، ثم تشرح موقفه من وجهة نظره التي فهمتها... ثم سكت عمر وحاولنا مرة أخرى.

وهذه المرة بعد حوالي خمس جمل قفز عمر من على كرسيه صائحًا، هذا ليس صحيحًا، أنت الذي... فقلت: «عمر، اجلس.. دورك سوف يأتي، ولكن ليس قبل أن تشرح لي ما يقوله محمد من وجهة نظره، وحتى يعلم أنك فهمته، وعليك أن تجلس وتحاول الاستماع، وليس من الضروري أن تتفق معه، بل عليك فقط أن تشرح وجهة نظره، ولن تعبر عن وجهة نظرك حتى تستطيع شرح وجهة نظره بدقة...

جلس عمر، ولعدة لحظات أخرى كان يعبر عن استيائه لبعض الأشياء التي قالها محمد، ولكنه عندما أدرك أنه لن يستطيع أن يقول شيئًا، حتى يحكي ما قاله أخوه، جلس وحاول أن يفهم... وبعدها بدأ يترجم ما فهمه من كلام أخيه، وفي كل مرة كنت أعتقد أنه فهم ما يقوله أخوه، وطلبت منه تكرار ما قاله محمد، ثم أقول: «هل هذا صحيح يا محمد؟ هل هذا ما قلته؟».. وفي كل مرة قال فيها محمد هذا صحيح أثني على عمر، أما المرة التي يقول فيها محمد: «لم أقصد هذا أو هذا غير صحيح يا عمر» نحاول مرة أخرى، وأخيرا وصلنا للنقطة التي استطاع عندها عمر أن يشرح شعور أخيه محمد - من وجهة نظر محمد...

ثم جاء دور عمر، وكان مضحكًا أن نرى مدى تغير شعوره عندما حاول أن يعبر عن وجهة نظره، فأصبح يرى الأشياء بصورة مختلفة، وقل غضبه كثيرًا عندما أدرك موقف محمد... كما أن محمدًا عندما شعر بأن أخاه فهمه، أصبح أكثر رغبة للاستماع لوجهة نظر عمر، لو أصبح بوسع الأخوين التحدث بدون لوم واتهامات وبخروج جميع الأحاسيس؛ لأصبح سهلاً نسبيًا الوصول لحل يرضيهما...

هذه التجربة الأولى التي استغرقت خمسًا وأربعين دقيقة من الوقت والعقل - والتي تستحق العمل بها لسنوات - لم نجدها سهلة، لكننا كررناها كثيرًا، وأحيانًا كانا يتجادلان ويصرخان ويترك بعضهما الآخر وينصرف، لكنني لاحظت أنه كلما مرا بهذه التجربة وكرراها؛ كلما تحسنت العلاقة بينهما...

واحدة من أفضل لحظاتي كأم جاءت بعد عدة سنوات من زواجهما وتركهما للبيت، كان كل واحد منهم في ولاية مختلفة وبعيدة عن الآخر، ولم يريا بعضهما لشهور. ثم جاءا ليبقي لقراءة بعض الأوراق التي تركها جدهما، فضحكا وأنقيا بالنكات، وقضيا وقتًا ممتعًا جدًّا، وعندما جاء الوقت لتحديد من يأخذ الأشياء، كان كل واحد منهما يقول لصاحبه: «خذ أنت هذه - وأنت استخدم هذه»، «أنا أعرف أنك تحب هذا»، كان سهلا أن نرى موقف الفوز للجميع بينهما، وذلك نتيجة الفهم العميق لكل منهما للآخر، وأنا على قناعة بأن محاولة الفهم هي التي أوجدت هذا الفارق الكبير...

يقول أحد الآباء:

حدث موقف بين أبنائي الثلاثة جعلني أدرك أهمية فهم العواطف بين أبنائي؛ فخالد البالغ من العمر سنة ونصف، أفسد ألعاب «حسن» الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات، وفي هذا الوقت مشى «هاني» البالغ من العمر ٦ سنوات إلى «حسن» وقال: أنت تشعر بالغضب الآن، أليس كذلك يا حسن؟ خالد دهس ألعابك، وأنت غضبان جدًّا، وتريد أن تضربه... وهنا نظر حسن إلى هاني لحظة، وهمهم ببعض الكلمات، ورفع يده بشيح

بها، وخرج من الغرفة[1]...

أبي.. علمني كيف أحترم إخوتي:

- **الوداع بحب.. وكثرة السلام يزيد الحب:**

روى ابن خزيمة في صحيحه أن رجلاً جاء إلى عبدالله بن عمر فقال: أردت سفرًا، فقال عبد الله: انتظر حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك... وروى ابن خزيمة أيضًا أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني، قال ﷺ: «**زودك الله التقوى**» قال: زدني، قال ﷺ: «**وغفر ذنبك**» قال: زدني بأبي أنت وأمي قال ﷺ: «**ويسر لك حيث ما كنت**»...

تخيل معي صورة أخوين يودعان بعضهما...

فالمقيم يقول: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك...

ويجيب المسافر قائلاً: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...

فيقول المقيم: زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك حيث ما كنت...

فيا ترى ما حال قلبيهما في تلك اللحظة؟

وعندما يلتقي الأخ بأخيه يحرص على مصافحته وإلقاء السلام عليه، وكلما كثر السلام بين الإخوة زادت المحبة، روى أبو داود وأبو يعلى عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا**»... والعجيب أن من مستلزمات الاستئذان ودخول الأخ على أخيه أن يسلم عليه قبل أن يتكلما في أي شيء، روى البخاري في الأدب المفرد أن أبا هريرة قال: إذا دخل ولم يقل السلام عليكم، فقل: لا، حتى يأتي بالمفتاح السلام...

وروى الترمذي أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني

(1) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ص ٢٥٤ – ٢٥٧، ٢٧٠ – ٢٧٧ (بتصرف).

له؟ قال ﷺ: لا، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال ﷺ: لا، قال أفيأخذ بيده، ويصافحه؟ قال ﷺ: نعم... وروى ابن ماجة عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»[1]... وروي عن الحسن قال: المصافحة تزيد في المودة، وعن أبي أمامة قال: من تمام تحياتكم المصافحة، وسأل رجل أبا ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحني[2]... «وكان أصحاب رسول الله إذا التقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»[3]... وروي أن عمر لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح، وفاض إليه ألمًا، فالتزمه (احتضنه) عمر وقبل يده وجعلا يبكيان... ولما قدم جعفر وأصحابه من الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه[4]...

علِّم أبناءك كيف يتصافحون بشكل سليم، فيتعلمون أهمية أن ينظروا في عين الشخص ويصافحوه بثبات واهتمام، وضح لهم إذا اعتقدوا أن أيديهم مبتلة أن يجففوها أولاً بدون أن يلاحظ أحد...

- **احترام الملكية:**

روى البخاري في صحيحه عن ابن جريج قال: سمعت نافعًا يقول: سمعت بن عمر رضي الله عنهما يقول: «نهى النبي أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه»، قلت لنافع (هذا في) الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها، وفي رواية مسلم: عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يقيمن أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه»، وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه، وفي رواية: وكان الرجل يقوم لابن عمر فلا يجلس فيه... وفي رواية الدارمي «ولكن تفسحوا أو توسعوا»...

(١) صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ٢ / ٣٠٢.
(٢) الإخوان ١ / ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦.
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٣٠٣.
(٤) المرجع السابق، ١ / ١٨٢، ١٩٥.

تحدث مع أبنائك عن حدود الملكية الفردية داخل البيت بين الإخوة الأحباب، وضح لهم كيف ينبغي أن يستأذنوا دائمًا إذا رغبوا في استعارة شيء من أشقائهم أو حتى والديهم، وأن عليهم الاعتناء بما استعاروه طالما بقي في حوزتهم إلى أن يعيدوه، فعلى سبيل المثال: إذا استعارت ابنتك التي تجاوزت العشر سنوات ثوب أختها ينبغي أن تعيده نظيفًا؛ حتى وإن طلبت منك غسله...

إذا شاهدك أبناؤك تركل لعبهم إذا وجدتها تحت قدمك؛ فسيعتقدون أن ذلك أمر مقبول للغاية للتعامل مع أشيائهم أو متعلقات أي شخص آخر، لذلك اطلب منهم جمعها، وساعدهم في إصلاح لعبهم المكسورة ونظف معهم لعبة متسخة، فهذا الجهد القليل سيظهر لطفلك كيف يحترم أشياءه، وسيمتد ذلك لاحترام متعلقات الآخرين...

بمجرد أن يبدأ طفلك في تعلم الكلام علمه «لو سمحت ومن فضلك» و «شكرًا لك وجزاك الله خيرًا»، حفزه أن يقول من فضلك لو أراد شيئًا من أمه أو أخيه أو حتى من البائع، وبعد أن يحصل على ما يريد علمه «شكرًا لك»، علمه إذا سأله أحد إن كان يريد شيء ما فالإجابة إما «نعم، شكرًا لك، وإما لا، شكرًا لك»، وبعد ذلك إن نسي قل له: ما الكلمة الناقصة؟ وذكره برفق وحب ومكافأة، ولا داعي للغضب أو الشعور بالإحباط عندما ينسون، فلن يتعلموا فورًا أو يتذكروا أن يقولوا دائمًا، المهم أن تذكرهم كل مرة... وبالتمرين المسبق سيمارس أطفالنا هذا السلوك الحسن، فقبل أن يتعرض الطفل لموقف يحتاج إلى أن يشكر غيره ندربه ونجعله يستعد؛ فمثلاً قبل زيارة الجدة نقول لابنتنا: ماذا نقول عندما يقدم لنا أحدهم شيئًا؟ هيا نتمرن على ذلك قبل أن نذهب لجدتك، فهي غالبًا ما تقدم لك الكعك الذي تحبه، وهي تكون مسرورة جدًا منك عندما تقول لها شكرًا وجزاك الله خيرًا... وتأكد أنك تتصرف بأدب سواء مع أبنائك، أو مع زوجتك، أو التجار، أو البائعين، وتذكر أن تشكر قائدي السيارات الآخرين إذا تصرفوا بشكل لائق معك، أغتاظ جدًا عندما أسمح لأحد بالمرور في شارع مزدحم (عندما ألاحظ أنه منتظر منذ مدة طويلة) فيمر بدون أن يبالي بقول «شكرًا»...

- **خطابات الشكر والاعتذار:**

في هذا الزمن؛ زمن الهواتف المحمولة والبريد الالكتروني؛ فإن خطاب الشكر أو الاعتذار المكتوب يكاد يكون من الماضي، لكن كتابة كارت أو رسالة قصيرة بخط اليد تظهر الجهد والاهتمام، ومن يصله رسالة الشكر – من الوالدين والإخوة والأقارب – سيحتفظ بها ويرويها لأصدقائه، فليس الوالدان فقط من يفخر بالأطفال المؤدبين... وكلما كان الطفل صغيرًا، كانت الرسالة قصيرة، لدرجة أنه يمكن أن تكتب أنت الشكر أو الاعتذار ويقوم طفلك فقط بالتوقيع، شجع صغارك على قول ما يريدون حتى لو اضطررت لكتابته نيابة عنهم، لكن اجعلها كلماتهم فعلاً، فمثلاً يكتب «جدتي العزيزة، شكرًا على العشرة جنيهات، مع حبي، خالد»، اجعلهم يسألون عن حال الشخص الذي يكتبون إليه «كيف حالك يا جدتي، أتمنى أن تكوني بخير»، فتحفيز الأطفال على السؤال عن حال الآخرين – سواء في خطاب أم شفوي – يعلمهم الاهتمام بالآخرين...

- **احترام الخصوصية:**

احترم خصوصية أخيك، فإذا أردت دخول غرفة [illegible] ـي أن تطرق الباب وتستأذن وتنتظر الرد، ولا تقتحم بدون استئذان، وأنت أيها المر[illegible] ـذا أردت أن يستأذن أبناؤك عندما يدخلون غرف الآخرين، فاستأذن أنت عليهم أولاً [illegible]، واعلم أن أبناءك المراهقين نصف شخصيتهم كبار ونصف صغار، ويجب تلبية [illegible] الاثنين، وفي هذه المرحلة يحتاجون بشدة للخصوصية وهذا ما يجب عليك أن تحترمه، [illegible] ـا أن تقرع باب غرفتهم وتستأذن بالدخول، ولا تقرع ثم تدخل مباشرة، وإذا قضوا وق[illegible] ـتًا بالحمام، بدلاً من أن تصيح وتعطيهم محاضرة، فاسألهم فقط إذا كان يمكنهم الإسر[illegible] ـشكورون، وفيما بعد ناقش معهم سيناريو الحمام، وربما تتفق معهم على وقت معين يكون [illegible] أمرهم...

- **احترام المشاعر:**

شجع أبناءك على مراعاة مشاعر إخوتهم وآبائهم؛ فإذا رأوا أحد الأشقاء أو أحد الوالدين مهمومًا أو يتصرف بغضب، فعليهم ألا يضايقوه ولا يسخروا منه، بل يواسوه

ويسألوه عمّا به، وإن كان باستطاعتهم فعل شيء لمساعدته، ويمكن للأب أن يفتعل بعض مواقف الحزن ويبدو مهمومًا، وتطلب الأم من الأبناء تفقد أبيهم، ويطلب منهم فعلا أشياء لمساعدته، ويعطيهم الهدايا بعد حل مشكلته الوهمية (فيما بيننا طبعًا)... ويكفينا ما رواه ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة، إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»[1]...

- **الاعتذار بين الصغار:**

بالتأكيد ستأتي مواقف يتحتم فيها على أبنائك تقديم اعتذارات على تصرفات بدرت منهم، لذلك يجب أن تعلمهم كيف يعتذرون داخل البيت وخارجه، علم الأطفال كيف يقولون إنهم آسفون، اجعلهم ينظرون للشخص في عينه ويقولون «أنا آسف»، بعض الأطفال يجدون صعوبة في الاعتذار، فإن قال أحدهم آسف بشكل غير لائق؛ صمم أنت بهدوء على أن يقولوها ثانية، ولاحظ أنك لو رفعت صوتك وقلت «قل أنا آسف» فسيقول على الأرجح «آسف» بنفس صوتك المرتفع، قد يكون عليك أحيانًا أن تخرج الاعتذار منهم: «هيا يا حبيبي، قل إنك آسف حتى ننهي هذا الموضوع ونقوم بعمل شيء ممتع جدًا»... وكما تمارس الاعتذار داخل بيوتنا فإننا نستعمله خارجه؛ فقد يذهب أبناؤك للمدرسة ويخبروك بإحدى الوقائع التي حدثت في الفصل، فمثلا يقولون إنهم كانوا يتحدثون ويعبثون في إحدى الحصص ومن ثم عاقبهم المعلم وخصم من درجات السلوك، أخبرهم أن يذهبوا للمعلم بشكل فردي ويعتذروا عن تصرفهم بتلك الطريقة، وقد يظل عقابهم الذي قرره المعلم واقعًا، ولكن سيتقبل المعلم الاعتذار بامتنان وسيشعر الطفل آسفًا، أن كلمة «آسف» يمكنها إصلاح أمور عديدة ومعالجة الكثير من المشاعر المجروحة...

- **أخوك يحتاج لمدحك فلا تكن بخيلا:**

جميعنا تشعر بالسعادة حين نتلقى مدحًا سواء كان من ولد في العاشرة أو امرأة في السبعين، امدح ابنك وعلمه مدح النواحي الجيدة في إخوته والآخرين، عبر عن إعجابك

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٣٧٨، صحيح ابن ماجة ١ / ٢٦٧.

بتسريحة شعر ابنك المراهق الجديدة، وأخبر ابنتك كم هي وسيمة في فستانها الجديد، ولكي تبدأ في تعليم أبنائك فنون المدح الصادق، ادخل غرفتك لتلبس ملابسك وتستعد للخروج واهتم جيدًا بملبسك، وقبل أن تخرج من زوجتك أن تجلس مع أبنائك وتخبرهم كيف يعبرون لوالدهم عن إعجابهم بمظهره الجميل.

وعندما تفتح أنت باب الغرفة على الأم أن تبدأ بمدح ملبسك ويأتي دور أبنائك، وبمجرد أن يقولوا ما يدل عن المجاملة اللطيفة، أبدي اندهاشك وسعادتك واشكرهم جميعًا وأحدث جلبة تعبيرًا عن امتنانك... ويمكنك أن تلبس أزهى ثيابك يومًا واسأل ابنك: هل يبدو أبوك وسيمًا؟...

وإذا كنت تعرف أن والدك (أو والدتك) سيزورك فأخبر أبناءك واقترح عليهم أنهم إذا أعجبوا بملبسه أو رائحة عطره أو غيرها، أن يمدحوا ما يرونه جميلًا، وسيثبت رد فعل الأجداد أن المجاملات الصادقة تفعل الكثير...

وهناك فكرة يوم المدح الصادق داخل البيت، ابحث عن شيء جميل في أخيك وأختك ووالديك، وامدحه بصدق، وسترى النتيجة بنفسك، وترفع مرة شعار: امدح شيئًا في صديق أخيك، وامدحي شيئًا في صديقة أختك، وهكذا مع المدرسين والزملاء وأصدقاء الوالد (أو الوالدة للبنات) وارصد معهم ردود فعل الآخرين...

إننا في البداية نعلم الأطفال ما الذي سيقولونه، بغض النظر عما يفكرون، وهذا ينطوي على عدم إخلاص، ولكن ذلك يعلمهم أن يكونوا أكثر ملاحظة لمظهر الآخرين، وكيف أن مجاملة بسيطة يمكنها أن تسعد شخصًا ما طوال اليوم، بالإضافة إلى أن المجاملة ستعلمهم أن يكونوا شديدي الملاحظة ويروا ما هو جميل فيما حولهم ويشاهدوا نصف الكوب الملآن، وهذا سيكون درسًا لا يقدر في جميع نواحي حياتهم[1]...

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٧، ١٢٩ - ١٣١، ١٣٤، وتحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٥٦، بتصرف.

- كن خير المتخاصمين:

روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»... وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»[(1)]... وروى الحاكم وأحمد وأبو داود عن النبي ﷺ قال: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه»[(2)]...

ولو كنت متخاصمًا مع أخيك واستشارك فأحسن له النصيحة، روى الإمام أحمد عن رسول الله أنه قال: «من استشار أخاه، فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك، فقد خانه»، وفي رواية أبي داود: «من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه»[(3)]...

- كيف تناول السكين لأخيك؟

روى الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ مرّ على قوم يتعاطون سيفًا مسلولا (خارج غمده)، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من فعل هذا، أو ليس قد نهيت عن هذا، إذا سل أحدكم سيفًا ينظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه» وفي رواية ابن حبان: «ألم أزجركم عن هذا ليغمده ثم يناوله أخاه»... وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»...

قال بعض العلماء: إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن، فكيف الذي يصيب بها، وإنما يستحق اللعن إذا كانت اشارته تهديدا سواء أكان جادًا أم لاعبًا، وإنما أوخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع والخوف، ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد، وإنما نهى

(1) صححه الألباني، انظر: الإرواء ٩٤/٧، المشكاة ٥٠٣٥، وصحيح أبي داود ٣، ٩٢٨.
(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ٥٥٩، وصحيح أبي داود ٣ / ٩٢٨.
(3) صحيح أبي داود ٢ / ٦٩٦.

عن تعاطي الرذائل سلوكًا؛ لما يخاف من الغفلة عند التنازل فيسقط فيؤذي[1]...

* **بادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة:**

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال لأبنائه: يا بني، لا تفقدوا إخواني مني عندكم عين وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة.. فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة «وكان سعيد بن العاص يدعو جيرانه وجلساءه في كل جمعة، فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز وبعث إليهم... هذه هي آداب الأخوة، اشعر بأخيك وأعطه قبل أن يسأل، روي عن مطر الوراق قال: أتيت محمد بن واسع يومًا، فلما رآني وضع رأسه بين رجليه ولم يرفع رأسه، فقمت فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعمائة درهم فدفعها إلي وأنا في حانوتي، فقلت تبعث إلي في حوائجك بهذه النقود؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتيتني فظننت بك الحاجة فما استطعت أن أنظر إليك، فقلت له: أنا بخير فقال: أنت كيف شئت الدراهم لا ترجع إليّ...وعن جميل بن مرة قال: مستنا حاجة، فكان مورق العجلي يأتينا بالصرة فيها المال فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها... وجاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلة من غلته (أرباح مال من ماله) فجعل يصررها (يضعه في صرر) ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إني لأستحي من الله عز وجل أن أسأل الجنة لأخ من أخواني، وأبخل عليه بدينار أو درهم... قال عمر بن ذر يومًا في مجلسه: «اللهم اكفنا ضيق المعاش»، فجمع له إخوانه أربعة آلاف درهم، وذلك نتيجة إحساسهم به وحبهم له... وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود، أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن سحيم وأشباههم، فيأتيهم بالصرر فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فيُقال ما يمنعك أن

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٥.

ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا لقيني...و قيل لمحمد بن المنكدر: ما الذي بقي مما يستلذ به؟ قال: الإفضال على الإخوان [1]...

أيها المربي الكريم:

اجمع أبناءك وقل لهم أخوكم يحتاج إلى ثوب جديد، إما لمناسبة ليذهب مثلاً إلى اختبار أو إلى خطوبة أو إلى عزومة، وقد يكون ذلك لأن ثوبه انقطع، وقل لأبنائك: أخوكم لم يطلب ثوبًا منا، لكن واجبنا أن نشعر به قبل أن يسأل... واجمع من أبنائك المال له وأكمل عليه واشتر له ما ترونه يحبه من ألوان وأشكال...وستظل ذكرى لا تنسى...لقد رؤي على علي بن أبي طالب كأنه يكثر لبس ثوب، فقيل له فيه، فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب[2]... وعلّم ابنك أنه إذا اشترى أخوه ثوبًا جديدًا أو وضع عطرًا مميزًا، أن يثني عليه قائلاً: «ثوبك جميل، عطرك مميز، شعرك رائع...»، فهذه كلمات طيبة، «**والكلمة الطيبة صدقة**»[3]...

- **أكرم ضيف أخيك:**

ادع أصدقاء ابنك في بيتك لحضور إفطار في رمضان أو للعب معًا بلعبته أو غيرها، وعلمه عمليًا كيف تحترم أصدقاءه... وعندما يحضر ضيف أحد أبنائك، شجع الباقين على إكرامه، وأخبرهم بما رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»، قال العلماء: وأما قوله ﷺ «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**» فالمعنى: أن المؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينبغي أن تكون هذه أخلاقه، وهذه الأخلاق حلية المؤمن وشيمته وخلقه، ولقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف والثناء عليه بذلك وحمده وأن الضيافة من سنن المرسلين،

(1) الإخوان ج ١ ص ٢١٦ - ٢٢٩.
(٢) الإخوان ١ / ٢٤٨.
(٣) حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني ٣ / ٢٣.

وأن إبراهيم أول من ضيف الضيف ﷺ، وسئل الأوزاعي عن من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنده خبز البر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنده اللحم؟ فقال: هذا ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر(1)...

أيها المربي الكريم:

ما رأيك أن تعطي ابنك نقودًا وقل له اعزم أخاك أو أختك على غداء خارجي، ولا تخبر أخاك أنني من أعطاك النقود، وفي الوقت نفسه لا تذله يومًا بتلك الأكلة، وهكذا تؤلف بين قلبيهما، وتعودهما إطعام بعضهما ما يحبون، وهذا خلق الأخيار، الحسن كان إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما عنده وربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير فيخرجها فإذا فيها رطب فيقول إنما ادخرته لكم... وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: ما أدري كيف أتحفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئًا لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهدة وكان يقطع بالسكين ويطعمنا... وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها لي في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه(2)...

- أسبوع البسمة:

روى ابن حبان عن النبي أنه قال: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»(3)... وروى البخاري عن جرير بن عبدالله البجلي ﷺ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا**»... وروى ابن حبان عن أبو جري الهجيمي قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئًا ينفعنا الله به، فقال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي،**

(1) الاستذكار ٨ / ٣٦٧ - ٣٦٩.
(2) الإخوان ١ / ٢٢٨ - ٢٤٥.
(3) سلسلة الحاديث الصحيحة ٢ / ١١٦.

ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط (مبتسم)، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله»، وفي رواية: «ولا تسبن أحدًا»، فما سببت بعده أحدًا لا شاة ولا بعيرًا[1]...

أيها المربي الكريم:

هيا نتفق مع أبنائنا على أسبوع ننشر خلاله البسمة بيننا، فالجميع يتبسم للجميع، وعندما تتبسم لأخيك سنضع في صندوق البسمة ورقة، وفي نهاية الأسبوع إذا اكتمل الورق ٥٠٠ أو ١٠٠ أو أي رقم تحدده، وهكذا نكون قد جمعنا عدد الصدقات الذي حددناه فكل بسمة صدقة، وهنا نكون جميعًا فائزين ولنا جائزة... وفي أسبوع البسمة سنسعى لإدخال البسمة والسرور على قلب المريض منا والمتضايق والحزين، وسنجتمع لندعو بظهر الغيب لأخينا المريض أو من عنده امتحان أثناء تأديته للامتحان... ولنجعل كلمة «لا تنساني يا أخي في صالح دعائك» كثيرة التكرار عمليًا في بيوتنا، روى ابن ماجة عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: (وكانت تحته – زوجته – ابنة أبي الدرداء) فأتاها فوجد أم الدرداء ولم يجد أبا الدرداء، فقالت له (أم الدرداء): تريد الحج العام؟ قال نعم، قالت فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه كلما دعا له بخير، قال آمين ولك بمثله» قال: ثم خرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فحدثني عن النبي ﷺ بمثل ذلك[2]...

- **آداب يحتاجها الأحباب:**

قل لابنك: على الطعام لا تسرع فتأكل أكثر من أخيك، كُلْ واحدة بواحدة فالطعام ملك لنا جميعًا، روى البخاري ومسلم عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سنة (جهد

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ٣ / ٣٣٧.
(٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ٢ / ١٤٩.

وفقر وحاجة) مع ابن الزبير، فرزقنا تمرًا، فكان عبد الله بن عمر يمرّ بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا (يعني لا يقرن الرجل تمرين فيأكلهما معًا)، فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخاه، قال شعبة الإذن من قول بن عمر...

علم ابنك الإيثار عمليًّا، يقول أحد الآباء: أقبل علينا العيد، وكل أبنائي الستة يريدون ملابس جديدة، ولا طاقة لي على ذلك، كل ما أستطيعه هو إحضار ملابس لولدين أو ثلاثة، فجمعتهم جميعًا وقلت لهم: لا تملك نقودًا إلا لملابس ثلاثة منكم، فإن أردتم أن أقترض ونكون مدينين فذلك لكم، ولكني أرى أن تتشاوروا بينكم، وتختارون ثلاثة هذا العيد، ويكون للباقين الحق في ملابس العيد القادم أو قبله، فسكتوا مليًّا ثم فاجئوني بأنهم جميعًا يؤثرون إخوانهم، لقد أعادوا لي الثقة في نفسي، فلم أكن أتوقع ذلك منهم...

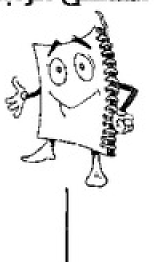
أيها المربي الكريم:

ما رأيك أن تصنع في بيتنا «حصالة المحتاج»، بحيث يضع فيها كل واحد منا مرة كل أسبوع ما يتيسر له، وإذا أصاب أحدنا ظرف يأخذ منها بشروط، ونقرر ذلك جميعا بالتصويت في اجتماع عائلي جميل... وما رأيك أن نجرب في بيتنا يوما فكرة الأشعريين، روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: **إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»...**

علم أبناءك أدب العطايا بينهم، فلا يحل للأخ أن يعود فيما أعطاه لأخيه، قال ﷺ **«لا يحل للرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه»**[1]...

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ٢ / ٦٢٦.

الفصل الرابع



علم ابنك كيف يكره أخاه

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]

(١) لا تشعره أن أخاه سبب تعاسته:

ضع نفسك مكان الطفل الأول وأخبرنا ما هو شعورك تجاه الرضيع عندما تقول لك: لا أستطيع الذهاب إلى المتنزه لأن الرضيع نائم، لا أستطيع اللعب معك الآن لأنني أعطي حمامًا للرضيع، انتظر حتى أغير للرضيع ملابسه، اهدأ فالرضيع نائم... والآن هل تحب الرضيع؟ وماذا تتمنى أن يحدث له؟

إن إلقاء اللوم على الرضيع يمنح التنافس الأخوي نقطة الانطلاق، فطفلك الأول سوف يقول لنفسه: كل ما أسمعه يدور حول الرضيع، ولن نستطيع بعد اليوم فعل أي شيء مرح بسببه، إنني أكرهه وأتمنى لو لم يكن موجودًا...

أيها المربي الكريم:

بدلاً من إلقاء اللوم على الرضيع ابحث عن تفسيرات تقولها لطفلك مثل: لا أستطيع الآن فأنا مشغول، سوف نقرأ فيما بعد العشاء إن شاء الله، سوف نذهب للمتنزه عندما يعود والدك من العمل، أو يمكنك حتى أن تكتفي بقولك ليس الآن... وإذا حان وقت اللعب فلا تقل له: «هيا نلعب فالرضيع بحمد الله نائم»، فمثل هذه العبارات تشعره أن وقت الفرح فقط يكون فقط في حالة عدم وجود الرضيع، فاجعل أوقات اللعب طبيعية ولا تتحدث فيها عن الرضيع... وسأعطيك هنا فكرة تساعدك على إعطاء وقت للطفل الكبير، وذلك حتى لا يشعر الكبير أن الرضيع قد أخذك منه، وتأكد أنه لا يحتاج منك ساعات للعب أو القراءة، فالاهتمام غير المشتت لمدة أربع أو خمس دقائق يفي بالغرض، فعندما يقول لك طفلك الكبير: هل ستلعب معي؟ هل ستقرأ لي؟ فقل: حسنًا أستطيع اللعب معك لمدة أربع دقائق، هيا سأضبط المنبه، وعندما يرن سأضطر للعودة لإنجاز عملي، وبعد ذلك امنح طفلك أربع دقائق من الانتباه الكلي غير المشتت، وعندما يرن المنبه قم بتقبيله ومعانقته وقل: لقد كان هذا ممتعًا، سأعود للعمل «وفي كثير من الأحيان سيشعر طفلك

بأنه قد شبع وسينفصل عنك ببعض السهولة... وهناك فكرة أخرى إذا كنت مشغولًا بتنظيف الرضيع أو إطعامه وطفلك يطلب منك اللعب معه فقل له: أنا أعلم أنك تريدني أن ألعب معك، ولكني بحاجة لعشر دقائق لكي أطعم أخاك، سأضبط المنبه ليرن بعد عشر دقائق تلعب فيها وحدك بجواري، وعندما ترن الساعة يصبح بإمكاننا عندئذ أن نلعب معًا[1]...

وهنا تقول إحدى الأمهات: أتذكر عندما كانت ابنتي تبلغ من العمر سنتين، كانت تشعر بالضجر والضيق لعنايتي بأخيها الصغير، وأخيرًا قلت لها: لماذا لا تذهبين وتختارين كتابك المفضل؛ كي أقرأه لك وأنا أقوم برعاية أخيك الطفل الصغير جدًّا، إنه يأكل ثم ينام، ونحن لدينا وقت طويل نقضيه معًا، وهكذا أصبح وقت رضاعة الصغير هو وقت قراءة القصص، وتم حل المشكلة[2]...

(٢) لا تحبسه من أجل الرضيع:

لا، لا تلمس، توقف... هذه الكلمات الثلاث هي ما يسمعه أي طفل مرارًا وتكرارًا بمجرد ميلاد طفل جديد، وهي تسبب له الشلل والضيق، فتعهد بحذفها من قاموسك الأبوي، فهناك طرق أخرى للتعامل مع المواقف التي تستخدم فيها هذه الكلمات، فعلى سبيل المثال إن إحدى المشاكل التي تتطلب الكثير من هذه الكلمات هي رغبة طفلك الأكبر في لمس الرضيع بطرق غير لطيفة غالبًا وهذا رغمًا عنه، وهناك طريقتان مهمتان للتعامل مع هذا الموقف:

اسمح له بذلك تحت ملاحظتك ثم ... تفكيره، فاسمح له أن يلمس الرضيع وكن مستعدًّا لالتقاط الرضيع سريعًا وإبعاد طفلك الكبير إن لزم الأمر، تقول إحدى الأمهات: كنت في زيارة لمنزل صديقتي وحملت مولودتها الجديدة هناء بين ذراعيّ، وكان ابنها أحمد

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص١٣٩ – ١٤١ بتصرف..

(٢) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية: ص ٢١٥ بتصرف..

الذي يبلغ من العمر عامين يرى أخته الرضيعة لعبته الجديدة التي أحضرتها له، واقتربت اللعبة من وجهها أكثر وأكثر، وأوشكت اللعبة أن تصيب عينها فامتنعت عن الصياح بكلمة: توقف لا تفعل، ولكن بدلاً من ذلك قلت لأحمد: هل أستطيع رؤية لون عيني لعبتك التي على شكل طائر كبير؟ وعلى الفور تغير اتجاه اللعبة، ولو لم يكن هناك وقت كافٍ لتغيير اتجاه اللعبة كنت فقط سأنهض بالطفلة الرضيعة بين ذراعي لأبعدها عن طريقه...

والطريقة الثانية لتجنب كلمات: لا.. لا تفعل.. توقف، هو أن تبدي تعليقات إيجابية في كل وقت يتصرف فيه الطفل بشكل جيد مع الرضيع، ويمكنك أن تستخدم تعليقات إيجابية توطد العلاقة بينهما مثل: أحمد، هناء تنظر أرى أنها تحبك، أو أحمد إنك تلمسها برفق إنك تعلم حقًّا كيف تتعامل مع الرضيع، وقد تطلب من الأخ الأكبر أن يلبس الرضيع جواربه أو يمسح على رأسه أو يربت عليه برفق ويغني له[1]... والحقيقة أنك إن وفرت لابنك الأكبر نشاطًا يمكن أن يقوم به قبل أن تعتني بأخيه الصغير، فلن يسعى على الأرجح لجذب انتباهك، لذا يمكنك أن تمنحه ورقة مثلا لكي يرسم في الوقت الذي تقوم فيه أنت بإطعام الصغير أو تغيير ملابسه[2]...

أيها المربي الكريم:

كثيرًا ما نقول للطفل عند نوم أخيه الصغير: «العب بهدوء فإن الرضيع نائم»، وعندما يظل يصدر صوتًا نتفعل عليه ونقول «ماذا دهاك؟ أنا لم أعد أحتمل هذا الضجيج، أخوك سيستيقظ»، وفي المرة الثالثة التي يصدر فيها ضجيجا سنرغمه على السكوت بالضرب أو بتسريبه خارج المنزل، ولكن يا ترى بماذا سيشعر هذا المسكين الذي حبسنا أنفاسه من أجل الرضيع؟؟؟

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص١٣٩ - ١٤١ بتصرف.

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ماريدن إدلمان بوودن، ص ١٤ بتصرف.

والبديل عن تكميم فم الطفل أن تلعب معه لعبة المحافظة على الهدوء، فإذا بدأ الرضيع في النوم تهمس لأخيه قائلين: «لقد حان الآن وقت الهدوء، هيا نرى مدى قدرتنا في الحفاظ عليه، هسسس، أيمكنك أن تصغي إلى تكات الساعة؟ أليس الهدوء جميلاً؟ عندما يستيقظ الرضيع من نومه ينتهي وقت الهدوء، فتعالى نستمتع بوقت الهدوء معًا، وعندما يستيقظ سنستمتع معه بوقت الصوت والحركة، وعندما يلعب ابننا بهدوء نقول له: «أنت تلعب بهدوء تام، شكرًا لك لمحافظتك على الهدوء ومساعدتك لأخيك على النوم فالرضيع بحاجة ماسة للنوم»... وهناك أسلوب ثانٍ وهو ضبط الساعة؛ فعندما نشعر بقرب نوم الرضيع نضبط الساعة (بصوت منخفض) سيحين موعد نوم الرضيع بعد خمس دقائق، عندما ترن الساعة يكون وقت الهدوء قد بدأ، فلنستعد لذلك إذًا، هيا جهز ألعاب الهدوء الخاصة بنا، وهكذا نمهله بعض الوقت ليستعد نفسيًّا للانتقال والتحول إلى نظام الهدوء[1]...

كيف تجعل المولود الجديد سبب سعادته؟

بعد مضي شهر من تلقي عائشة لمولودها الجديد؛ جلست مع ابنها حسام (ذي الأربع سنوات) تقرأ له قصة استقبال الأسود للمولود الجديد، وكيف فرحت به الغابة كلها، وكيف تعامل مع أخوه الكبير بحب ورفق، وفي منتصف القصة أفصح حسام عن مكنون شعوره بأنه ما من أحد يحب الأخ الأكبر في القصة، وعندما توجهت الأم إليه بالسؤال: هل ينتابك نفس الشعور؟ انفجر في البكاء قائلا: نعم يا أمي، إنني أشعر بهذا الآن...

عند ميلاد طفل جديد يشعر أخوه بالغيرة والتي يكون من مظاهرها:

- العدوان على الطفل الأصغر، سواء بشكل لفظي بكلمات الرفض والكراهية أو بشكل يدوي كالضرب والقرص والاحتضان الشديد إلى درجة الخنق أو العصر.
- كظم هذا الغضب والعدوان وكبته انصياعًا لأوامر الوالدين أو المحيطين، ثم

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٩٥ - ٢٠٠ بتصرف.

ظهور هذا الغضب في مظاهر بعيدة كل البعد عن مصدرها الأصلي (وهو الغيرة)، ومن هذه المظاهر:

- العناد والعصيان، إلقاء أشياء من النافذة أو الشرفة، القسوة على الحيوانات إن وجدت، الاكتئاب وكثرة البكاء لأتفه الأسباب، الخوف الشديد من كل شيء بشكل لا يكاد يكون مبررًا.
- التراجع إلى مراحل سابقة في النمو (كالتبول في الملابس، أو اصطناع اللعثمة في الكلام كمن يبدأ بتعلم النطق...)؛ في محاولة من الطفل للفت الانتباه، وتأكيد وجوده وإرسال رسالة؛ مفادها «ما زلت صغيرًا.. فلم تحبون الصغير أكثر مني؟»، وقد يحدث الامتناع عن الأكل؛ رغبة في النكوص إلى مرحلة الرضاعة لرغبة الطفل في العودة لحضن الأم مرة أخرى الذي يتغذى فيه باللبن والحنان والدفء والحماية، فضلا عن رغبته في لفت نظر الوالدين له.

وعلى الآباء تفهم هذا الوضع والتماس العذر لأبنائهم، فيترفقون بهم ويمتدحون كل تصرفات هؤلاء الأبناء الجيدة وغض الطرف عن بعض سلوكياتهم السيئة، والزمن هنا جزء من العلاج... ومن العجيب أن الابن البكر يعيش مأساة حقيقية عند ولادة أخ أصغر؛ بل والأعجب أنه قد ثبت في دراسة أجراها محللان نفسيان عام ١٩٥١م في فرنسا على ٢٠٠ من الأطفال الذين كانوا يعانون من بعض المشاكل الانفعالية؛ حيث اتضح أن الغيرة تجاه الإخوة والأخوات تفوق نسبتها عند الأبكار ٦٥٪ نسبتها عند من يتبعهم في ترتيب الإخوة (٥٠٪)، كما أورد دكتور «موريس بورو» في كتابه (الأطفال والعلاقات الأسرية)... ومن العجيب أن الابن البكر لا يشعر بكثير من الغيرة عند ميلاد الطفل الثالث، ذلك أنه قد جرب الشعور نفسه ذات مرة وقد اعتاد عليه[1]...

---

(١) أمي ارحمي غيرتي وغربتي، دعاء ممدوح، ١ / ٢ / ٢٠٠٣، وابنتي.. تفنن في تعذيبي، دعاء ممدوح، ١٦ / ١ / ٢٠٠٣، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

ولكي يصبح المولود الجديد مصدر سعادة أخيه الأكبر ينصح الخبراء بالتالي:

- اجعلي ابنك (أو أبناءك) يعايش تجربة الحمل، انقلي له حركات الطفل بداخلك، وأسمعيه صوت أخيه، وأطلعيه على صور الأشعة فوق الصوتية، أحضري له صورًا وأفلامًا عنه، وحدثيه عن مدى حاجة أخيه له وشوقه لرؤيته واللعب معه...
- أثناء الحمل وقبل الولادة يمكنك زيارة إحدى الصديقات التي رزقت حديثًا بطفل، وحمل هذا المولود أمام عينيه، والاهتمام به قليلاً ليعتاد هذا المنظر.

أوكلي لطفلك أداء بعض المهام الضرورية بمجرد قدوم المولود الجديد، كاستقبال الهدايا المقدمة للأم بعد الولادة وفتحها، واطلبي منه المساعدة في اختيار ملابس المولود، واجعليه يساعدك في العناية بالرضيع واشكريه على ذلك... أشعريه أنك لا تخافين على الصغير منه، وذلك بأن تطلبي منه مراقبته حتى تعودي من المطبخ مثلاً، وراقبيه من بعيد حتى تتدخلي إذا حدثت مشكلة، وغالبًا لن يحدث إن شاء الله، وعندما تعودين أثني عليه، واحكي ذلك لوالده وأجداده... وهنا تتجلى حكمة والدة سيدنا موسى عليه السلام، إذ إنها لما ألقته في اليم جعلت لأخته الكبرى مهمة متابعته، وقالت لأخته قُصِّيه واتبعي أثره، ولقد أدت أخته المهمة على خير وجه، وسارت خلفه تراقبه حتى وجدته بين يدي زوجة فرعون يرفض الرضاع ويبكي، وكان من حكمة أخته أن دلتهم على من يرضعه لتعيده إلى بيت أمه سالمًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١١ - ١٣]، وهذا بالضبط ما فعلته أم سيدنا أنس بن مالك عندما ولدت طفلاً صغيرًا، إذ أرسلته بالرضيع إلى النبي ليحنكه بالتمر، روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ بأخ لي حين ولد ليحنكه، فإذا هو في مربد يسم

غني أحسبه قال في آذانها».

✍ قد يظن القارئ؛ أنه تبعًا للسياسة المتبعة بإشراك الطفل في كل شيء، فيكون وجوده في مسرح الأحداث يوم الولادة أمرًا مستحبًا، ولكن الواقع غير ذلك؛ حيث إنه في يوم الولادة تكون كل الأمور مرتبكة، ويكون الجميع في حالة قلق على الأم، وتكون الأم نفسها في حالة من التعب لا تسمح لها بالاعتناء أو حتى الالتفات لطفلها، فيشعر الطفل بالقلق وعدم الأمان نتيجة لحالة الارتباك العامة ولانشغال الجميع عنه، ويشعر بالإهمال، فضلاً عن إصابته بفزع إذا رأى أمه تتألم وتصرخ، ولهذا، فأفضل شيء هو إبعاد الطفل تمامًا عن مسرح الأحداث، فإذا كان يذهب إلى المدرسة، فلتأخذه جدته أو جده أو خالته من المدرسة، وتحاول أن تجعله يمارس يومًا شبه طبيعي، فيتناول طعامه ويذهب للنادي أو أي حديقة مع إعلامه - إذا سأل - أن ماما تضع مولودها وستذهب لها في المساء.

✍ عندما يذهب الطفل لرؤية أمه لا يكون هدفه رؤية المولود بقدر ما يكون هدفه رؤية أمه، والاطمئنان عليها، ومدى التغيير الذي طرأ عليها، ومدى اهتمامها به، وهو في هذا الموقف يكون حساسًا جدًّا، وأي موقف أو تصرف يفسّر عنده حسب مشاعره هو وأفكاره، ولهذا يختلف رد فعل الأطفال في هذه اللحظة، وتروي إحدى الأمهات تجربتها فتقول: إنها تركت الطفل عند عمه، حيث يقيم معهم في نفس العمارة، وكانت الولادة قيصرية، فغابت عنه ثلاثة أيام وعندما عادت الأم والطفلة الجديدة كانت الأم في غاية الشوق لرؤيته واحتضانه، وعندما دخل الطفل وجد أخته الصغيرة ترضع وتقبع في حضن أمه، فوقف بعيدًا ونادى على أمه أن تأتيه، ولأنها كانت لا تستطيع القيام؛ نظرًا للعملية والجرح في بطنها، فقد أخذ يكرر الطفل نداءه مرة أخرى، فقالت له الأم: أنا لا أستطيع القيام، تعالَ أنت، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يد ابنة عمه، وقال لها هيا بنا، وأصرّ على العودة إلى شقة عمه، وكان عمر هذا الطفل سنتين ونصفًا

فقط، أي أنه كان يتصرف بتلقائية شديدة، لقد جاء وهو يتخيل أن أمه ستفتح ذراعيها له، وترحب به وتأخذه في حضنها - عرشه ومكانه الأثير - فإذا به يفاجأ بمن احتل مكانه... ولهذا تقول للأم - في اللقاء الأول بعد الولادة - أبعدي المولود الجديد لتستقبلي أخاه الكبير، وليكن حتى في غرفة أخرى، واستقبلي ابنك واحتفي به، ولا تُظهري أمامه تعبك وألمك على الأقل في البداية، ولكن خذيه في حضنك وقولي له كم اشتقت إليك، واعتذري له عن غيابك عنه، وإذا سألك لماذا لم تأخذيني معك، قولي له إنهم في المستشفى لا يوافقون، باختصار لا تذكري الطفل الجديد بل حدِّثيه عن نفسه هو: ماذا كان يلعب، أين كان ينام، وهكذا؛ لأن هذا هو ما يريد أن يطمئن عليه أنك لم تتغيري، واهتمامك به لم يتأثر، ثم دعيه حتى يسأل هو عن أخيه الصغير، وقتها أحضريه له ودعيه يلاعبه ولا مانع من أن تسمحي له أن يقبله، ويمسك يده الصغيرة وأجيبي عن كل أسئلته[1].



✍ أحضر هدية وقل للطفل الكبير لقد أحضرها لك أخوك الرضيع، أو هذه هدايا أحضرها الأقارب لك وللرضيع، وهذا من باب الكذب للصلح بين الناس، وأنت تقول لطفلك الكبير: هذه الهدية أحضرها لك أخوك، أنت تكذب لتصلح بينهما، بشرط ألا يلحظ الطفل أنك كذاب...لذلك تقول من الأفضل أن تقول له: هذه هدية من أخيك لك أو بمناسبة قدوم أخيك، عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث، كان رسول الله ﷺ يقول: «لا

(١) مرحبًا طفلي الثاني، د./ منى أحمد البصيلي، ٢٤ / ٦ / ٢٠٠ م، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

أعده كاذبًا الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها»[1].

- العبي مع ابنك لعبة «عندما كنت رضيعًا»، وفي هذه اللعبة تقوم بإخبار طفلك قصصًا عن المرحلة التي كان فيها طفلاً رضيعًا، متى ولد وكيف ومتى، وماذا فعلت وماذا فعل أبوه حينها، أريه الألعاب التي كان يحبها، وتحدثي معه بالطريقة التي كنت تتحدثين بها معه حينًا كان في فترة الطفولة، وهكذا تشبعين الحاجة إلى الحب والاهتمام الكامنة في طفلك، مما يجعله أكثر هدوءًا في التعامل مع أخيه الرضيع[2]...

- إذا كانت الأم تنوي تخصيص جزء من حجرة الطفل أو دولابه للمولود الجديد، فلا يجب ألا تتم هذه الخطوة دون استشارته، بل الأفضل التناقش معه، وجعل الفكرة تنبع منه هو، ويقوم هو بالمساعدة في إعداد الدولاب.

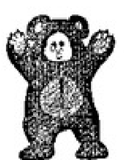
- بعد الولادة، أوحي إلى كل الأصدقاء والأجداد عندما يحضرون للزيارة أن يبادروا بالسؤال عن ابنك الأكبر، والاهتمام به، والتعليق على ملابسه وشعره وحسن سلوكه قبل المولود الجديد، وإياك ثم إياك أن تعلقي أنت - أو أي أحد آخر - على جمال أيٍّ منهم عن الآخر، أو نعومة الشعر، أو بياض البشرة، أو أي شيء، حتى وإن كان هذا الفرق واضحًا؛ فهذه مشكلة تبدأ جذورها الآن وتنمو مع الطفلة طول العمر.

- لا تعاقبيه بشدة عندما يؤذي أخاه، بل عاتبيه برفق وقولي: أعرف أنك تحبه ولم تقصد إيذاءه، وهذه هي الطريقة المثلى للتعامل معه.

---

(١) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، ٣ / ١١٣ ؛ .

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٢، ٢٨٣، الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٣٢٣ (بتصرف) .



✍ يمكن إحضار دمية له (على شكل قرد أو دب مثلاً) وتسميتها باسم أخيه؛ ليخرج في هذه الدمية أي مشاعر سلبية يحملها تجاه أخيه، حيث يذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه «الفحص النفساني» أن «طفلاً صغيرًا كان رد فعله لميلاد أخيه الأصغر هو الضيق والتبرم والتبول والتأتأة، ولقد تلاشت هذه الأعراض بمقدار تعبيره عن عدوانيته وغيرته، وذلك بعد أن وضع للطفل دمية مطاطية تحمل اسم أخيه ظل يضربها ويسحلها، حتى هدأت نفسه وأظهر فيما بعد رقة تجاه اللعبة، ثم الأخ»، وقد تقبّل الوالدان هذا العداء الذي وظّفا معظمه في العدوان الرمزي الذي استهدف الدمية، بحيث يصبح ما تبقى من هذا العدوان كمية معقولة يسهل التحكم فيها وضبطها، وفي هذا الصدد يقول دكتور روث مرتاي: «إن الدمية كافية للتنفيس عن شعور الطفل بالغيرة وتحرره منها، حيث يحدث عملية انشطار للمشاعر المزدوجة المتناقضة بتوزيعها على موضوعين مختلفين، يمثل أحدهما الطفل الحقيقي، والثاني الدمية، وهي الوجه المكروه للمنافس الأخوي»، وبذلك تمتص العروسة جانب الكراهية والعداء؛ مما يسمح بتوجيه الود للأخ.

✍ أظهري لابنتك امتعاضك من الطفل بشكل مرح؛ كأن تبتسمي مثلا، وأنت تغيرين له وتمازحيها قائلة بمرح: «أف... ما هذه الرائحة؟!»؛ فهذا يسمح لها تدريجيًّا بتجاوز مشاعر العداء، وأن يغلب على علاقتها بأخيها الوجه الآخر للعلاقة وهو المحبة، كما يؤكد المحلل النفسي الأمريكي أدموند زيان أنه: «ينبغي أن ندع كل ولد يعيش غيرته، فسيأتي وقت تختفي فيه؛ فيستطيع الأولاد أن يتحابوا بود؛ إذ سيقترن لدى الطفلة المودة مع مشاعر العداء على منوال الأم التي علمتها التعاطي مع هذه الازدواجية في المشاعر (العداء - الحب) بشكل مثالي وصحيح، كما سيشعرها هذا التفهم لمشاعرها بأنها محبوبة ومفضلة وأثيرة،

فيتسنى لها الشعور بالأمان؛ فتتخطى هذه المرحلة، وتتجاوز الشعور بالمداهمة من كل جهة بسبب مجيء هذا الدخيل.

- **توسيع دائرة الاهتمام**: عند مراقبة سلوك الطفلين (الأكبر والأصغر) داخل البيت وخارجه، سنلاحظ أن معاركهما -وخصوصًا العدوان- تكون على أشدها في البيت، أما خارجه فأقل بكثير، والسبب أن بيئة البيت تذكر الأكبر بلحظات امتلاكه لوالديه عندما كان ملكًا متوجًا على عرشه، مملكة له وحده قبل مجيء أخيه، أما خارج البيت فهو بعيدة عن الشواهد الزمانية والمكانية التي يمكن أن تذكره بأيامه الخوالي في امتلاك والديه بلا منازع، إضافة إلى أنه في خارج البيت ينشغل هو وأخوه بأشياء كثيرة تشتت اهتمامه وتغرقه في أحاسيس جميلة تغذيه تتمثل في اهتمام الآخرين به (الأعمام، الأخوال، الأصدقاء...) ممن تكونون بصحبتهم، وهنا يحضرني مشهد الأطفال في بيئة الريف المصرية، فإن مشكلة الغيرة لا تكاد تواجههم أو تصليهم بنارها، فمنذ ميلاد الطفل ينخرط في جملة من اهتمامات مَن حوله، تلك الاهتمامات التي لا تفتر أو يخبو شعاعها أبدًا من اهتمامات (الأخوال، الأعمام...)، أما الأسرة الصغيرة المنعزلة، فيولد الطفل فيها ليجد نفسه إمبراطورًا على عرش لن يدوم له، يمنحه بكل قوة، ويُنتزع منه بقوة أكبر، ويمكن أن نستغل الفكرة نفسها (فكرة تشتيت) الاهتمامات وتوسيع دائرتها كالتالي: حاول اصطحاب ابنك الأكبر معك خارج البيت كلما أمكن ذلك؛ حتى تبعده عن الجو الذي يثير غيرته كما أوضحت لك من قبل، مرة تخصه بالاصطحاب، ومرة مع أخيه لتشارك شراء احتياجات البيت وزيارة الأهل.. مع تنظيم رحلات خلوية في المتنزهات، والأماكن التي تسمح لهما بالانطلاق كلما أمكن ذلك، مع الزيارات للأقارب والأصدقاء وتوطيد العلاقات معهم.[1]...

---

(١) انظر: أيها الآباء.. إنه حقهم في الغيرة: دعاء ممدوح، ٢١/ ١/ ٢٠٠٣، واحموا أبناءكم من الغيرة، دعاء ممدوح، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٣، وأمي ارحمي غيرتي وغربتي، دعاء عامر، ١/ ٢/ ٢٠٠٣، والغيرة.. فتيل يشعل شجار الأشقاء، د. مي حجازي، ١٢/ ٧/ ٢٠٠٨، موقع إسلام أون لاين (بتصرف)..

(٢) أعطه فإنه أخوك الصغير:

عندما تذهب وتشتري لعبتين لطفلك الصغير ولأخيه الأكبر، فأنت على استعداد تام لأن يكسر أحدهما لعبته، وذلك لقناعتك أن اللعبة صُنعت لكي تُكسر، وعادة ما يكون الصغير هو من يكسر لعبته أولا، وهنا بطبيعة الحال سيشير إلى لعبة أخيه الكبير ويبكي طالبًا إياها، وبشفقتك المعهودة ستقول للكبير: أعطها له معذرة إنه أخوك الصغير، فيا ترى ما هو شعور الكبير الآن؟... وعندما تكون البنت منظمة في شئونها ومحافظة على أدواتها المدرسية، وأخوها يضيع قلمه فيطلب من أخته قلمها الثمين، فترفض لأنه سيضيعه أو سيسيء استخدامه، فتنهرها قائلا: أعطي أخاك ولا تكوني بخيلة، فيا ترى بماذا ستشعر؟... وعندما تعطي كل ولد مبلغًا ليشتري به ما يريد، فأحدهما يشتري حذاء رياضيًا، والآخر يشترى حلوى وشوكولاته وغيرها من الأطعمة، وتمرّ الأيام ويحتاج الولد إلى استعارة حذاء أخيه ليشارك به في مباريات المدرسة، فيرفض مالك الحذاء فتعنفه قائلا:

أعط أخاك ولا تكن ولدًا سيئًا، فبماذا سيشعر وهو يعطي الحذاء لأخيه؟؟؟

إن وضع حدود للملكية الفردية بين الإخوة وتحمل كل واحد منهم نتائج خطئه يريح الجميع وينتزع بذور الكراهية من بينهم، فعندما يطلب الصغير لعبة أخيه الكبير فقل له: أنت كسرت لعبتك ومن حق أخاك أن يعطيك أو يرفض، أما أنت أيها الكبير فكرم منك أن تعطي أخاك لعبتك وإن كسرها فإني ضامن لها ولك مني مكافأة... وبالمثل تفعل مع البنت صاحبة القلم، وكذلك مع الولد مالك الحذاء الرياضي...

وإن مما يؤكد حدود الملكية الفردية وضرورة الاستئذان من صاحب الشيء قبل أخذه منه ما رواه البخاري عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال: للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، قال: فتله (فأعطاه) رسول الله ﷺ في يده"... وروى أحمد والترمذي (واللفظ له) عن ابن عباس ﷺ قال: دخلت مع رسول

الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة (أم المؤمنين رضي الله عنها)، فجاءتنا بإناء فيه لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال ﷺ لي: الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدًا (وفي رواية عمك خالدًا لأن خالدًا كان في سن العباس والد عبدالله بن عباس) فقلت: ما كنت أوثر على سورك أحدًا»...

فأنت أيها المربي الكريم عندما تستأذن ابنك في أخذ لعبته أو كوبه المفضل أو قلمه لتعطيه لأخيه أو لأخته؛ فأنت أولا تطبق سنة نبوية يثيبك الله تعالى عليها، ثم إنك تطبق قاعدة تربية تحترم من خلالها أبناءك وتنزع بذور الكراهية من بينهم...

وهناك مشكلة هي عكس ما سبق، وهي أن تجعل من الإخوة الأكبر أوصياء على الأصغر، أو تجعل من الولد الأكبر أبًا بديلاً عنك يجب الاستماع له دائمًا، وعندما يجيء إليك الصغير شاكيًا أخاه الأكبر لأنه ضربه، ترد قائلا: هو أخوك الأكبر فاسمع كلامه، وهنا يشعر الصغير بالقهر، ويتمنى أن يكون يوما هو الأكبر من أحد أخوته ليضرب ويقسو كما يحلو له، إن القاعدة التي تحسن علاقة الإخوة ببعضهم هي رحمة الكبير = طاعة الصغير، قال ﷺ: «من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا، فليس منا»، وفي رواية: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا» (١)

الإيحاء.. هل يزيد الحب بين الأبناء؟

أخوك حبيبك لماذا تضربه، أعط قطعة لأختك حبيبتك، ما شاء الله أعطيت أخاك لأنك تحبه... من خلال هذه العبارات وأمثالها يحاول الآباء زرع الحب بين الأبناء، وهذا بحد ذاته سلوك طيب، وتحدثني إحدى الأمهات عن طريقة إيحائية بديعة تستخدمها مع أبنائها فتقول:

عندما يخطئ أحد أبنائي وأنفعل عليه أتركه وأبتعد، ثم أنادي الآخر وأقول له: قل لي ما رأيك فيما فعل أخوك، واحذر أن تتحيز له، فأنا أعلم أنك تحبه جدًا ولا تريد مني أن

---

(١) صحيح أبي داود ٣ / ٩٣٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ٢٣٠.

أعاقبه، هنا يسرع الولد قائلاً: والله يا ماما لن أتحيز له، وهنا ترد عليه أمه: أنا أعلم أنك تحبه جدًا مهما تشاجرتما وتصارعتما فالحب بينكم أصيل، ولهذا الحب سوف أشفعك في أخيك هذه المرة... تقول الأم: وفي كل مرة يخطئ أحد أبنائي أحدث الآخر على انفراد، وأعطيه الفرصة ليشفع لأخيه، أو ليخفف العقاب عنه، وبهذه الطريقة بدأ الأبناء يشعرون بحبهم لبعض، وأنه حب عملي مليء بالشفاعة ومحاولة تخفيف الآلام، ومع مرور الأيام بدأ حب الأبناء لبعضهم يزيد..

يقول أحد الآباء: ذات يوم ضرب ابني أحمد (سبع سنوات) أخته أسماء (خمس سنوات)، وجاءت إلي طالبة القصاص من أخيها وعندما تيقنت أنه مخطئ في حقها أصابتني الحيرة، فأنا إن ضربته سيحقد على أخته، وإن لم أضربه ستفقد هي الثقة في وتشعر بالقهر، فهداني الله تعالى لفكرة جميلة، لقد جلست مع أسماء على انفراد وقلت لها: أنا متأكد أنك مظلومة، وأريد أن أعاقب أخاك، فما رأيك؟ فما كان منها إلا أن قالت: عندي فكرة، سامحه هذه المرة، لكن قل له إن ضربني هكذا مرة أخرى فستعاقبه بشدة، فاحتضنتها وقبلتها وناديت أخاها أحمد، وأخبرته الخبر، ومر الموقف بسلام لما فكرت وتأنيت وشاورت المظلوم فهداني الله تعالى لحل سلمي لطيف أراح الجميع، وأنا على يقين أن أحمد لن يتوقف عن المزاح – الثقيل – مع أخته، فهذه طريقته في التعبير عن محبته لأخته وطريقته في جذب انتباهها، ولذلك جلست معه وعلمته كيف يتلاطف مع أخته ويترفق بها ويمزح معها...

وكما أن الإيحاء قد يزيد الحب بين الأبناء، فإنه قد يزرع الكراهية بينهم، وذلك عندما تقارن الأم بين أبنائها قائلة: أخوك أفضل منك، هو متفوق عنك، ليتك مثل أختك، قطعة من ظفر أخيك أفضل منك، ليتك مثل أخيك فلان...

(٤) أخوك أفضل منك :

لماذا لا تستطيع ترتيب حجرتك مثلما تفعل أختك؟ ألا تستطيع أن تتذكر واجبك إنني لم أذكّر أخاك أبدًا، لا تبك يا بني فأنت لست لاعبًا ماهرًا للكرة مثل أخيك، إنك

تستطيع أن ترسم أفضل من أخيك الأكبر، إنك منظمة أكثر من إخوتك البنين، أخوك أفضل منك لأنه يطيعني، أختك أحسن منك لأنها متفوقة دراسيًا... يلجأ الوالدان أحيانًا لدفع الابن إلى السلوك الحسن عن طريق مقارنته بإخوته، والحقيقة أننا عندما نقارن بين أبنائنا فإننا نظلمهم جميعًا، كما أن المقارنات تولد الغيرة والحسد بين أبنائنا، وربما تطور لشيء من الكراهية بينهم، ويشعر الابن بأن والديه يحبان أخاه أكثر منه، وربما يدفعه هذا الشعور إلى الانتقام من أخيه أو إيذائه...

والأفضل إذا أردنا أن نشجع ابننا فلنقل له: أنت كنت أفضل بالأمس من اليوم، إننا نريد حجرتك نظيفة كما عودتنا دائمًا، أو نقول: لقد كنت أكثر طاعة بالأمس إننا لم نتعود منك هذه الطريقة في التعامل، وهكذا نقارن الابن بنفسه، فهو بالتأكيد تارة يكون مطيعًا وتارة أخرى يكون غير ذلك... ونتعلم أن الابن لديه حساسية شديدة من ناحية إخوته ومعاملة أبويه لهم، لذلك يجب أن نركز على كل واحد منهم على حدة، فإن كانت حجرة نوم إحدى البنات دائمًا مرتبة بشكل رائع، وحجرة ابنتك الأخرى متسخة دائمًا، فتجنب أن تقول: لماذا لا تستطيعين أن تكوني منظمة مثل أختك؟ وبدلا من ذلك قل لها (لصاحبة الحجرة المتسخة): حجرتك غير مرتبة أنا واثق أنك يمكنك تنظيمها، أو استخدم قاعدة الجدة: عندما تكون حجرتك مرتبة يمكنك الانضمام إلينا لحكاية الحدوتة أو لمشاهدة فيلم فيديو، أو اطرح أسئلة مفيدة مثل: ماذا يمكننا أن نفعل لنجعل حجرتك مرتبة وجميلة؟[1]...

سرعات تعلم مختلفة:

هناك مقولة قديمة لشكسبير تقول: «لقد ولد البعض عظماء (في إحدى مهارات الحياة)، ويحقق البعض العظمة (في نفس المهارة) ببعض الجهد، والبعض الآخر يحتاجون إلى مزيد من الجهد لتحقيق العظمة (في المهارة نفسها)»... وهذه حقيقة نراها في أبنائنا كل

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٨، ١٤٩ بتصرف.

يوم، فلكل منهم سرعة في تعلم مهارات الحياة، فمنهم سريع التعلم (من ولد عظيمًا) وهناك متوسط التعلم (من يحتاج لبعض الجهد لتحقيق العظمة) ومنهم بطيء التعلم (من يحتاج لجهد كبير لتحقيق العظمة)، وهذه السرعات الثلاث في التعلم يمكن وصفها ببساطة بأنهم: عداءون، سائرون، قافزون، ولنأخذ تعلم ركوب الدراجة كمثال على مستويات أبنائنا في التعلم:

العـــدّاءون:

ما إن يرى هذا الطفل شخصًا آخر يقود دراجة حتى يركز معه ويلتقط فنون القيادة، ويتعلم هو قيادتها في ساعات معدودة، وهذا النوع من الأطفال الذين يتعلمون بهذه السرعة هم العداءون، إنهم يتعلمون بهذه السرعة لأنهم موهوبون في تعلم هذه المهارة كإحدى مهارات الحياة...

السائرون:

يستغرق هذا الطفل مدة أسابيع كي يبدأ في قيادة الدراجة، وهؤلاء الأطفال يستجيبون جيدًا للتعليمات، وفي كل محاولة يتقدمون قليلا، فقد يبدءون التدريب على دراجات بها عجلات مساعدة، وخلال بضعة أسابيع سوف يقودون الدراجة بمفردهم، إن الأطفال السائرين هم من يتعلمون خطوة فخطوة ويتحسنون شيئًا فشيئًا، ويجعلونك تشعر – بوضوح – أنك تساعدهم وأنهم يتعلمون، لذلك من السهل إدارة هؤلاء الأطفال...

القافزون:

هذا النوع من الأطفال هو الأصعب؛ ويمثل تحديًا أكبر بالنسبة إلى الآباء، فقد يستغرق مثل هؤلاء الأطفال العديد من السنوات لتعلم ركوب الدراجة، فأنت تعطيهم التعليمات ولكنهم لا يظهرون أي تقدم ولا يظهرون أي إشارة على التعلم، حتى يظن الوالد أن كل ما يقوم به غير مجد، ولكن إذا أصر الأب وصبر على طفله فإن ابنه سيقود الدراجة – فجأة – بعد عامين... لقد كانت كل تعليمات الأب مفيدة، لكنه لم يكن يلاحظ

في ابنه أي علامة على التقدم، وفي لحظة معينة بعد مرور الوقت يقوم الطفل بوضع هذه التعليمات موضع التنفيذ ويقود الدراجة، إنه يقودها كما لو أنه يفعل ذلك منذ عامين. وفي الظاهر يبدو أنه لا يوجد أي تقدم، ولكنه فجأة يقفز ويحقق الهدف، وكثيرًا ما لا يحصل هؤلاء الأطفال على الوقت والاهتمام لعمل هذه القفزة، وبدون التشجيع والإصرار من الوالدين فإنهم لن يستغلوا قدراتهم الكامنة.

جيدون هنا ولكنهم ليسوا جيدين هناك:

إن الشخص الواحد يجمع في ذاته سرعات التعلم الثلاث، فتراه موهوبًا وسريع التعلم في إحدى مهارات الحياة، وفي الوقت نفسه يحتاج إلى بعض الجهد ليتعلم مهارة ثانية، بينما تجده بطيئًا ويحتاج لجهد كبير ليتعلم مهارة ثالثة... فقد يكون الطفل من القافزين (يتعلم ببطء) عندما يتعلق الأمر بركوب الدراجة، ولكنه عدّاء (يتعلم بسرعة) عندما يتعلق الأمر بتعلم المهارات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه تجده سائرًا (يتعلم تدريجيًا بمرور الوقت وبذل الجهد) فيما يتعلق بتعلم الكتابة، فهذا الطفل تراه أكثر لطفًا وتعاونًا أثناء إعداد مائدة العشاء والالتزام بآداب المائدة، ويتعلم الكتابة بالتدريج وبذل الجهد ويتحسن شيئًا فشيئًا مع مرور الأيام، ولكن عند تعلم ركوب الدراجة يحدث تغيير، فيصبح مقاومًا فجأة وغير متعاون... وعن طريق فهم السرعات المختلفة للتعلم يمكن أن يصبح الأب أكثر صبرًا ومراعاة لقدرات أبنائه، فلأن يكون الطفل جيدًا في شيء وليس جيدًا في شيء آخر فهذا أمر طبيعي، إن كل واحد من أبنائنا متفرد ومتميز ويستحق الحب كما هو[1]...

ومن روائع تاريخنا الجميل أن عبد الله العمري العابد كتب إلى الإمام مالك - رحمه الله - يحضه على الانفراد والعبادة والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم، فكتب إليه مالك قائلا: «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبَّ رجل فُتح له في الصلاة ولم

(١) الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين والقين متعاطفين، ص ٢٦٥ - ٢٦٩ (بتصرف).

يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصَّلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبرّ»[1]...

(٥) لعبة التفضيل يخسر فيها الجميع:

روى الحاكم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدًا طيبًا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت (لم يفتهما وقت الصلاة التي صلياها بالتيمم)، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال ﷺ للذي لم يُعد (الصلاة): «**أصبت السنة وأجزأتك صلاتك**»، وقال ﷺ للذي توضأ وأعاد: «**لك الأجر مرتين**»[2]...

تأمل معي كيف تعامل المربي الكريم ﷺ مع الرجلين، إنه لم يناضل بينهما ولم يقارن أحدهما بالآخر، لكنه نظر لما هو إيجابي وصائب فيما فعله كل منهما، مع أننا لو تأملنا للذي أعاد الوضوء والصلاة أفضل من صاحبه لأنه أخذ الأجر مرتين، لكن صاحبه أيضًا على خير فهو قد فعل السنة وهي التيمم، وبهذا فرح الرجلان وأحس كل منهما أنه على خير، وأن المربي يحبه ويثني عليه، وهكذا لم يعد للشيطان بينهما مكان...

إن تفضيل الآباء لابن على حساب إخوته يسبب الكثير من المشاكل طويلة المدى بين الإخوة، وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة «كورنيل» وجامعة ولاية «لويزيانا» الأمريكية اعترفت أكثر من ٨٠ ٪ من الأمهات بأنهن يفضلن أحد الأبناء على غيره، كما أقر ٨٠ ٪ من الأبناء أنهم على علم بذلك... إن المشكلة لا تكمن في أن لديك ابن مفضل، وإنما في كيفية التصرف حيال تلك المشاعر، وهناك نقاط مهمة يجب أن تضعها في اعتبارك

(١) سير أعلام النبلاء ٨ / ١١٤.
(٢) صحيح سنن أبي داود للألباني ١ / ٦٩.

وأنت تتعامل مع أبنائك:

- لا تقارن بينهم، ولا تعرض سلوك أحد الأبناء على أنه سلوك يحتذى به من قبل بقية إخوته.
- احتضن كل أبنائك وقبلهم وربما يجب أن تحرص على احتضان وتقبيل من هم أقل تفضيلا لديك.
- طبق نفس القواعد على أبنائك جميعًا، لا تسامح أحدًا دون الآخر.
- اكتشف ما يميز كل ابن من أبنائك، بحيث يأخذ كل منهم جزءًا من اهتمامك وحبك.
- يجب أن تحرص على ألا تقوم جليسة الأطفال بتفضيل أحد الأبناء على الآخر، وعندما يشتكي لك أحد أبنائك أنها تفضل أحدهم فاستمع بجدية وحقق بلطف في تلك القضية، وتابع بنفسك مع جليسة الأطفال إن تطلب الأمر.
- قد يحابي الأجداد بعض الأحفاد دون غيرهم، هنا يجب أن ننتبه إلى مشاعر الأبناء وإلى الصراع الذي يمكن أن ينشب بينهم من جراء تفضيل الأجداد لأحدهم على حساب الآخر، قد لا يتعمد الأجداد ذلك، إذ قد تشعر الجدة التي لم تحظ إلا باثنين من الصبية بسعادة بالغة عندما تحظى بحفيدة، كما أن الحفيد الذي يحب لعب كرة القدم قد يحتل مكانة خاصة في قلب الجد... وهنا يجب أن نساعد الأجداد على معاملة الأحفاد بالمساواة فيما يتعلق بالهدايا والوقت المخصص لكل طفل، أما إذا لاحظت أن الأجداد يعاملون أحد الأحفاد بشكل ظالم؛ فيجب أن تناقش الوضع معهم، فمهمتك هي حماية أبنائك، فإن واصل الأجداد هذا السلوك؛ فهنا عبر لهم بصراحة عن مشاعر أبنائك وناقشهم في كيفية معالجة المضطهد، وإن لم يكن بوسعك أن تغير من سلوك الكبار؛ فإنه من الضروري أن

تتفهم مشاعر أبنائك الذين تأثروا من جراء هذا الوضع[1]...

- ابحث عن نقاط وأوقات الضعف التي في كل ابن من أبنائك والتي يحتاجك خلالها بجواره، وكن كالمرأة العربية عندما سئلت عن أحب أبنائها إلى قلبها فقالت: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرجع، والمريض حتى يعافى...

عندما يقارن المدرس بين الإخوة:



إن الإخوة يقارنون بين أنفسهم بما يكفي، لذا فهم ليسوا بحاجة إلى مدرس يذكرهم بفارق مستوى الأداء بينهم (العلمي والخلقي والرياضي والمواهب وغيرها)، فلقد قضت إحدى الأسر سنة دراسية عصيبة بسبب المقارنة الدائمة التي كان يعقدها المدرس بين الأخ الأصغر وأخيه الأكبر الذي كان تلميذًا عند نفس المدرس ذات يوم، إنها مسألة مؤلمة وتعمق التوتر بين الإخوة وبعضهم البعض، ولقد كان من نتيجة المقارنات المدرسية أن قالت إحدى البنات: سأبقى دائمًا أخت حسن الصغرى، ولن أكون أنا يومًا ... لذلك إذا اشتكى لك ابنك أن المدرس يقارن دائمًا بينهم وبين إخوته (سواء كانت المقارنة جيدة أم سيئة)؛ فيجب أولا أن تذكر ابنك الصغر أن له شخصيته المستقلة التي تتفوق في مواد وتضعف في أخرى، كما أن شخصيته تحب وتكره بطريقة مختلفة عن الآخرين؛ فقد يحب مدرسًا كان قد كرهه أخوه، وقد يكره مدرسًا كان أخوه قد أحبه ... ثم اطلب مقابلة المدرس الذي يقارن بين أبنائك، واتبع النصائح التالية لكي يكون اللقاء مثمرًا:

قبل أن تلتقي بالمدرس؛ اسأل ابنك عن التفاصيل الخاصة بالمقارنة، أي متى تكون المقارنة؟ ولماذا؟

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٢٨ - ٣١ بتصرف .

ابدأ المقابلة بطريقة إيجابية، فأنت لا ترغب أن تضع المدرس في موقع المدافع عن نفسه، يجب أن تؤكد على أنكما تسعيان لأن يكون العام الدراسي مثمرًا للابن.

عبر عن مخاوفك عن طريق العبارات التي تسمعها في المنزل مثل: إن محمدًا يتأذى أحيانًا عندما تتحدث عن أخيه هشام، أو إن من الأمور التي تثير قلق محمد أنك تعقد مقارنات بينه وبين أخيه الأكبر.

استمع لوجهة نظر المدرس؛ فقد يكون غير مدرك لما يفعل أو قد يكون غير مقدر للعواقب... فإن لم يتحسن الوضع فاطلب مقابلته مرة أخرى، أو اطلب عقد اجتماع في وجود المدير أو المتخصص النفسي في المدرسة[1]...

امدح ابنك المصيب يستجيب أخوه الحبيب:

عندما تنادي على أطفالك لتناول العشاء، فإن أحدهم غالبًا ما يتلكأ أو يعترض، هنا قم بالثناء على الابن الذي يأتي بسرعة أو الذي يقول «سأحضر»، قدم الثناء بعبارة بسيطة مثل «شكرًا يا خالد على حضورك سريعًا»، ولا تبد أي اهتمام بالطفل الآخر، وعادة سوف يحتذي عما قريب بأخيه الذي أثنيت عليه، وذلك لأنه يريد الاهتمام أيضًا...

إليك أمثلة عن كيفية تشجيع أي طفل على التعاون عن طريق الثناء على سلوك جيد قام به أخوه، ومن الممكن تطبيقه في كثير من المواقف مثل:

طفل لم يلمس الطعام؛ بينما قد تناولت أخته بعضًا من طعامها، فهنا لا تلتفت لابنك الذي تكاسل في تناول طعامه، وامتدح أخته التي تناولت بعضًا من طعامها قائلا: «عمل رائع أن تأكلي البسلة يا هند»...

طفل يتلكأ عند ارتدائه ملابسه، في حين أن أخاه قد ارتدى ملابسه بالكامل، هنا تمدح المحسن قائلا: «إنني أرى أنك ارتديت حذاءك يا حسام، رائع»...

(١) المرجع السابق، ص ١١١ - ١١٧ بتصرف.

طفل لم ينظف الجزء الخاص به في الغرفة بينما فعل أخوه ذلك، هنا تقول للمجتهد «هشام، إن الجزء الخاص بك في الغرفة يبدو رائعًا، إنني أشكرك»...

طفل يصرخ بينما تتحدث أخته بصوت تستطيع أن تحتمله، هنا تقول «خديجة، شكرًا على تحدثك بصوت منخفض»...

ففي مواقف مثل هذه، قم بالثناء على المحسن من أبنائك بصورة يستطيع الابن الآخر سماعها، ثم انتظر – تجاهل في غير استسلام – حتى يقوم الابن الآخر بفعل سلوك تحبه، وعندما يحدث هذا السلوك فقدم انتباهًا إيجابيًا، أي قدم الثناء الرقيق لابنك الثاني لأنه غيّر سلوكه وحسن صورته...

أيها المربي الكريم:

في مفكرتك الخاصة بتربية أبنائك، ارسم جدولا لمتابعة مستوى النجاح في تحسين سلوكيات أحد أطفالك بالثناء على سلوك أخيه الجيد، والمثال التالي يوضح ما نقصده...

سلوك كنت أريد أن يتقوم به عمر	كيف أثنيت على أحمد؟	ماذا حدث بعد ذلك؟
التوقف عن اللعب بالتراب	قلت شكرًا يا أحمد على توقفك عن اللعب بالتراب	قال عمر وأنا أيضًا ولد جيد ولن ألعب بالتراب

وسوف تصبح هذه الوسيلة واحدة من أكثر الأساليب قيمة، وهكذا ستركز على السلوكيات الجيدة بدلا من السلوكيات السيئة، وسوف تعالج المواقف التي كانت متوترة في الماضي بشكل أكثر هدوءًا، استمر في التدريب حتى تجعل هذا الأسلوب في تجاهل طفل

والثناء على الآخر عادة[1]...

الأب العادل

قال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم»[2]...

عندما يفضل الأب أحد أولاده على الباقين، فكأنه يقول لبقية إخوته اكرهوه وافعلوا به الشر، فأخوة يوسف عليه السلام لما ظنوا بأن والدهم يحب أخاهم أكثر منهم قرروا التخلص منه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]، فهدفهم لم يكن إيذاء يوسف بل كان الحصول على حب والدهم واهتمامه... وإذا أراد الأب أن يغادر الحياة ويترك أبناءه متحابين، عليه أن يعدل بينهم في الوصية والميراث، وكم من إخوة خسروا بعضهم على أعتاب المحاكم بسبب الميراث، ولو عدل الأب بين أبنائه طوال حياته ثم ظلم أحدهم عند توزيع الميراث في لحظاته الأخيرة، كان مهددًا بالخسران يوم القيامة، روى أحمد وأبو داود وابن ماجة عن النبي أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى وصية حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة» قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٣، ١٤][3]...

(١) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، ص ٩٦ - ٩٩ (بتصرف)....

(٢) صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائي، غاية المرام للألباني، ص ١٦٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٤٤.

(٣) الحديث ضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجة، ٢١٦.

ولقد بلغ حرص السلف الصالح على العدل بين أبنائهم أنهم كانوا يحرصون على العدل بين أبنائهم حتى في القبلة[1]، وروي عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ضم ابنًا له، وكان يحبه، فقال: يا بني، والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة، ومن لطائف عدل الآباء بين أبنائهم أنه في مدينة بغداد وفي أيام الخليفة المقتدر أنجب رجل من أفاضل الكتاب ولدين في عمر متقارب، فبلغ الأكبر منهما، فأراد أن يخصه بجارية فابتاعها له بألف دينار، وقال: لا تُعلم أخاك فإنه يصغر عن ذلك (لأنه لم يبلغ بعد)، فجاءت مربية الأصغر إليه وأخبرته الخبر، وقالت: إن أباك خص أخاك بشيء دونك، فقال لها: بم خصه؟ قالت: بجارية، قال: هو إليها أحوج وأنا عنها أغنى، غير أني أشفق أن يتسع الخرق، وما علمت أن أبي فضله عليّ بشيء مذ نشأ، وأنا أجل أبي عن المشافهة، ولكن هاتي دواة، فكتب إلى والده يقول:

ليس لي بعد إلهي	مشتكى إلا إليكا
وأخي في الفضل مثلي	وكلانا في يديكا
لا تفضّله عليّ	بالحبا من ناظريكا
إنما ابناك كعيني	ك فداوي مقلتيكا
إن أذقت العين كحلاً	هاجت الأخرى عليكا

فابتاع والده له جارية بثمن جارية أخيه وأنفذها إليه...

قال العلماء: والأم كالأب في التسوية بين الأولاد لأنها أحد الأبوين فأشبهت الأب، فالأم مأمورة بالعدل بين أبنائها كما الرجل تمامًا[2]، وقد استحبّ عدد من أهل العلم أن يعدل الأخ الكبير بين إخوانه إذا أعطاهم لأنّ موقعه بينهم قريب من موقع الأب[3]، وكذلك يعدل الجدّ في أعطياته لأحفاده وكذلك العمّ في أعطياته لأولاد أخيه. وهكذا.

(١) مصنف عبد الرزاق ٩ / ٩٩ .
(٢) الكافي في فقه ابن حنبل ٢ / ٤٦٦؛ ونيل الوطار للشوكاني، ٦ / ١١٠ – ١١٦.
(٣) حاشية البجيرمي ج٣: كتاب الهبة.

(١) العدل في السلام والكلام:

يقول أحد الآباء: في مرة من المرات كنت على عجلة من أمري، وكنت أعرف أنني لو توقفت لألقي تحية الصباح على ابني حسام ذي الثلاث سنوات؛ فلن أتخلص من طلباته وأسئلته، فقلت لبقية إخوته: «لابد أن أنصرف، أراكم على خير، لا تخبروا حسامًا بأنني انصرفت»... قبل أن أصل إلى منتصف الشارع توقفت وأدركت ما فعلته للتو، فاستدرت، وتوجهت للمنزل، ودخلت قائلا لأبنائي: «لقد ارتكبت خطأ بذهابي هكذا دون أن أودع حسامًا مثلما فعلت معكم، سوف أبحث عنه وأسلم عليه بنفسي»... وبالتأكيد كان لزامًا عليَّ أن أضيع بعض الوقت معه، واضطررت للحديث معه عما كان يريد الحديث عنه، لكن تأخري هذا أضاف إلى رصيدي في قلوب أبنائي، أحيانًا أتساءل: ماذا كان سيحدث لو لم أعد؟ ما شعور حسام عندما يعرف ما حدث؟ كيف سيكون شعور إخوته نحوه وشعوره تجاههم؟ كيف كان هذا سيؤثر على علاقتي ببقية أبنائي الذين رأوا ما حدث؟ هل كانوا سيفكرون في أنني أستطيع أن أتركهم هم أيضًا وقت احتياجهم لي لأن جدول أعمالي لا يتسع لهم؟... إن الرسالة التي تبعثها لابن واحد تبعثها في الوقت نفسه لبقية أبنائك، إنك إذا عاملت أحد أبنائك بطريقة ما، فإن الباقين سيدركون أن الوقت سيأتي حتما كي تتعامل معهم بنفس الطريقة[1]...

يقول أحد الآباء: خرجت يومًا مع ابني الصغيرين (أحمد ٩ سنوات وخالد ٥ سنوات)، وتأخرنا خارج البيت وفي طريق العودة نام خالد على مقعد السيارة الخلفي، ولخوفي عليه من البرد خلعت معطفي وغطيته به وحملته نحو المنزل وفي يدي أمسكت بأخيه محمد، ودخلنا البيت بسلام ووضعت خالدًا في سريره وغطيته ليشعر بالدفء، وجلست لأستريح، فوجدت محمدًا شارد الذهن حزينًا، فقلت مالك يا محمد؟ فانفجر باكيًا، فأخذته في حضني وحنوت عليه وقلت مالك يا محمد؟ فقال: بابا؛ لو كنت مكان خالد ونمت هل كنت ستخلع معطفك وتضعه علي أيضًا؟

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٦٦، ٦٧ (بتصرف).

(٢) العدل في اللمسات والقبلات:

قال الحسن: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه، في ناحية القوم، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى، فلبث قليلاً، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقعدها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: **«فهلا على فخذك الأخرى»**، فحملها الرجل على فخذه الأخرى، فقال ﷺ: **«الآن عدلت»**[(١)]...

يقول أحد الآباء: أذكر في طفولتي أن والدي كانا يفرحان بنجاح أخي الأكبر أكثر مني، فيوم ظهور النتيجة كان والدي يربت على كتف أخي ويهنئه، أما أنا فكان يهنئني شفويًا وفقط، كم كنت أتمنى أن يربت أبي على كتفي مثل أخي، ومرت الأيام، وفي نهاية كل عام كان قلبي ينبض بشدة يوم ظهور النتيجة، لم أكن أضطرب خوفًا من الدرجات ولكن أملا في أن أحظى بلمسة حانية من أبي، لكن فرحتي بالنجاح لم تكتمل، إذ لم يربت أبي على كتفي مثلما يفعل مع أخي، ونتيجة لذلك ساءت علاقتي بأخي الأكبر، كنت أتعمد إيذاءه والنيل منه، لأن أبي يحبه أكثر مني... لقد ظل هذا الألم بداخلي قرابة سبع سنوات، حتى أنني كنت أقول لنفسي: وما فائدة المذاكرة إن كان أبي لا يهتم بنجاحي؟ لكنني تحليت بالصبر الجميل، وعندما وصلت للصف الثاني الثانوي وجاء يوم ظهور النتيجة، ارتديت ملابسي وقلت لأمي: أنا ذاهب لرؤية النتيجة، وحتى لو نجحت فلن تفرحوا لي مثلما تفرحون لنجاح أخي الأكبر، وأخبرتها بما أشعر به وانصرفت، وفي المدرسة وجدتني بفضل الله ناجحًا ففرحت وسريعًا ما تذكرت أبي فتألمت، واختلط الفرح عندي مع الحزن وعدت نحو البيت مضطربًا، وعلى باب دارنا وجدت رجلا أحبه واقفًا ينتظرني، إنه أبي، سألني سريعًا عن بعد ولم ينتظر وصولي إليه: ما الأخبار؟ فقلت: الحمد لله نجحت، فاستقبلني مبتسما مرددًا الحمد لله، وأخذني في أحضانه وظل يبكي، فإذا بالدموع تنهمر من عيني، إنها دموع الفرح بحضن والدي، لقد داوى بحضنه الدافئ جراحي وعالج آلامي، واليوم بعد مرور أكثر من عشرين عامًا على هذا الحضن إلا أنني

(١) شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٨٩، والنفقة على العيال لابن أبي الدنيا ١ / ٣٧.

لا زلت أشعر بحلاوته، رحمك الله يا أبي وحفظك الله يا أخي الأكبر...

«إن التواصل البدني مع الأبناء له لغته الخاصة، فهو يمنح الطفل مشاعر الاطمئنان والأمان والحب التي تعجز الكلمات أحيانًا عن منحها، فمجرد التربيت على الكتف، أو الحضن الدافئ، أو المسح على شعره بحنان، أو المداعبة لوجهه برفق؛ يمكن أن تنقل جميعها معاني القبول والحب التي تخبر طفلك بمشاعرك نحوه، وعندما تمنح أحد أطفالك لمسة حانية لاحظ أن عيني أخيه تنظران، والطفل الذي يسعى لجذب انتباهك باعتدائه على أخيه قد لا يحتاج إلا إلى لمسة حانية وحضن دافئ، اجلسا سويًا ومعكما كتاب وضع ذراعك حوله، وإذا كان يشاهد التلفزيون فقم بالتربيت على كتفه، وإذا كان يكافح في أداء الواجب فاحتضنه، وإذا كان يبكي فاجلس بجانبه وامنحه الحب والحنان...

إن الأطفال بحاجة لأن يشعروا بالرضا عن جسدهم وأنفسهم، والتواصل البدني يمكن أن يزودهم بالاطمئنان والشعور بأنهم محبوبون وجذابون، فلا أحد يلمس شيئًا يبغضه... إن الطفل الذي لا يحظى بالتواصل البدني من والديه – مثل أخيه – سيشعر بـ: التجاهل، الخجل، عدم جدارته بالاهتمام، الدونية، الضياع، الوحدة، عدم الثقة، التعاسة[1]...

(٣) العدل في الهدايا والحفلات:

من الحكمة عندما يكون أبناؤك صغارًا أن تشتري لهم عددًا متساويًا من الهدايا، تقول إحدى الأمهات: «عندما كان أبنائي صغارًا، كنت أحرص على أن أضع لكل طفل صندوقًا كبيرًا بجانب فراشه يجمع فيه ألعابه، وكان كل منهم يهتم بكم الألعاب التي يملكها وعددها»... إن الطفل عندما يكون صغيرًا لا يعبأ إلا بعدد الهدايا لا بقيمتها، وكلما كبر الأبناء وصاروا أكثر قدرة على تقييم ثمن الهدايا، فإنه من المنطقي أن تشترى طبقًا للقيمة وليس للعدد، أما أفضل مخرج للآباء من هذه الحيرة فهي الهدايا العائلية، كأن

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٥٥، ٥٦ (بتصرف)..

تكون الهدية الكبرى من حيث القيمة هدية جماعية خاصة بكل الأبناء، مثل الحاسوب أو جهاز البلاي ستيشن، وإلى جانب هذه الهدية يمكن منح كل ابن هدية صغيرة[1]...

وأحيانًا تضطر لأن تحضر هدية لطفل واحد أو ملبسًا يحتاجه أو قلمًا يريده، وهنا يحدث تذمر من الباقين، ولكن إذا تعاملت مع الموقف بكياسة وحب فإن أي آثار للاستياء ستتلاشى بمرور الزمن، وتفعل ذلك بأن تشرك الابن في شراء ما يحتاجه أخوه أو تشاركه في اختيار الهدية التي ستقدمها لأخيه، فمثلا عندما تصطحب ابنك للتسوق، وترى طعامًا أو شرابًا مفضلا لأخيه أو ملبسًا تحتاجه أخته؛ يمكنك أن تقول: يا الله، انظر إلى هذا الثوب المرسوم عليه العروسة فُلة، سيعجب أختك كثيرًا، ألا تعتقد ذلك؟ ماذا لو اشتريناها لها وتفاجئها به عندما نعود للمنزل؟ أنت تقريبًا الوحيد في العالم الذي يعرف مدى حب أختك للعروسة فلة[2]...

وبالنسبة للعدل في الحفلات التي نقيمها لأبنائنا يقول أحد الآباء: في الحفلات والمناسبات الأسرية الخاصة بالأبناء أو بغيرهم والتي يسمح فيها للأبناء بدعوة أصدقائهم، مثل حفلات النجاح وإفطار رمضان المفتوح والاحتفال بيوم الميلاد وغيرها، يكون عدد المدعوين المسموح بهم لكل طفل مساويا لعمره، فمثلا ابن الثلاث سنوات مسموح له بدعوة ثلاثة أصدقاء، وبنت العشر سنوات مسموح لها بدعوة حد أقصى عشر أصدقاء، ومن حق الابن أن يتنازل لأخيه عن عدد من المدعوين المسموح له بهم...

الهدايا من غيرنا لأحد أبنائنا:

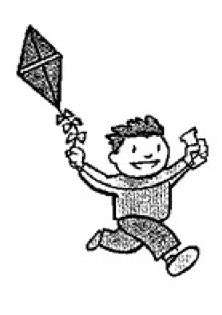
ساعد ابنك على أن يشعر بالسعادة عندما يحصل أخوه على هدية أو إطراء أو اهتمام من أحد الضيوف، وتفعل ذلك بمشاركته في الحديث عن مواهب أخوه الممدوح، لكي لا يحدث بينهما تنافس في لفت الأنظار، فمثلا عندما تمدح الخالة رسم أحمد تدخل قائلا: نعم

---

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٧٠ بتصرف.

(٢) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥١ – ١٥٣ بتصرف..

رسمه جميل وأفضل من يحدثكم عن أجمل رسومات أحمد هو أخيه محمود، وبالطبع هنا سينطلق محمود ليحدثنا عن أجمل لوحات أخيه محمد، وهكذا يتشارك في نجاح أخيه ولو بالحديث عنه فقط.



وفي النهاية: عندما يحصل أحد أبنائك على هدية أو مكافأة أو شيء جديد أو تقيم له حفلة، تأمل وجوه الباقين وساعدهم على التعبير عن مشاعرهم، ابحث عن عدم المساواة أو الظلم الذي يشعر به طفلك، وحاول أن تتحدث معه عن وجهة نظره، «أرى أنك تشعر بالغضب لأنني اشتريت دراجة جديدة لأخيك وأنت ترغب في أن تكون لديك واحدة أيضًا، ربما نفكر بهذا الأمر يوم عيد ميلادك»، عندما يشعر الأطفال أن همومهم تؤخذ في عين الاعتبار ويتم الاعتراف بها، سوف يزول قدر كبير من الغضب الذي يشعرون به[1]...

(٤) العدل في الدعوات:

روى أبو داود وغيره عن النبي ﷺ قال: **«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة الوالد** (وفي رواية: على ولده)، **ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»**[2]...

لو سمعت والدك يدعو لأخيك (المطيع له أو المتفوق أو الرياضي أو الهادئ...) بالفوز والتوفيق، ثم سمعته يدعو عليك بالخسران المبين، بماذا ستشعر؟ هذا سؤال طرحته على أبنائنا وبناتنا، وكان مما قالوا: «سأكره أخي» «سأشعر أن أبي يحبه أكثر مني» «سأتمنى موته» «سأسعى لأثبت لوالدي أنني أفضل من أخي» «سأدخل حجرتي باكيًا» «سيدمرني»...

---

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٩٤ (بتصرف).

(٢) الحديث حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١٤٥.

(٥) يا بني .. هل ظلمتك؟

أيها المربي الكريم:



كن واعيًا لإشارات تفضيل أحد الأبناء والتي قد تصدر منك دون قصد منا، مثل: مناداة أحد الأطفال باستخدام مفردات التحبيب دون غيره، الانسجام بشكل أفضل مع طفل معين، قضاء وقت أطول مع طفل معين، التدليل العلني لأحد الإخوة، إنفاق نقود أكثر على أحد الأطفال (ملابس، دروس خاصة، جامعة أفضل...)، ومن الأفضل أن يقوم الأبوان بسؤال أطفالها بين الحين والآخر - بطريقة غير مباشرة - ما إذا كان أحدهم يشعر بتفضيل أحد على آخر، وذلك في جالسات خاصة بكل ابن وابنة، وأفضل الأوقات للحديث مع الطفل وطرح مثل هذه الأسئلة هي كما علّمنا الرسول ﷺ: وقت تناول الطعام ووقت النزهة وركوب السيارة وغيرها[1]... وعندما نتأمل في قصة سيدنا يوسف عليه السلام؛ نجد أن إخوته لو تحاوروا مع والدهم وقالوا: أنت تحب يوسف أكثر منا، لكان سيدنا يعقوب عليه السلام ناقشهم وأوضح لهم وجهة نظره وعالج الأمر، لكنهم كتموا مشاعرهم وأسروا النجوى بينهم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٨، ٩]...

فلا ينزعج الوالدان إن اتهمهم أحد الأبناء بتفضيل أخيه أو أخته، بل يفرح لأن ابنه عبر عن مشاعره، وليحتضن الشاكي في نفس لحظة شكايته، وليعالج المسألة بوعي ورفق، وإذا تبين للأب (أو للأم) أنه قد فضل أحد أبنائه بشيء ما قد أعطاه له (دون عذر شرعي كمرض واحتياج وغيرها)، كأن يعطي أحدهم سيارة أو مبلغًا من المال أو بيتًا أو خصه بالخروج في رحلة تناسب سن جميع الأبناء، فهو هنا بين خيارين، أولهما: أن يعطي باقي

---

(١) تجاوز الغيرة.. بسلام، د. عمرو أبو خليل، ٢ / ٨ / ٢٠٠١، ودوري شجار الأشقاء، أسماء جبر أبو سيف، ٢٢ / ١٠ / ٢٠٠١، موقع إسلام أون لاين (بتصرف).

إخوته مثله ليتساووا جميعًا، فإذا لم يستطع فعل ذلك فعليه أن يأخذ من هذا الابن ما أعطاه له: روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت (أعطيت) ابني هذا غلامًا (عبدًا)، فقال: «أكل ولدك نحلت مثله؟» قال: لا، قال ﷺ: «فارجعه»، وقال ﷺ: «لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه»[1]... ولقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن للأب أن يرجع فيما وهب لابنه وإليه ذهب الجمهور[2]...

وننصحك أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون

إذا أردت أن تخص أحد أبنائك بعطاء أن تجتمع بإخوته وتستأذنهم أو تجعله يطلب هو ذلك من إخوته ويستسمحهم، فلقد أجاز العلماء أن تخص أحد أبنائك بعطية في حال رضى وموافقة بقية إخوته، ولقد خص سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ابنته عائشة بحديقة أعطاها لها، وكان إخوتها راضين، وكذلك فعل عمر رضي الله عنه بأن أعطى ابنه عاصمًا دون سائر إخوته، وكانوا جميعًا راضين عما أخذ أخوهم[3]...

(١) صحيح سنن أبي داود للألباني ٢ / ٦٧٦ .
(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ٦ / ١١٠ - ١١٦ .
(٣) فتح الباري ٥ / ٢١٥.

المساواة دومًا ليست عدلًا

يقول ابن قدامة المقدسي رحمه الله: إن خص بعض أبنائه (بالعطاء) لمعنى يقتضي تخصيصه مثل اختصاصه بحاجة أو زمانة (مرض) أو عمى أو كثرة عائلة أو اشتغاله بالعلم أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه أو بدعته أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل - رحمه الله - ما يدل على جواز ذلك لقوله في تخصيص بعضهم بالوقف لا بأس به إذا كان لحاجة وأكرهه إذا كان على سبيل الأثرة (أي التفضيل دون سبب شرعي) [1]...

إن العدل بين الأولاد يراعى فيه تفاوت حاجاتهم، فمصروف الولد الجامعي ليس مثل الولد في الصفّ الأول، ولعبة الولد ذي السنتين ليست كلعبة الولد ذي الثماني والعشر والبنت تُزيّن بذهب لا يجوز للذّكر لبسه وهكذا، والخلاصة أن يعطي كلّ ولد ما يحتاجه فإن تساووا في الحاجة والحال ساوى بينهم في الأعطيات...

أيها المربي الكريم:



قد تتخذ قرارًا - أحيانًا - لأحد الأبناء، ولا تتخذ مثله للآخر، وعندما تمر بهذا الموقف، تأكد من توضيح الأمر لبقية أطفالك، كأن تقول «إنني أتخذ أفضل القرارات لكل منكم، فأنا أحبكم جميعًا، ولكنكم لا تتفقون في كل شيء»، فما يصلح لواحد قد لا يكون مناسبًا للآخر، وأحيانًا قد أخطئ، ولكنني أبذل قصارى جهدي لعمل ما يتناسب مع كل منكم حسبما يتراءى لي»... وربما يسألك الأطفال عن أقربهم لقلبك، وهنا وضح لهم أنك تحبهم جميعًا بذات القدر، وأن كل واحد منهم له صفات متفردة [2]...

(١) المغني لابن قدامة ٥ / ٣٨٨.

(٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٢٨٤، بتصرف.

(١) لا تقارن طعامك بطعام أخيك:



هذا ليس عدلا، لقد أعطيته أكثر مني، لماذا لم تعطني اثنين مثله؟... كم مرة سمعت فيها مثل هذه التعبيرات الدالة على غضب طفلك من الظلم، والحقيقة أن العدل ليس من الضروري أن يعني المواساة، وكلما عرف أطفالك هذا بشكل أسرع كانت سعادتهم في المستقبل أكثر، أما الأطفال الذين لا يتعلمون هذا المبدأ فإنهم يشبون وهم يبحثون عن السعادة التي في أيدي الآخرين وينسون ما في أيديهم، فتراهم منشغلين جدًا بالتفكير في سيارة الجيران الجديدة، وترقية زميلهم في العمل، والمنزل الجديد الذي اشتراه صديقهم، والسيدة التي قرءوا عن ممتلكاتها الكثيرة في المجلة، ويمكننا أن نعلم أطفالنا التركيز على ذواتهم وقلة النظر إلى ما في أيدي إخوانهم من خلال الحوارات الهادئة والردود الحكيمة... فمثلا: عندما يقول الطفل لقد أعطيتها أكثر مني، فقل: لا يمكن أن أسمع شيئًا بشأن أختك ما هي احتياجاتك؟... وعندما يقول: لقد أعطيته قطعتين من السجق وأنا أخذت اثنتين فقط، فقل: إذا كنت لا تزال جائعًا فما عليك إلا أن تقول أمي من فضلك هل يمكنني الحصول على المزيد؟... وعندما يقول: لماذا لم تشتر لي رداء نوم أنا أيضًا؟ فقل: لأنك لست بحاجة إلى رداء نوم جديد... وإذا قال ليس من العدل أن يبقى مستيقظًا لوقت متأخر أكثر مني فقل: إلى كم من الوقت تحتاج أنت أن تسهر... وإذا قالت: إنني لا يسمح لي أن أخرج مع أبي مثله أبدًا، فقل: يمكنك أن تقولي هل يمكنني الخروج مع أبي اليوم... وعندما يقول: إنك تقضي وقتًا كبيرًا مع أخي أريد أن تلعب معي، فقل: نحن نجهز للحفل وهو ما يحتاج وقتًا أكثر، وعندما ننتهي سوف ألعب معك... وهكذا يمكنك أن تساعد أطفالك في التركيز على مشاعرهم واحتياجاتهم الخاصة بشكل منفصل عن مشاعر واحتياجات إخوتهم[1].

---

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٩، ١٥٠ بتصرف.

(٢) لا تقارن مصروفك بمصروف أخيك:

إن منح الطفل مبلغًا من المال بشكل منتظم (يوميًا أو أسبوعيًا أو شهريًا) تسميه جميعًا المصروف[1]، وهو من الأمور التي تثير المشاحنات والمقارنات بين الإخوة. فالصغار ينظرون لما يأخذه الكبار، فكثيرًا ما يقول ابنك ذو السبع سنوات: لماذا تعطي أختي مصروفًا أكثر مني؟ وبالطبع سترد حينها قائلًا: لأنها أكبر منك، وهذه الإجابة جميلة لكنها بالنسبة إلى الطفل ليست شافية، والسؤال الآن: كيف تقنع الصغار بما يحملون عليه؟ وكيف تلغي من ذهنهم فكرة النظر لما في أيدي الكبار؟

أولًا: اجلس مع ابنك أو ابنتك (كل على انفراد) واحسب معه نفقاته التي يجب أن يغطيها مصروفه، كالطعام في المدرسة والحلوى والترفيه واللعب...، وابحث الأمر مع أصدقائك لكي تعرف قدر المصروف المتعارف عليه في المجتمع الذي تعيشون فيه، وشاور ابنك في نفقاته وحدثه عن ظروفك المادية عن كان هناك مشاكل مادية، ثم اتفق معه على ما يناسبه ويناسبك من مصروف، واتفقا أيضًا على مدته هل هو يومي أم أسبوعي أم شهري... ولو قال الصغار إن مصروف إخوتهم الكبار أكثر مما يأخذون؛ فهنا يمكنك أن تشرح لهم أن هذا المصروف له ما يبرره لأن نفقات الأخ الأكبر تكون أعلى...

ثانيًا: وأنت تفكر وتحسب قيمة المصروف الذي ستعطيه لابنك احرص أن تعطيه - ولو مبلغًا صغيرًا - يزيد على احتياجاته، وعليك بإرساء تقاليد خاصة بالادخار؛ إذ يجب أن تصرّ على أن يدخر الأبناء ما بين ٥ و ١٠ بالمائة من مصروفهم... كما عليك أن تعوّده على التبرع (أحيانًا) بجزء من مصروفه للأعمال الخيرية... واحرص أيضًا أن تكون هناك زيادة سنوية في المصروف

(١) المصروف الذي نعطيه لأبنائنا مفيد جدًّا لعدة أسباب منها: أنه يشعرهم بقدر من الاستقلال، ويكتشف الطفل من خلاله قيمة الادخار، ويمكن للطفل من خلاله أن يتعلم كيف يوازن ويختار؛ فإن اشترى اللبان هل سيتبقى معه من المال ما يكفي لشراء اللعبة التي يريدها؟ وهكذا يبدأ الطفل في فهم معنى الميزانية....

بما يعادل ٥ أو ١٠ بالمائة.

ثالثًا: في غير الظروف الاستثنائية؛ لا تسمح لأبنائك أن يقترضوا مسبقًا على حساب المصروف، فالاستدانة في هذه السن المبكرة ليست فكرة جيدة، حتى ولو كان البنك هو بنك أمي العزيزة وأبي الحبيب(١).

رابعًا: لا تحرم الطفل من المصروف كشكل من أشكال العقاب، ويمكنك أن تسلبه بعض المزايا الأخرى مثل حرمانه من مشاهدة التلفاز، لقد أصبح المصروف حاجة أساسية في حياة ابنك أو ابنتك لا يمكن استغناءه عنها، وإذا حرمته منه ربما تضطره للسرقة أو التسول والتوسل لإخوته وزملائه حتى يعطوه، ولقد حكى لي أحد الآباء أن ابنه (١٠) سنوات مكث عامين يسرق، وضيق عليه وضربه وأبعد المال عنه، فانتقل للسرقة من نقود جدته، فجلس الأب مع نفسه وكتب في ورقة أسباب سرقة ابنه، ولقد كتب تسعة أسباب يرى أنها ساهمت في هذا السلوك، وقرأها لي، فلفت انتباهي أن أحد الأسباب كثرة حرمانه من المصروف، وتبين لي بعد نقاش أن والديه كثيرًا ما يحرمانه من المصروف عندما يخطئ، ولقد اتفق معي الأب أن بداية السرقة جاءت من حرمان ابنه من المصروف...

خامسًا: إذا حدث واشترى ابنك شيئًا من مصروفه لإخوته فكافأه بشدة وأغدق عليه بالمدح والثناء... يحكي لي أحد الآباء أنه كان ذات يوم جالسًا بمفرده فدخل عليه ابنه الصغير مصطفى (عشر سنوات) ومعه أكياس من الشيبسي والحلوى قد اشتراهم من ماله الخاص، وأفرغ محتواهم على المنضدة وقسمهم إلى ثلاثة أكوام، فقال له الأب: ماذا تفعل؟ قال: أصنع ثلاثة أكوام من الطعام، واحد لي واثنان لأختي، فقال الأب: وأين نصيب أخيك الكبير أحمد،

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٠٥ - ١٠٩ بتصرف.

فقال: إنه يشتري بالمال الكثير ويأكل خارج البيت ويأتي ليغيظني ولا يعطيني، أما البنتان فهما تعطياني، ولقد تفاجأ الأب بكلام مصطفى وظن أنه بخيل ولا يحب أخاه أحمد، لكنني قلت له: إن مصطفى -حماه الله- يتعامل بمبدأ العدل وهو ليس على خطأ، من يحتاج للتصويب والمساعدة هو أخوه الأكبر أحمد، واقترحت عليه أن يعطي أحمد بعض المال ليشتري به بعض الحلويات ثم يأكل ويعطي إخوته ولا يخبرهم أن المال من أبيه، وبتكرار هذا الموقف سيتعلم أحمد بعض العطاء، ويأخذ مصطفى فكرة جيدة عن أخيه... وهناك فكرة أخرى: قل لمصطفى الصغير هيا نتعامل مع أحمد لمدة شهر بمبدأ «كلما منعت عني سأعطيك»، وكلما أكل أحمد بالخارج وجاء غائظًا لأخيه الصغير، أعط مصطفى مالاً فيما بينك وبينه وقل له اشتر حلوى وأعط أحمد وقل له: أنت لم تعطني لكنني سأعطيك لأنك أخي... والفكرة الثالثة أن تحدد داخل أسرتك يومًا شهريًا تسمّيه «يوم العطاء»، وفي هذا اليوم يعطي فيه الأخ لأخيه أي شيء مادي أو حتى معنوي، وكذلك تصنع أنت وأمهم... وبالتكرار سترى نتائج الصغار...

(٣) العدل في اختيار المدرسة:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: ومما ينبغي أن يعتمد (في التربية) حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، مما كان مأذونًا فيه شرعًا، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيًا؛ فهذه من علامات قبوله وتهيئه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خاليًا، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له؛ مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة

إلى صنعة من الصنائع مستعدًا لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه»[1]... ويقول ابن سينا رحمه الله (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ): وعلى المؤدب أن يبحث له عن صناعة؛ فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميّال له، ولا يتركه يسير مع أهوائه؛ إذ ليس كل صناعة يرومها الصبي له موائمة، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه[2]...

أيها المربي الكريم:

إن اختيار المدرسة يجب أن يكون على أساس ما هو أصلح لكل ابن، احذر من فخ الشعور بالذنب، فقد تقرر أن أحد أبنائك سوف يستفيد - لسبب ما - من الذهاب إلى مدرسة خاصة، إلا أنك تدرك برجاحة عقلك أن الأخ الصغر ليس بحاجة إلى الالتحاق بنفس المدرسة، وأنه سوف يحظى بتجربة تعليمية ناجحة في المدارس العامة، عليك أن تفكر في الوضع الأمثل لكل طفل، فقد تسيء إليهم عندما تساويهم في دخول المدرسة نفسها لأنك لا تضع في اعتبارك الاحتياجات الفردية لكل منهم، إن ما يهم ليس كمية النقود التي تنفقها، وإنما إدراك متطلبات كل طفل والعمل على الوفاء بها، فإن وفيت باحتياجات أبنائك فسوف يقل الصراع بينهم[3]...

اضبطهم متلبسين بحسن السلوك:

«ثلاثة من الفواقر (التي تكسر فقرات الظهر): إمام: إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء.. إن رأى خيرًا دفنه، وإن رأى شرًا أذاعه، وامرأة: إن حضرتك آذتك، وإن غبت عنها خانتك» قال المنذري: إسناده لا بأس به[4]

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٤٤، ١٤٥ .
(٢) علم النفس لعبدالرحمن العيسوي وآخرين ص ٤٤.
(٣) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١١٧، ١١٨ بتصرف .
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٨ / ٣١٨.

أيها المربي الكريم:



من العدل أن تضبط أبناءك متلبسين بحسن السلوك مع بعضهم كما تلاحظهم وهم يسيئون، فالأب العادل هو من يلاحظ إيجابيات أبنائه في التعامل مع بعضهم ويثني عليها ويشجعها ويكافئ من فعلها، كما يفعل مع مساوئ علاقاتهم ببعضهم، فعندما يلعب أبناؤك مع بعضهم بلطف أو يتحاورون باحترام؛ ضع ذراعيك حولهم وأخبرهم كم أنت سعيد لأنهم أصدقاء أو لأنهم يحترمون بعضهم، فإن ثناءك سيسهم في تعزيز سلوكهم الإيجابي مع بعضهم، وتذكر أن السلوك الجيد الذي لا يعزز يخبو ويموت...

ومن هنا كان عليك أيها المربي الكريم أن تشجع مشاعر الحب بين الإخوة، وذلك بإلقاء الضوء على الأشياء الصغيرة التي يصنعها الأبناء لبعضهم، فمثلا عندما يساعد أحد الإخوة أخته في التغلب على مشكلة الواجب المنزلي قل له: إحساس جميل منك أن تساعد أختك، وعندما ترى أحد الأطفال يبدي قلقه إزاء شعور أخيه بالألم فقل له: إنك أخ محب وعطوف، وعندما يسمح أحدهم للآخر باللعب أولا في المباراة أو يتركه يلعب بلعبته فعزز ذلك بقولك: هذا لطيف منك أن تسمح لأخيك باللعب أولاً، أو كرم منك أن تشارك أخاك اللعب بلعبتك[1]...

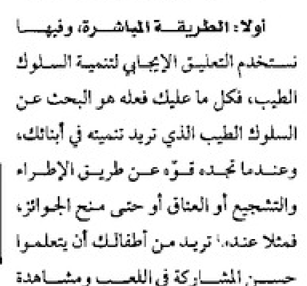
تقول إحدى الأمهات: في بداية كل عام دراسي تأتي عربة حريق وتجوب المدينة التي نسكن فيها حاملة أحد الرجال المشهورين البارزين، وتنتظر العائلات خارج منازلها لتستمع إلى صوت الأبواق التي تعلن قدوم هذه الشخصية المرموقة، لكي يتمكنوا من تحيته والحصول على الحلوى التي يقوم بتوزيعها... وهذا العام رأيت ابنتي جارتي مريم وفاطمة تقفان على باب البيت، ووجدت مريم تحصل على عدة قطع من الحلوى، وتقوم بحرص بتقسيم الحلوى بينها وبين أختها، فأعجبني تصرفها وقلت لها: مريم، لقد أعطيت

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حداً للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٥٢ بتصرف..

أختك نصف ما معك من حلوى، لا بد أنك تحبينها وهي بالتأكيد تحبك، إنه سلوك رائع... وبعد أيام سمعت مريم تقول لأمها: إنني أخت جيدة لفاطمة، إنني أحبها[1]...

قوة التعليق الإيجابي

يستخدم التعليق الإيجابي بثلاث طرق:



أولا: الطريقة المباشرة، وفيها نستخدم التعليق الإيجابي لتنمية السلوك الطيب، فكل ما عليك فعله هو البحث عن السلوك الطيب الذي تريد تنميته في أبنائك، وعندما تجده قوّه عن طريق الإطراء والتشجيع أو العناق أو حتى منح الجوائز، فمثلا عندما تريد من أطفالك أن يتعلموا حسن المشاركة في اللعب ومشاهدة التلفزيون وغيره؛ فعليك أن تشجعهم عندما تراهم يفعلون ذلك، بقولك مثلا: «إنني أحب الطريقة التي تشاركتم بها الجلوس على المنضدة»، أو «إنني أرى أنكم قد قررتم أن تشاركوا بعضكم الألعاب هذا الصباح.. يا له من قرار جميل»، أو «إنني فخور بالطريقة التي شاركتم بعضكم بعضًا عند مشاهدة التلفاز»، أو «كم أنا فخور بك يا حسن لأنك شاركت أخاك في ركوب دراجتك»، أو «كم أنا سعيد بك يا سارة لأنك شاركت أختك في تناول كعكتك المفضلة»...

وهذه الطريقة بسيطة في استخدامها، والجزء الأصعب فيها هو أن يتذكر - الآباء والمربون - البحث عن السلوك الطيب، فغالبًا ما نرى سوء السلوك في أبنائنا، ونغفل عن السلوكيات الحسنة التي يفعلونها، إن التركيز على السلوك الإيجابي يحتاج منا إلى ممارسة،

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ١٨٣، ١٨٤ (بتصرف).

حتى لو كان التغير الوحيد هو إكثارك من استخدام هذه التعليقات الإيجابية، تقول إحدى الأمهات: ذهب ابني للمدرسة، وكان الجميع يجتهد في رعاية ابني لحالته الخاصة، وكل يوم تأتيني معلماته بقائمة من سلوكياته السيئة، ومع تكرار السلبيات على مدار الأيام أشفقت على ابني فقلت لهم: أليس هناك شيء واحد أحسن السلوك فيه؟ ولم يجيبوني، لكن بعد عدة أيام بدأت المعلمات ينظرن إلى سلوكيات ابني الجيدة ويسجلونها، وبعد فترة بدأ ابني الحبيب يحسن من سلوكه، وبدأت المعلمات يغيرن من نظرتهن للأطفال...

والآن: اكتب – مع زوجتك – قائمة بالسلوكيات الجيدة التي ينتهجها أبناؤك في تعاملهم مع بعضهم وتزيد الحب بينهم، والتي تحتاج منك إلى تعليقات إيجابية ومكافآت مادية، حتى تقويها وتدعمها، وحدد الكلمات التي ستمدح بها أو المكافآت التي ستمنحها لأبنائك ...

قائمة السلوكيات الجيدة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم

السلوك الأخوي الجيد	كلمات المدح أو المكافأة المناسبة

ثانيًا: الطريقة التحويلية، وفيها نحول نقد السلوك السيئ إلى توجيه في ثوب مدح، فعندما ترى ابنك يشتم أخاه يمكنك أن تنقده قائلاً: هكذا أنت دائمًا غير مهذب، ألف مرة قلت لك لا تشتم لكنك لا تفهم، أنت حقًّا مصدر إزعاج... وكل هذه العبارات توحي لابنك أنه لا أمل في تغيره، ويقول له الشيطان عند سماعها: إن أباك لا يحبك، انظر كيف ينهرك ويترك أخاك سبب المشكلة؟ والآن ما رأيك أيها الوالد الكريم أن تجرب تحويل النقد السلبي إلى مدح إيجابي، وذلك بأن تقول لابنك الذي شتم أخاه: «يا محمد، ليس هذا من طبعك، إنك أكثر أدبًا من ذلك، وأنا على يقين أنك ستصلح ما فعلت وتتأسف لأخيك»، وفي هذه الحالة سيقول ابنك لنفسه: أنا حقًّا مؤدب، كم أحبك يا أبي، وستسمعه فورًا يقول: أنا متأسف يا أخي...

النقد السلبي	المدح الإيجابي
(١) قالت الأم لابنتها النشيطة هدى: كفي عن هذه الفوضى؛ إنك تزعجين إخوتك، ألا تستطيعين اللعب بهدوء؟ لا أفهم السبب وراء جريك طوال النهار في البيت، ما كل هذه الفوضى؟ لماذا لا تحترمين مشاعر إخوتك؟ ألا تشاهديهم يذاكرون؟	(١) وبدلا من ذلك تقول الأم لابنتها: هل تعرفين يا هدى، ليس هذا من طبعك، إنك أهدأ من ذلك، وأدرك أن بوسعك اللعب بهدوء، ولقد سبق ورأيتك تراعين مشاعر أخوتك وتحترمين مذاكرتهم وكنت رائعة، وأوقن بقدرتك على اتخاذ التصرف الأمثل الآن...
(٢) قال الأب لابنه الذي رفض أن يعطي أخاه جزءًا من الآيس كريم الذي اشتراه من مصروفه: «إنك دائمًا يا كريم اسم على غير مسمى، فاسمك كريم وأنت أبخل الناس، فدومًا تبخل على إخوتك بما في أيديهم، إنك مثال للأخ البخيل، أنت من	(٢) وبدلا من ذلك يقول الأب لكريم: (أخبرنا أنت).

النقد السلبي	المدح الإيجابي
اليوم اسمك بخيل بدلاً من كريم...	
(٣) قالت الأم لابنها الذي أخذ حذاء أخيه بغير إذنه: «مائة مرة نبهت عليك يا حسن ألا تأخذ حاجة أحد بغير إذن، يبدو أنه لا فائدة من الحديث معك، ستظل دومًا صاحب اليد الطويلة التي تعتدي على متعلقات إخوته، يا للخسارة بيننا لص في هذا المنزل، يبدو أن الحل في أن يغلق إخوتك على حاجياتهم بالأقفال حتى لا تصل إليها...	(٣) وبدلا من ذلك تقول الأم لحسن (أخبرنا أنت).

إن أبناءنا يصدقون ما نخبرهم به، فلو ألبست ابنك قميصًا مكتوبًا عليه: «ولد جيد سيساعد الضعفاء»، فستراه مصدقًا للمكتوب ويعمل وفقًا له، وعلى العكس لو ألبسته قميصًا مكتوب عليه «المشاكس الكبير ابتعد عنه»، فستراه في الطريق يشاكس كل من يقابله، وما يؤكد ذلك أنه قد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات تي شيرت مكتوب عليه «من هنا تأتي المشاكل»، وبالفعل كان كل من لبسه مصدرًا للمشاكل... إنك عندما تنتقد ابنك بصورة سلبية فإنك تلبسه «تي شيرت» مكتوب عليه المعنى السلبي الذي تنطقه، وهو سيصدقك ويعمل بنصيحتك، فأرجوك قلل النقد السلبي وحوله إلى مدح إيجابي وألبس ابنك قميص الخير...

ثالثًا: الطريقة الإبدالية، وفيها نقوم بمدح السلوكيات البديلة، أولاً حدد سوء السلوك الذي تريد تعديله في أبنائك، وليكن مثلا التحاور بصوت صاخب والصراخ في بعضهم، بعد ذلك حدد السلوك العكسي والذي تحب أن تراه في

أبنائك وسيكون التحاور بهدوء وأدب، والآن قم بالتبديل فبدلا من رؤية السلوك السيء حاول دائمًا أن ترى بديله الحسن، إن رأيتهم يصرخون فاهدأ وعالج برفق، وانتهز أي فرصة يسلكون فيها التصرف الحسن البديل وامنحهم فورًا قدرًا كبيرًا من التعليق الإيجابي، وبمرور الوقت ستراهم يتبدلون ويفعلون السلوك الجيد (الذي تمدحه) ويقللون السلوك السيء (الذي تتغافل عن رؤيته)، دعنا نأخذ مثالاً توضيحيًا لهذه العملية:

كان أحمد دائمًا ما يتشاجر مع أخته ويضايقها، وقد حدث النقيض لهذا السلوك عندما لعب معها بلطف وتعاون، وعندما رأته أمه، عمدت إلى تقوية هذا السلوك القويم بقولها: «إنك تلعب مع أختك برفق وحب، يا له من عمل رائع»، ومع تكرار الرفق مع أخته كانت أمه تمدحه، وفي النهاية تعلم أحمد كثيرًا من الأساليب المقبولة للعب مع أخته، ويقلل من الشجار والمضايقة[1]..

والآن، اكتب مع زوجتك قائمة بسلوكيات أبنائك السلبية مع بعضهم، والتي تفرق قلوبهم وتبعثر شملهم، واكتب لكل منها واحدًا أو اثنين من السلوكيات البديلة التي تريد تدعيمها بالتعليقات الإيجابية، وما الكلمات التي ستمدحهم بها أو ما هي المكافأة المناسبة...

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ١٥١ – ١٦٧ (بتصرف).

قائمة السلوكيات السيئة التي يفعلها أبنائي مع بعضهم وبدائلها التي سأمدحها	
السلوك الأخوي السيئ	السلوك الجيد البديل وكيف سأمدحه

الفصل الخامس

عندما تصبح الأخوّة مشكلة

قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٤ ، ٥].



كانت الخشونة هي طابع أبنائك أثناء لعبهم المشترك؟

اللعب النشط الحماسي يفجر حيوية الأطفال، إلا أنه مرهق لأعصاب الوالدين؛ فهم يتصارعون ويقفزون ويجرون، كما أنهم يحدثون ضوضاء شديدة، ويحطمون الأشياء ويؤذون بعضهم، وينتهي الأمر عادة بصياح الوالدين وضرب بعض الأبناء، ولكي نتجنب مساوئ اللعب الخشن ولا نحرم أبناءنا – خاصة الذكور – من لذته، ننصح بما يلي:

- في البداية علينا أن نفهم لماذا يلعب أبناؤنا – والذكور خاصة – بخشونة؟ إنها طاقة يجب أن تخرج وحاجة يجب أن يشبعوها، وتقليد للمصارعة والعنف الذي يشاهدونه في التلفاز وغيره، ولقد فهم محمد ذلك فشجع اللعب الخشن الهادف الذي يشمل نفعًا ولا يحمل ضررًا للآخرين، روى البخاري وأحمد أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق، فقال ﷺ: «**ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين**»، فأمسكوا أيديهم، فقال ﷺ: «**ارموا**»، قالوا: يا رسول الله، كيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال ﷺ: «**ارموا وأنا معكم كلكم**»، وعن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان، فأما أحدهما فجلس، فقال له صاحبه: أكسلت (تعبت) قال: نعم، فقال أحدهما للآخر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (للرمي)، وتعلم الرجل السباحة**»[1]، وكان النبي ﷺ يقيم المسابقات الرياضية

(١) رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني، أنظر / غاية المرام ٢٢٢ .

بينه وبين أهل بيته، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت)، سابقني فسبقني، فقال النبي ﷺ: «هذه بتلك»[1]، وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى الولاة قائلا: «أما بعد، فعلموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل»، وهي ألعاب تخرج كل طاقات الشباب المخزونة، وللبنات في المجتمع المسلم أماكن يمارسن فيها الرياضة بحرية وأمان، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تلعب وهي فتاة مع صاحباتها على أرجوحة في مكان خاص بهن، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري فوق جميمة، فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين»، ويحدثنا شرّاح الحديث عن أنواع المراجيح التي توفرت في المدينة المنورة فيقولون: الأرجوحة بضم الهمزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب «قاله النووي، وفي المجمع». الأرجوحة حبل يشد طرفاه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه»[2]... لذلك علينا أن توفر لهم ألعابًا يخرجون فيها طاقتهم، فتخيل معي أخوان خرجا لتوهما من حمام السباحة بعد أن أنجزا

(١) رواه ابن حبان وأحمد وغيرهما وصححه الألباني، غاية المرام، ص ٢١٦ .

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٩١ .

التمرين وأفرغا طاقتهما، هل سيلعبان معًا لعبًا خشنًا؟ لذا فاشترك من اليوم لأبنائك في نادٍ أو صالة رياضية يمارسا فيها لعبة عنيفة تكون بديلا عن العنف المنزلي، ويمكنك أن تحضر لهم بعض الألعاب المنزلية الرياضية التي يخرجون فيها طاقتهم مثل: أثقال بسيطة يرفعونها، أسطوانة ملاكمة يضربونها...

- أحيانًا لا يكون هناك مفرّ من اللعب الخشن بين أبنائنا في المنزل، وهنا علينا أن نحدد معهم مكان الأنشطة والألعاب العنيفة، لذلك عندما تشاهدين أبناءك وقد بدءوا ينشطون حركيًا ويحتكون معًا فاعلمي أن عندهم طاقة يريدون إخراجها، أرسليهم للعب خارج المنزل، أو خصصي لهم مكانًا آمنًا يلعبون فيه هذا اللعب الخشن، وقد يكون هذا المكان غرفة اللعب أو أية غرفة فسيحة أخرى تصلح لجموحهم هذا، واحرصي ألا يمارسوا هذه النوعية من الألعاب في غير المكان المخصص.

- ضع مجموعة من القواعد للعب الخشن، فمثلاً لا بد لكلا الطرفين أن يوافقا على اللعب بهذه الطريقة، عدم التطرق إلى لمس وجه الطرف الآخر، ممنوع استخدام أدوات صلبة أو ما شابه... ومن المهم جدًا أن تحددي كلمة معينة تستخدم عند الاحتياج إلى التوقف، يستخدمها أي من الطرفين حين تحتدم حدة اللعب بصورة لا يتحملها، أو تستخدمينها أنت حين تتطور الأمور إلى خشونة زائدة، ومن الكلمات: استراحة، هدنة...

- كن قريبًا من أبنائك أثناء اللعب الخشن وراقب عن بعد، فإذا شعرت بخطر قد ينتج عن اللعب الخشن؛ فتدخل فورًا وأوقف الطرفين بحزم قبل أن يفلت الزمام، فما يحدث في بيوتنا عادة – عند اللعب الخشن الذي قد يضر بأحد الأبناء – هو أن ينصح الأب أو الأم اللاعبين بقولهم: «احترسوا أو اهدءوا»، لكنهما ينتظران إلى أن يتحطم شيء أو يصاب أحد الأبناء فيتدخلا بفاعلية ويوقفا

اللعب بحزم، لذا ينبغي أن تتدخل عندما تشعر أن الأمور قد اتخذت مسارًا خاطئًا، وتوجه الأبناء لممارسة نشاط آخر...

- إذا تحطم شيء أو إذا أصيب أحدهم، حملي كلا الطرفين مسئولية متساوية عما حدث، ولا تسمحي لأي منهما أن يوجه لومًا إلى الآخر...

- ينجرف الأطفال – أحيانًا – إلى اللعب الخشن لأنهم يشعرون بالملل ولا تكون لديهم القدرة على ابتكار (أو البحث عن) شيء يفعلونه، فاجمعي عددًا من اللعب، أو الألعاب المختلفة مثل: الألعاب الحرفية، وألعاب الفك والتركيب، أو أدوات الرسم وغيرها من أنواع الأنشطة التي يمكنها أن تستوعب طاقاتهم، وضعيها في خزانة أو صندوق يكون قريبًا وفي متناول أيديهم[1]...

(١) التربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٢٣، ٣٢٤ بتصرف.



سمعت ابنك يشتم أخاه أو أخته؟

من وجهة نظر الطفل فإنه يستخدم التنابذ بالألقاب (الشتم والسب) لجعل أخيه يعرف إلى أي مدى هو مستاء منه، والشتائم وسيلته أحيانًا لإيذاء من لا يستطيع ضربه، كما أن السباب - عند بعض الأطفال - وسيلة للتعبير عن الغضب والضيق، ولكي نتعامل - كآباء ومربين - مع الابن الذي يشتم أخاه بحكمة فإننا ننصح بالتالي:

- تجنب مواجهة ابنك (الشاتم) أمام أخيه أو إحراجه بالتأنيب أو التوبيخ؛ لأن إحراجك له بهذه الطريقة سوف يجعله يستخدم السباب مع أخيه سرًا، وبدلا من ذلك تدخل على الفور لمقاطعة ما يحدث وقل للشاتم: هل لي أن أراك لحظة على انفراد؟! ثم انتحي به جانبًا في حوار خاص بينكما، وبحسم أوضح له موقفك من الشتائم، واطلب منه أن يعود ليعتذر لأخيه.
- قل للشاتم - إن كان طفلاً صغيرًا - إن الكلام البذيء الذي يقوله لأخيه يجعل لفمه طعمًا مرًا، وجرب معه بأن يردد الكلمة التي يقولها لأخيه (الشتيمة) خمس مرات، ثم اسأله: ما طعم فمك الآن؟ سيراوغ بعض الأبناء قائلاً: إن طعمه جميل مثل الشيكولاتة، ركز على ما تريد إيصاله للشاتم من إيحاء سلبي يشعر به عندما يشتم أخاه...
- يستخدم العديد من الأطفال الشتائم للتعبير عن الغضب؛ لذا امنح ابنك بدائل مختلفة بأن تعلمه ما يقوله عند الغضب، فإذا كان ابنك حسن لا يحب أن يدخل أحد غرفته دون إذنه، وحدث يومًا ودخل عليه أخوه دون إذن فصاح فيه حسن غاضبًا: «اخرج من غرفتي أيها الكلب»، في هذه الحالة يمكنك أن تصحح سلوك

حسن بأن تطلب منه أن يعيد صياغة طلبه بطريقة أكثر تهذيبًا؛ كأن يقول لأخيه «لا أريدك أن تدخل غرفتي بدون إذن اخرج لو سمحت؟»، واشرح له فائدة هذه العبارة في مقابل الشتم، (فهي تحدد لأخيه طبيعة المشكلة، وتوقفه عند حده بأدب، وتعطيه فرصة لأن يصلح خطأه دون استعداده، فالشتم يجعل أخاه يعاند أكثر وربما لا يخرج)، ويمكننا أيضًا أن نشجع حسنًا على حل مثل هذه المشكلة بأن يضع مثلا لافتة «اطرق الباب من فضلك» على باب غرفته.

- حدد عقابًا ثابتًا لمن يشتم أخاه، كأن تطلب من الطفل المعتدي (الشاتم) أن يقول ثلاثة أشياء لطيفة وإيجابية عن أخيه الذي أساء إليه، أو تلزمه بإعادة صياغة ما قاله لأخيه بثلاث طرق أخرى محترمة.

- افرض غرامة مادية لكل لقب يتم إطلاقه، على أن تذهب هذه النقود للشخص الذي يتم توجيه اللقب له.

- **جائزة اللسان العفيف:** وهي لمن لا يشتم بالبيت أبدًا طوال أسبوع (أو أي مدة تناسب عمر أبنائك)، وإذا كانت الجائزة مؤثرة ستجد تنافسًا حميدًا بين أبنائك، وربما تجد طفلا يحاول مضايقة أخيه ويستفزه لكي يشتمه فيحصل هو على الجائزة، لكن هيهات له أن يفعل فأخوه متيقظ له و ممسك بزمام لسانه... وقبل أن تبدأ بين أبنائك تلك المسابقة ذكرهم بما رواه مالك أنه بلغه: أن عيسى ﷺ مر بخنزير على الطريق، فقال له عيسى: مر بسلام، فقيل له: تقول هذا لخنزير؟ فقال: إني أخاف أن أعوِّد لساني النطق بالسوء[1].

- في حديث خاص بينك وبين الابن الذي وجهت إليه الألقاب (المشتوم) علمه كيف يتجاهلها ويسير مبتعدًا، علمه أيضًا بعض الردود التي يمكنه بها أن يفحم بها من يشتمه كأن يقول له: «كل هذه الصفات السيئة في أنا ربنا يسامحني»، «إن

(١) خلق المسلم ص ٧٠، ٧١ .

كنت كما تقول فأنت أخي وهي إساءة لك»، «سلام عليك سأستغفر لك ربي»، إن بعض الردود الشافية قد تكون كافية لوقف التنابذ بالألقاب

- عادة يتعلم الأطفال الصغار أول كلمات السب من الآباء أو الأقارب، إنهم يسمعون كلمات غير مناسبة يقولها الكبار في لحظات الغضب والإحباط ثم يستخدمونها وهم غاضبون ومحبطون، فعلى سبيل المثال: إذا كنت تقود السيارة وقطع عليك شخص ما الطريق، فهنا تنسى للحظة أن هناك طفلا صغيرًا في المقعد الخلفي، وتطلق كلامًا عنيفًا للسائق المتعدي فتقول أشياء سيئة مثل «ألا تستطيع القيادة؛ أيها الحمار الغبي»... وبعد أسبوع تتلقى مكالمة من مدرسة ابنك في الحضانة تطلب مقابلتك لبضع دقائق، وفي تلك الدقائق ستخبرك أنها سمعت طفلك يخاطب طفلا آخر قد سكب مشروبه بطريق الخطأ قائلا: «أيها الحمار الغبي»، وهنا وضح لطفلك ببساطة أنك أخطأت بشدة لاستخدام تلك الكلمات وأن المدرسة أخبرتك باستخدامه لها، واتفقا على أنه لن يستخدم أيًا منكما تلك الكلمات مرة أخرى، المدهش أن الأسلوب المباشر عادة ينجح... انظر إذا كان ابنك يقتدي بأحد الكبار ممن حوله؟ هل هناك من يشتمه على سبيل المزاح والضحك؟ هل يسمعك تشتمينه أحيانًا؟ هل يسمع والده يسب لاعب الكرة الذي لم يحسن تسديد الكرة؟ هل يسمعك تسب قائد السيارة أو مديرك أو جارك... حدد مصدر الشتائم، وفكر كيف تتعامل معه، نعم سيكون لكل طفل قاموسه الذي يحفظه من الشتائم ويكتسبه ربما من الشارع وغيره، لكن غير مسموح له أن يستخدمه في بيتنا ومع إخوته[1]...

علم ابنك ان المظلوم (المشتوم) يحق له أن يتعامل مع الظالم (الشاتم) بثلاث طرق،

(١) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدمًا بنجاح في الحياة، ص ٤٦، ٤٧ بتصرف ، والتربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٧٢ – ٣٧٤ بتصرف..

الطريقة الأولى: يرد السيئة بالسيئة، فيرد عليه بما شتمه به، قال تعالى: «ولمن انتصر (أي انتقم) بعد ظلمه (أي ظلم الظالم إياه) فأولئك (أي المنتصرون) ما عليهم من سبيل (أي مؤاخذة) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۞ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشورى: ٣٩، ٤٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]... والطريقة الثانية: يصبر عن بعض حقه وينتقم عن بعض حقه، وهذا ما فعله سيدنا أبو بكر ﷺ، روى أبو داود وأحمد عن سعيد بن المسيب ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فآذاه (سبه وشتمه)، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر (انتقم منه ورد عليه)، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت عليّ يا رسول الله (يعني: أغضبت عليّ)؟ فقال رسول الله ﷺ: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»[1]... والطريقة الثالثة: هي الصمت التام وعدم الرد، وهذه درجة الصديقين الصابرين أصحاب العزيمة، ولقد قام النبي ﷺ غاضبًا عندما رد أبو بكر ﷺ على الرجل الشاتم له للمرة الثالثة، لقد ترك أبو بكر الرخصة المصرح بها للعوام وهي الانتصار عند الظلم للمرة الأولى، ثم انتقل للمستوى الثاني وهو الصبر عن بعض الحق وأخذ بعضه، لكن أبا بكر ذو مرتبة رفيعة وكان المطلوب منه الكمال والتعامل مع الشاتم وفق الطريقة الثالثة، وهي الأخذ بالعزيمة والتحلي بالصبر التام، وهذا هو مقام الصديق أبي بكر ﷺ، ولما نزل عنه درجة قام النبي ﷺ غاضبًا، ولا تحسبن الله تعالى يترك الصديق مهزومًا، بل قد أرسل له ملكًا يرد عنه ويكذب شاتمه[2]...

(١) هذا الحديث حسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ٤٨٩ .

(٢) عون المعبود ١٣ / ١٦٣، ١٦٤ .



كان الصراخ والصياح هو الطريقة المعتمدة للتحاور بين أبنائك؟

تقول إحدى الأمهات: «إن أوقات اللعب في منزلنا تتضاءل أمامها جلبة وضجيج مباريات كرة القدم؛ فأبنائي يصرخون ببعضهم حتى تجتاحني رغبة ملحة في أن أحشو أفواههم بالجوارب القديمة، فهل لديك أفكار أفضل من هذه الفكرة؟».

إن هذه الأم صادقة جدًا وإليك الدليل؛ تأمل الصغار وهم يلعبون كرة القدم، ستجد أن الجميع يصيح بالجميع، هات الكرة.. أعطها لمحمد.. سدد على المرمى.. يا لك من فاشل...، وفي البيت ترى الكبير يصيح على الصغير ليطيعه، والصغير بدوره يصرخ بالكبير ليرحمه، وكلما كثر الصياح قل الوفاق واختفى الاحترام شيئًا فشيئًا،... وحتى يقل الصياح بين أبنائنا (في اللعب وأثناء تحوارهم) ننصح بالتالي:

• علم أبناءك درجات الصوت ومكان كل منها، فالهمس كلام منخفض للحوار السري أو حتى لا نزعج النائم، والكلام بنبرة عادية في حياتنا الطبيعية وعند اللعب والحوار، والصوت العالي عند الاستغاثة وتنبيه الشخص الذي أمامه خطر لا يراه... والمثال التالي يوضح ما نريد: يلعب محمد ذو الأربع سنوات مع إخوته بطريقة صاخبة جدًا، وعادة ما يصرخ بدلاً من التحدث، وأرادت أمه أن تعلمه كيف يتحدث بطريقة أكثر هدوءًا، فقالت له: محمد؛ دعنا نتحدث بشأن الأصوات، إنها أحيانًا تكون عالية وصاخبة (وتتكلم هي بصوت عالي)، وأحيانًا تكون هادئة وناعمة (وتخفض هي صوتها وتتكلم بنبرته العادية دون انفعال)، هيا يا محمد نتمرن، دعني أسمع صوتًا مرتفعًا، فيبتسم محمد ويصرخ «هذا صوت عالٍ»، فترد أمه قائلة: رائع، الآن دعني أسمع منك صوتًا هادئًا، فيهمس محمد: «وهذا صوت هادئ».. عظيم، عندما تلعب مع إخوتك – من فضلك –

فلتحدث بصوت هادئ، ثم إن أمه بدأت تثيبه كلما لعب بصوت منخفض، وتخيل أنت النتيجة...

- لا تعالج الصياح بمزيد من الصياح؛ فالكثيرون من الآباء يعالجون مشكلة الصياح بين الأبناء بأن يصرخوا فيهم: اسكتوا جميعا، إنكم تصرخون فاهدؤوا، وتلك أن تتخيل أما تصيح في أبنائها قائلة: «لا أريد صراخًا في هذا المنزل»... وهذه الصيحات تدفع الأبناء للهدوء لدقائق قليلة، ولكنه ليس حلا طويل الأمد، لأنه لا يعلم السلوك القويم، بل يعلم عكسه دون أن تشعر، فالأم التي تصرخ والأب الذي يعنف بصوت عالٍ والمعلم الذي يصيح في طلابه، كل هؤلاء يعلمون أبناءنا أن الصوت العالي هو فقط ما يسمعه الطرف الآخر...

- عندما تسمع صياح أبنائك ببعضهم؛ لا تنادي عليهم وتطلب منهم الهدوء من مسافة ست عشرة غرفة، لا تبدد طاقتك واذهب إليهم، أمسك بهم من أكتافهم وانظر في عيونهم وتحدث إليهم بصوت واضح وهادئ وكن محددًا فيما تطلبه، فبدلا من أن تقول «توقفوا عن الصياح، أخبرهم بما تريد منهم بوضوح»، «استخدموا صوتًا هادئًا في المنزل من فضلكم».

- ضع قواعد منزلية خاصة بالصوت العالي، اكتبها على ورقة وثبتها في مكان واضح، واذكر فيها عقاب مخالف القواعد مثل: قضاء وقت مستقطع في غرفهم أو فقدان أحد الامتيازات التي يتمتعون بها... وإذا كان هناك اثنان من الأبناء يصيحون ببعضهم البعض؛ سر إليهما وبوجه عبوس تعلوه علامات الاستياء قف بينهما ولا تنطق بكلمة واحدة، فغالبًا ما يكون هذا كافيًا لتذكيرهم بالقواعد المنصوص عليها.

- قررت إحدى الأمهات أن تتعامل مع صراخ أبنائها بطريقة إبداعية، فاتفقت معهم على التالي: كلما رأيتكم تلعبون بصوت هادئ دون صياح سأقول لكم كلمة السر «أخضر»، وهذا معناه أن لكم مكافأة بزيادة وقت اللعب، وإذا سمعتكم

تصيحون سأقول كلمة السر «أحمر» وهذا معناه أنه مخصوم منكم خمس دقائق من وقت لعبكم، وإذا تكرر مرتين «أحمر» متتاليتين فستحرمون من اللعب لمدة نصف ساعة، وكانت النتائج في البداية شبه ضعيفة، لكن مع إصرار الأم وثباتها على رأيها تراجع الأبناء وبدأ عهد جديد من اللعب الهادئ؛ حتى أنها بدأت تسمع صغارها إذا انفعل أحدهم يسكته الباقون قائلين: اسكت، ستحرمنا جميعًا من اللعب اهدأ...

- يتمتع بعض الأبناء بطاقة هائلة وصوت مرتفع. تأكد من أنك تمنح هؤلاء الأبناء متنفسًا لطاقتهم وصوتهم العاصف، ألحقهم بأحد الفرق الرياضية أو علمه الأذان ليؤذن في مسجد الحي والمدرسة، حيث يستطيعون الصياح في المكان المناسب، أو يمكنك أن تشركهم في فريق إنشاد، أو تأخذهم إلى أماكن اللعب أو المتنزهات الفسيحة والصحراء الشاسعة وفي الأماكن التي يسمعون فيه صدى الصوت؛ حيث يستطيعون تدريب رئاتهم وأحبالهم الصوتية على الصياح بدرجاته المختلفة[1]...

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ١٠٦، ١٠٧، والتربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٤٣٥، ٤٣٦ (بتصرف).



لاحظت أن أحد أبنائك لا يسيطر على غضبه مع إخوته فيؤذيهم بالصراخ والضرب؟

في مراحل الطفولة لا يملك الصغار إلا القليل من السيطرة على مشاعره الغاضبة، ويصعب عليه ضبط النفس ثم التفكير في تصرف بديل، فتراه عندما يغضب من أخوته يضربهم وينفعل عليهم وربما يشتمهم، وبمرور الزمن يتعلم ضبط انفعالاته والتفكير في تصرف بديل (كم مرة شعرت فيها أنك أيها الوالد تريد أن تدق عنق شخص ما أو تلكزه في وجهه، ولكنك تدرك باعتبارك شخصًا ناضجًا أن هذا التصرف لا ينبغي وقد يجر مشكلات أكبر)، ودورنا كآباء ومربين أن نعلم أبناءنا كيف يتعاملون مع طاقة الغضب التي تهز كيانهم، وللنجاح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

- علم أبناءك (وخاصة أكثرهم غضبًا) أن العراك والصوت العالي ليس السبيل الأمثل لحل المشاكل بين الإخوة، وعلمهم طرقا بديلة للتعبير عن غضبهم، فإذا سمعت أحدهم يصرخ غاضبًا في وجه أخيه فقل له: «لعلك تفكر في ضرب أخيك وتصرخ في وجهه عندما يضايقك، وتعتريك رغبة في أذيته كما آذاك، ولكن من الأفضل أن تخبر بابا أو ماما بما تشعر به حينها؛ فهذا سيعينك على التحلي بالهدوء، مما يساعدك على حسن التصرف».
- علم ابنك بعض الأساليب التي تهدئ من روعه عند الغضب، كالوضوء والجلوس والخروج من الحجرة، ودربه على بعض الأساليب كالتنفس بعمق أو العد حتى عشرة بتركيز، أو ممارسة اللعب بلعبته المفضلة، أو القفز في الهواء لأعلى، أو الذهاب إلى غرفته للراحة، أو ممارسة بعض ألعاب الكمبيوتر المفضلة لديه، أو حتى الاستماع للأناشيد والترديد معًا... وعندما تراه غاضبًا أو بدأ

يغضب؛ ذكره بممارسة ما يهدئه، وهنا يقول أحد الآباء: لاحظت أن ابنتي فاطمة (١٠ سنوات) تغضب كثيرًا وتنفعل وتبكي وتصرخ وربما تؤذي أخاها الأصغر، فشرحت لها كيف تقلل غضبها بالتنفس العميق، فوضعت يدي على صدري وأخذت نفسين عميقين، وطلبت منها تقليدي ففعلت، وهكذا كنت عندما أراها غاضبة أطلب منها التنفس بعمق فتهدأ بعض الشيء، وذات يوم رأتني غضبان فقالت لي: «أبي بهذه الطريقة سوف تصاب بالجنون، خذ بعض الأنفاس العميقة».

- يعتبر تمثيل المواقف طريقة ممتازة لتدريب أبنائنا على التحكم في غضبهم، وهي تناسب الأبناء الأكبر من ثلاث سنوات، فكر في المواقف التي تثير غضب ابنك، ومثلها معه وأرشده للتعامل مع الموقف بحكمة أكثر وغضب أقل، ليخرج منه مسرورًا، وفي المثال التالي اكتشفت الأم أن ابنتها (سارة) تتضايق كثيرًا عندما يرفض إخوتها (أو زميلاتها) إشراكها معهم في اللعب، فقامت بمساعدة ابنتها بالتمثيلية التالية:

سارة: أيمكنني اللعب معكم؟

الأم: لا، لا يمكن.

سارة: من فضلكم اسمحوا لي باللعب معكم.

الأم: لا.

سارة: حسنًا، سوف أذهب لألعب مع غيركم، وربما أستمتع باللعب بمفردي...

درِّب ابنك على تمثيل كثير من المواقف الشبيهة لهذا المثال، لأنه سيتعلم منها كيفية التصرف في المواقف الحقيقية التي تحدث له، وبعد تمثيل أي موقف أثني على جهده ورغبته الحقيقية في التحكم في الغضب.

- قامت إحدى الأمهات بتصوير ابنها حازم في حالات مختلفة، فتراه يضحك في

صورة، وعبوسًا حزينًا في أخرى، وفي ثالثة تراه غاضبًا منفعلاً يكاد الشرر يتطاير من عينيه، وعرضت عليه الصور، وناقشته فيها جميعًا، وطلبت منه برفق «لا تظهر وجهك الغاضب لنا كثيرًا من فضلك»... وبعد فترة طورت التجربة، وصورته بكاميرا الفيديو (أو الموبايل) وهو في الحالات الثلاث، وطلبت منه مشاهدة نفسه، وكم ضحك على شكله في بعض المواقف، واستحيا من نفسه في مواقف أخرى، وتعلم الدرس، وهو كيف يحافظ على صورته الجميلة بين إخوته...

- إن كان ابنك يستخدم بعض الكلمات السيئة - مع إخوته - عندما يغضب كوسيلة للتعبير عن مشاعره؛ فيجب أن توضح له أن من الطبيعي أن يعبر لإخوته عن مشاعره، لكن غير المقبول أن يستخدم هذه الكلمات السيئة عندما يغضب، واقترح عليه أن ينتقي كلمات أخرى بدلا منها، فيقول مثلا إذا أغضبه إخوته: لا إله إلا الله، حسبي الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله، يا ربي، الرحمة يا إلهي... وقم معه بتمثيل مواقف غاضبة واسمع منه ما يقول.

- كن قدوة حسنة لابنك في طريقة التخلص من المشاعر الغاضبة؛ فإن عدت على سبيل المثال إلى المنزل وأنت غضبان وأقبل عليك ابنك فقبله وقل له: معذرة يا حبيبي لقد أغضبني مديري في العمل اليوم، لذلك سأستلقي حتى أهدأ، أو سأتوضأ حتى أهدئ نفسي، سأشاهد التلفاز حتى أنسى وأهدأ... وعندما يغضبك أحد أبنائك ابتعد عنه أو ابتعد عنه قائلا: سأذهب إلى فراشي وأستلقي فيه لبضع دقائق لأنني أشعر أنني غضبان وسأسيء إليك»[1].

- قالت إحدى الأمهات لابنها: «إذا أغاظك أخوك؛ فأمسك بالوسادة واضرب فيها، ولا تؤذه فتضيع حقك، وتعالى وأخبرني وسآخذ ما لك من حق».

---

(١) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، ص ٣٢٨ - ٣٣٠، دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٩٢، ١٠٣، ١٠٤ (بتصرف).

• ماذا يفعل بقية الإخوة عندما يرون أخاهم غضبان؟ ناقش هذه المسألة مع أبنائك في اجتماع أسري جميل.

سؤال للمربين: عندما تغضب ما الذي تفعله ليريح لك أعصابك؟ كيف تسيطر على غضبك؟

* * *



اعتاد ابنك أن يسخر من أخته ويضايقها دون سبب؟

تقول إحدى الأمهات: إن رياضة ابني المفضلة هي «مضايقة أخته»؛ فهي إن لم تعجبها الطريقة الجديدة في قص شعرها، فتأكد من أن هذه المسألة ستكون موضوع الحديث المفضل لديه، وإذا لم تحب أخته الأنشودة التي تعلمها مؤخرًا؛ فسيظل يغنيها مرارًا وتكرارًا وبصوت مرتفع وحماس زائد، وإذا كان هناك شيء يضايقها، فتأكد أنه سيعرفه ويستخدمه لتعذيبها، فما هي أفضل طريقة للتعامل مع هذا الموقف؟

إن المضايقة والسخرية هو أسلوب للنيل من الخصم دون ترك جروح أو علامات ظاهرة للعيان، كما أنها وسيلة -عنيفة- للتعبير عن الحب، وطريقة لجذب انتباه الوالدين أو أحد الإخوة، وقد تكون وسيلة للمزاح لكنها ثقيلة بعض الشيء، ولعلاج هذا السلوك ننصح بما يلي:

- إذا كان الابن الذي يتعرض للمضايقات لا يبدو منزعجًا، فلا بأس من اعتبارها ممارسات صبيانية غير ضارة، فقط تجاهل هذا السلوك واترك الغرفة لعدة دقائق.
- إذا زادت المضايقات عن الحد، فلا تعلق عليها، وإنما توجه على الفور إلى الابن الذي تعرض لها وامنحه حبًّا واهتمامًا وأدر ظهرك للابن الذي أتى بهذه الأفعال، قد تترك الغرفة مصطحبًا معك المظلوم وأنت تعلن - بصوت يسمعه المعتدي - عن شيء ستفعلانه بدونه مثل «هيا نذهب لغرفة النوم لأحكي لك قصة جديدة».
- أصدر أمرًا مباشرًا كأن تقول: «أنا لا أسمح بمثل هذه المضايقات، توقف عنها من فضلك»، ثم غير الموضوع واصرف انتباههما لشيء آخر يفعلانه.

- علّم الابن الذي يتعرض للمضايقة من أخيه أو من غيره – كيف يحمي نفسه، اعرض عليه طرقًا يستخدمها لإيقاف من يضايقه، فاقترح عليه مثلا أن يضحك مثلا على العبارة التي قيلت وأن يتجاهل الشخص الذي قالها ، أو أن يبتعد ويذهب للانضمام إلى الآخرين ويتركه بمفرده ... علم ابنك أن الشخص الذي يغيظ الآخرين قد يتخلى عن سلوكه إن لم يستجب له الضحية، ولتعليق الضحية أهمية كبرى في سكوت المعتدي مخزيًا من نفسه؛ فمثلا لو علق أحد الكائدين على قميصه البنفسجي اللون يمكنه أن يرد قائلا: «أنا سعيد لأنك أعجبت بقميصي، سوف أفكر في تكرار ارتدائه غدًا»، وإن علق أحدهم على شعره الأحمر أو نظره الضعيف فيمكنه أن يتقبل الحقيقة قائلا: «نعم، أنت محق فنظري ضعيف شكرًا لك»، وإن تعرض للسخرية حول طريقته في اللعب من أحد اللاعبين فيمكنه أن يجامل قائلا: «أنت بارع حقًا في اللعب، أتمنى أن أتمتع بنفس درجة براعتك في لعب الكرة»، وهنا تكرر أن الشخص الذي يهدئ ويرد بحكمة يتغلب على الطرف المعتدي ويشعره بالحرج أو يسكته إلى حين.
- تكلم على انفراد مع المستهزئ وأخبره عن مشاعر أخيه.
- راقب برامج التلفاز التي يشاهدها ابنك، حيث إن بعض البرامج تستخدم نواقص البشر وعيوبهم والحط من قدرهم كمصدر أساسي من مصادر الفكاهة، وقد يقوم ابنك بالاقتباس من هذه البرامج ويعدل ما يقتبسه ليتلاءم مع سيناريو خاص به وبمن حوله[1].

(١) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠١ نصيحة في مجال التربية، ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ودليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ١٩٤ (بتصرف).



اضطررت لترك أبنائك المتقاربين في العمر وحدهم في المنزل؟

نضطر أحيانًا لترك أطفالنا بمفردهم بالمنزل ونخرج لأداء بعض المهام، لكننا عادة ما نعود لنجدهم قد حولوا المنزل إلى ساحة معركة، فتجلس لنحل ما نشب من خلافات ونصلح ما فسد من علاقات، ولكي نتجنب سلبيات ترك الأبناء بمفردهم ونحولها لوسيلة تربوية تعلمهم كيف يتعايشون معًا كفريق علينا:

- **استودع أبناءك الله تعالى**، روى ابن حبان في صحيحه عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق، وشيعنا عبد الله بن عمر، فلما فارقنا قال: إني ليس عندي شيء أعطيكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله إذا استودع شيئًا حفظه، وإني أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم**» وإسناده جيد... وروى النسائي عن موسى بن وردان قال: أتيت أبا هريرة أودعه لسفر أردته، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئًا علمنيه رسول الله ﷺ أقوله عند الوداع؟ قلت: بلى، قال: قل: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه» وهذا إسناد حسن... فالمغادر المسافر يقول: أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه، والجالس المقيم يقول: «وإني أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم»[1]...

- ضع – بمساعدة أطفالك – قائمة بالقواعد التي ستطبق وهم بالمنزل بمفردهم، وهذه القائمة بها ثلاثة أشياء، ففيها ما هو مسموح به كتناول الطعام ومشاهدة التلفاز لمدة محددة والنوم...، وفيها ما هو ممنوع كفتح الباب وضرب بعضهم

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٦ / ١٠٢ .

وتشغيل موقد البوتاجاز...، وفيها مهام ينفذها الأبناء مثل: أداء الواجبات المدرسية...

- ناقش مع أبنائك بعض المواقف المختلفة التي قد تواجههم وهم بمفردهم، فقل لهم ماذا تفعلون لو... أضعت مفتاح المنزل؟ لو أن شخصًا قد طرق الباب؟ لو كنت جائعًا؟ لو لم يعد أبوك (أو أمك) في الموعد الذي حدده؟ كيف ترد على الهاتف؟ متى يمكنك الاتصال بي؟...

- حدد قبل أن تخرج من الطفل المسئول، ويمكنك أن تجعل المسئولية بالتناوب في كل مرة واحد منهم، أو امنحهم مسئوليات متساوية، وحدد بوضوح القواعد التي ستطبق وطرق فض النزاعات بينهم أثناء غيابك[1].

- اترك لهم تليفونات ليتصلوا بك عند الطوارئ، واتصل بهم للاطمئنان.

- اترك لهم مهمة ينجزونها وكافئهم، تحكي لنا أحد الأمهات أنها كانت تضطر لترك ابنتيها معًا في البيت، فكانت قبل أن تخرج تكلفهما بمهمة محببة إليهما، وذات يوم فكرت معهما وقالت: ما رأيكما أن تأخذا بعض المكرونة الجافة وتلونانها وتصنعان منها عقودًا وحليًا جميلة، ولقد استحسنت البنتان الفكرة، وقضينا معًا يومًا جميلا.

(١) التربية المثالية، قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٢١٠، ٢١١ بتصرف..



قلت لابنك ساعدني في إلباس أخيك الصغير وناولني...

فقال: كلا، أنا لا أريد أن أساعدك؟

يطلب الأهل من ولدهم (ابن الثلاث سنوات أو أكبر) مرارًا وتكرارًا أن يحضر ضم حفاضًا لأخيه الأصغر، وهو بدوره يتجاهلهم ويزيد غيظهم، وينبغي على الأهل هنا - بدلا من الصراخ والوعيد - أن يفهموا وجهة نظر ابنهم، أهو يشعر بالغيرة من الطفل الصغير؟ أهو عاجز عن سماعهم؟ أهو مشغول بنشاطه الخاص ويعتبر الرضيع سببًا لتركه ما يحب فيرفض ذلك؟... وبفهمنا للسبب نستطيع - بعون الله تعالى - أن نهدئ مخاوفه ونعلمه كيف يكون متعاونًا وخدومًا لإخوته، وهاتان مهارتان من شأنهما أن يشعراه بالسعادة والرضا، كما تجعلان إخوته يحبونه أكثر وأكثر، ويسرعون نحو رد الجميل له، وإليكم بعض النصائح المفيدة:

- ينبغي على الأهل ألا يهددوا ولدهم بقولهم مثلا: «لا تتجاهليني يا فتاة، ناوليني ما أريد وإلا سأعاقبك»، فهذا سيجعله يساعد - إن فعل - وهو مكره... وبدلا من التهديد نستخدم المدح وإثارة العواطف فنقول: «أنا بحاجة لمساعدتك، وأنت تجيد المساعدة ولن تخذلني...

- لا توبخ ابنك بقولك: «ماذا دهاك؟ أنا أفعل كل شيء من أجلك طوال النهار، وأنت لا تحاول حتى أن تقوم بشيء صغير من أجل أخيك؟»، أو تقول: «أظن أن علي الذهاب لأبحث عن فتاة أخرى تساعدني مع أخيك الصغير»... إن هذا الكلام يقلل من إحساس الابن بقيمته ومن تقبله فكرة ارتكابه للأخطاء، كما تصله رسالة تقول: أنت تسيء معاملة والديك لذلك لا يحبانك»... وبدلا من التوبيخ استخدم التحفيز فقل له من البداية: ساعدني لننهي هذه المهمة (ونغير

ملابس أخيك) ولك عندي مفاجأة، والمفاجأة تكون: أنك بمساعدتي وفرت عليّ ثلاث دقائق وهي من حقك هيا نلعبها معًا»، أو تقول: «إن أحضرت لي الحفاض فقد يصبح بإمكاني عندئذٍ أن نقرأ الكتاب الذي كنت قد طلبت قراءته لك».

- تعاطف مع ابنك وادعوه للإفراج عن مشاعره، فقل له: «قل لي ما الذي تفكر فيه عندما أطلب منك أن تحضر لي حفاضا لأخيك الصغير؟»، وبهذا الطلب المحترم نتفهم سلوك ابننا، فيتصرفون بناء على ما يشعر به ويصلحون الموقف، كما يعلمونه عادة مهمة وهي التعبير عن مشاعره...

- ينبغي على الأهل أن يأخذوا بعين الاعتبار ما يقوم به ابنهم قبل أن يطلبوا منه مساعدة؛ فهو قد يكون بحاجة إلى بعض الوقت لكي ينجز المشروع الذي بين يديه قبل أن يتمكن من مساعدتنا، مهما كان تافهًا من وجهة نظرنا فهو مهم بالنسبة إليه... ومن المهم جدًّا أن نمدح ابننا إن قدم لنا ولأخيه مساعدة ولو قليلة، «شكرا جزيلا لمساعدتك، لا أعلم ماذا كنت لأفعل من دونك»... ونجعل أخاه الصغير (الرضيع) يشكره بكل طريقة ممكنة، بقبلة وإشارة وهدية نضعها في يده[1]...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٣٤٧ - ٣٥٢، بتصرف.

ماذا نفعل لو

رأيت أحد أبنائك مسيطرًا على التليفزيون ويرفض أن يسمح لأخيه بمشاهدة ما يحب، فقلت له : دع أخاك يشاهد برنامجه التليفزيوني من فضلك، فقال: لا ، أنا أريد أن أشاهد برنامجي؟

كثيرًا ما تنفجر المعارك والصراعات بين أبنائنا بسبب جهاز التحكم بالتليفزيون، فكيف نحول الريموت كنترول من وسيلة للنزاع إلى طريقة للتفاهم والمشاركة العادلة.

- في البداية ينبغي على الأهل أن ينتبهوا إلى سلوكهم وهم يستخدمون جهاز التحكم بالتليفزيون عن بعد أو غيره من الأجهزة الترفيهية، فإن دخل الأب من الخارج وسيطر على الجهاز ليسمع النشرة وحرم الجميع مما يشاهدون؛ فإن ابنه سيقلده ويسيطر بدوره على الجهاز إذا جلس للمشاهدة مع إخوته الصغار، وإذا انفردت الأم بالجهاز لتشاهد برنامجها المفضل وأهملت ما يريده صغارها، ولم تتفق معهم على نظام يسمح للجميع بمشاهدة جزء مما يحب؛ فإنهم لن يتفقوا يومًا فيما بينهم... وإذا كنت قدوة حسنة لأطفالك ورأيتهم يتشاجرون حول المشاهدة فإنك ستقول لهم: أرأيت كيف أننا - أنا وأباك - نتشارك التليفزيون؟ كل منا يشاهد بدوره، آمل أن تكونوا أنتم أيضًا قادرين على المشاركة بنفس الطريقة...

- علينا أن نضع قواعد للمشاهدة الأخوية للتليفزيون منها: يسمح للجميع بمشاهدة التليفزيون بالتساوي فهو ملك للجميع، فإن كان الوقت الذي يسمح به الأهل للمشاهدة ساعة، فمن حق كل ابن نصف ساعة إن كانا أخوين فقط وهكذا... إذا تشاجرتم حول المشاهدة ٣ مرات باليوم سنغلقه بقية اليوم... إذا كنت خارج المنزل ودخلت ووجدت أخاك يشاهد برنامجه فيمنع عليك أن

تقلب القناة دون إذنه، وإذا لم يسمح لك فمن حقه لأنه كان يشاهد وأنت كنت بالخارج، لكن عليه أن يحدد لك متى ينتهي برنامجه لتشاهد ما تريد، وإن كنت مستعجلا لمشاهدة برنامجك المهم؛ فالجأ إلى أبيك أو أمك ليتفقا معه ويرضونه معك... وبعد أن تترك أبناءك في وضع تلك القواعد، إذا رأيتهم يومًا يتشاجرون فقل لهم: «ما الذي تقوله قاعدة مشاركة جهاز التحكم بالتليفزيون عن بعد؟»، وهكذا نتحقق من كونه على علم بها، كما نذكره بضرورة تطبيقها، ومع تطبيق القواعد يمكننا تعديلها بما يتفق عليه أبناؤنا...

- قل لنفسك عندما ترى أبناءك يتشاجرون: «من المستحيل أن يظل أولادي دائمًا على وفاق، وهذه الأزمات الصبيانية مفيدة لهم؛ إذ إنها ستعلمهم كيف يفلحون في حل مشاكلهم بنفسهم»، وبهذه الطريقة ستركز على دورك التربوي وينسى رفع الصوت وتعنيف الأبناء.

- لا تستسلم للولد اللحوح الذي يسيطر على الموقف (إما بالبكاء أو برفع الصوت أو الغضب...)، لا تستسلم له قائلاً: «حسنًا اسكت، هيا غير المحطة وأحضر القناة التي تريده»، إن الاستسلام لن يعلم هذا الابن التعاون مع إخوته ومشاركتهم حياتهم، إنما سيعلمه أن بإمكانه الحصول على أي شيء يريده بالبكاء أو رفع الصوت على إخوته، وفي الوقت نفسه سيغضب الابن الآخر الذي كان ينافسه، وسيظن أن أهله يعاملونه بطريقة غير منصفة ويفضلون أخاه عليه.

- اعقد مع الطرفين المختلفين اتفاقًا وقل لهما: «يمكنكما أن تستمرا بمشاهدة التليفزيون في حال اتفقتما على طريقة يشاهد بها كل منكما برنامجه المفضل، وأمامكما خمس دقائق لتتفقا، وإلا فقد أضطر إلى إطفائه»... وكن عند كلامك ونفذ ما وعدت به، وإلا سيقول عنك أبناؤك «بابا أو ماما يقولون كلامًا فقط...

- لا تقل لمن يريد الاستحواذ على الجهاز: «أنت في غاية الأنانية، لماذا لا يمكنك

مشاركة إخوتك في المشاهدة؟»، فهذا الوصف سيصدقه الطفل ويقول لنفسه «ليس مهمًا، أناني.. أناني، المهم أحصل على ما أريد»...

- لا تقدم لابنك المتسلط رشوة حتى يسمح لأخيه بالمشاهدة، فلا تقل له مثلا: «إن أعطيتنا الريموت وجعلتنا نشاهد برنامجنا، فسأعطيك بعض الحلوى»، «إن سمحت لأخيك بأخذ دوره في المشاهدة؛ فستخرج معي لنزهة»، إن الرشوة ستعلمه أن بإمكانه الحصول بالعناد على مكافأة،وبالتالي سيستمر في المقاومة إلى أن يحصل على عرض مغر من قبل الوالدين... أما إذا كان الابن يمارس حقه ويشاهد برنامجه في وقته المخصص له، وأراد أخوه مشاهدة برنامجه الضروري على عجل؛ فيمكننا هنا أن نستأذنه في التخلي عن دوره مقابل مكافأة ترضية يختارها...

- إذا رفض أحد الأبناء مشاركة إخوته في المشاهدة؛ فلا ينبغي على الأهل ألا يلقوا عليه المحاضرات الطويلة؛ وذلك بقولهم مثلا: «سأشرح لك وللمرة الأولى والأخيرة لماذا يفترض بنا مشاركة التليفزيون مع بعضنا البعض، فأصغ إلي جيدًا.........»، إن أسلوب المحاضرات هذا لا يشجع الابن على طاعة أهله، فهو يعلم النظام جيدًا، والمحاضرات لن تجعله يحترم النظام، والبديل الصحي للمحاضرات أن نريه عواقب اختياره فنقول: «أنا آسفة لكونك اخترت عدم مشاركتنا جهاز التحكم بالتليفزيون عن بعد، لذا سأضطر الآن إلى إقفاله ربع ساعة»، ونفذ فورًا دون تردد، وهذا سيعلمه أنك تعني فعلا كل كلمة تقولها، الأمر الذي يزيد مصداقيتك ويعزز فرص اختيار ابنك للمشاركة كبديل لغلق التليفزيون[1]..

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٤٦ – ١٥١ بتصرف.



اعتدت أن ينتهي اللعب بين أبنائك بالشجار؟

فارق السن أحد أسباب فشل اشتراك الإخوة في لعبة واحدة، فقد يصاب الابن الكبير بالغضب لأن أخاه الأصغر ليس كبيرًا بما يكفي بحيث يستطيع أن يشاركه اللعب بالطريقة التي يريد، وقدرات الطفل الأصغر تجعله يلهث ليجاري أخاه الكبير وطبعًا لا يستطيع لقلة براعته مما يجعله يعجز عن اللعب بمرح، كما أن عبث الطفل الأصغر أثناء اللعب قد يثير حنق أخيه الأصغر، كل هذا يجعل من غير المستغرب ألا تخلو أوقات لعب الإخوة من الشجار... وعندما يشترك أبناؤك في اللعب بلعبة ما؛ فلا تفترض أن استئثار أحد الأبناء باللعبة يعني إحساس باقي الأبناء بالحرمان؛ فمن الطبيعي أن يستمتع الإخوة الأصغر سنًّا بمشاهدة إخوتهم الكبار وهم يلعبون الألعاب الإلكترونية بالكمبيوتر أو البلاي ستيشن، ولقد قررت إحدى الأمهات يومًا تنظيم اللعب بين أبنائها، فتركتهم يتفقون على كيفية التناوب على الكمبيوتر، وحددوا بالفعل لكل منهم دورًا، وبدأ اللعب وأخذ الأبناء في تناوب اللعب، ولقد فوجئت هذه الأم بتنازل الأخ الأصغر عن دوره لأخيه عندما طلبت من الأكبر ترك الجهاز بعد انتهاء دوره، ولقد أدركت الأم حينها أن الصغير كان يستمتع بكفاءة أخيه في اللعب وأن هذا كان يساعده على تحسين مستوى أدائه في اللعب...

إن التخطيط الفعال للعب الأبناء وفهم طباعهم واحترام ميولهم؛ يقلل إلى حد كبير من النزاع فيما بينهم، ومن الأفكار التي تساعد أبناءك على الاستمتاع باللعب سويًا:

- إن اللعب في الخارج يكون عادة أكثر سهولة؛ إذ إن الجري والصعود أعلى

اللعب الرياضية، وقذف الكرة، ولعب كرة القدم تعد أنشطة تستهلك الكثير من طاقة الأبناء، كما أن فارق السن يبدو أقل أهمية في مثل هذه النوعية من الألعاب... وهنا تذكر إحدى الأمهات لثلاثة أبناء شديدي التقارب في السن أنه حتى عندما يكون الجو سيئًا (ما لم يكن هناك برق ورعد)؛ فإنها تحصن أولادها بالملابس الواقية وتخرج بهم، وتقول: كان الأمر يستحق عناء ارتداء المعاطف الواقية من المطر والأحذية الطويلة، وتجفيف المكان بعد العودة إلى المنزل، حيث إن مجرد التنزه في الشارع يخلص أبنائي من الطاقة الزائدة، مما يجعلهم أكثر استقرارًا عند العودة للمنزل ويدفعه إلى اللعب معًا بهدوء عند العودة إلى المنزل.

- إن حدث نزاع بين الأبناء أثناء اللعب، ادعهم إلى فترة استراحة، وإن كان الأمر ضروريًا فافصل بينهم لفترة من الزمن إلى أن يستعيدوا هدوءهم، وفي بعض الأحيان يمكنك أن تلطف الأجواء ببعض الأنشطة الهادئة كأن تقرأ لهم كتابًا أو تحكي لهم قصة، أو تدعهم لتناول وجبة خفيفة إن كان الجوع هو السبب، أو تتركهم يخرجون للتخلص من الطاقة الزائدة.

- حين يتشارك أبناؤنا اللعب معًا؛ علينا أن نضع لهم بعض الحدود البسيطة التي ينبغي الالتزام بها، ونسميها **قواعد المشاركة الأخوية**، ونضعها في الصالة أو مكان اللعب، ومن هذه القواعد: إذا تشاجرتم حول لعبة ثلاث مرات متتالية فسوف أصادرها لمدة ساعة، إذا لعبتم بحب وبأدب فلكم جائزة... وهكذا، وبالنسبة للمشاركة بالألعاب التي هي ملك مشترك لجميع الأبناء (كالكرة - البلاي ستيشن -) نقول مثلا: «عندما تضع لعبة ما على الأرض (أو تتركها) يصبح بإمكان أي واحد اللعب بها لأنها ملك الجميع، أما إن كنت تمسك بها بين يديك فيمكنك أن تلعب بها كما تريد»...

- ضع جدولا من أجل تحقيق السلام؛ وهذا الجدول هدفه تجنب النزاع حول التلفاز والحاسوب وألعاب الفيديو وغير ذلك من أشكال المشاركة الأخوية،

اطلب من أبنائك أن يساعدوك في إعداد هذا الجدول الخاص بتلك الأنشطة، فهذا من شأنه أن يحول دون إثارة الجدل بينهم حول دور كل منهم في المشاهدة أو اللعب... وإن دأب الإخوة على النزاع حول دور كل منهم في اللعب أو المشاهدة؛ فيمكنك أن تمنح أحد الأبناء رقمًا زوجيًا والآخر رقمًا فرديًا، ويلعب الفردي في الأيام الفردية والزوجي في الأيام الزوجية...

- إذا تشاجر أبناؤك حول لعبة هي ملك للجميع، فلا تهدد أحدهما بقولك: «إذا لم تسمح لأخيك بمشاركتك في اللعب باللعبة؛ فسأرميها في سلة المهملات»، فهذه التهديدات لن تعلمه المشاركة، صحيح أنها قد تؤثر فيه وتحثه على المشاركة في اللحظة نفسها، وهو سيفعل خوفًا من أن يخسر لعبه، لا محبة في المشاركة... إنما يفترض أن نلجأ لأسلوب التعطيل المؤقت فتقول: «أنا آسف لكونكما تتشاجران على هذه اللعبة، سأضطر إلى منعكما عن اللعب بها لفترة، وعودا لأخذها عندما تتفقان» وهكذا تخفف الشجار دون أن يشعر أحد من أبنائنا بالخجل أو الإحراج، وستعلمهما كيف يتفاوضان...
- عندما يستأثر أحد أبنائنا بلعبة هي ملك الجميع (كالبلاي ستيشن)؛ فلا ينبغي على الأهل أن يتوسلوا إليه قائلين: «من فضلك دع إخوتك يشاركوك هذه اللعبة، افعل هذا من أجل ماما»، فالتوسل لن يعلم الولد المشاركة إلا خوفًا من أن يخسر حب أهله واستحسانهم له، لا لأنه يريد أن يلعب مع الآخرين... وبدلا من التوسل نستخدم طريقة ضبط الساعة فتقول: «سأضبط لك الساعة ويمكنك أن تلعب بهذه اللعبة حتى يرن المنبه، بعدها يكون الوقت قد حان لأخيك لكي يلعب بدوره بهذه اللعبة إلى أن تعود الساعة وترن من جديد، أليست هذه الطريقة جيدة للمشاركة؟!»، إن المشاركة بهذه الطريقة تجعل الساعة أو المنبه موضع الحكم لا الأهل، وهذا قد يريح الجميع...
- ضع برنامجًا تربويًا عمليًا يعلم أبناءك معاني المشاركة، وابدأ بجمع الألعاب

والثياب التي لم تعودوا بحاجة إليها وأعطوها بمشاركة كل الأبناء للفقراء والمحتاجين، وبعد انتهاء المهمة اجلسوا جميعًا واحكوا ما قابلكم من مواقف وما مررتم به من أحاسيس.

- إن تبادل اللعب مع أبناء أسرة أخرى سوف يسمح لأبنائك باقتناء لعب جديدة بدون تكلفة إضافية، فقط حدد شروط المبادلة وفترتها الزمنية[1]...

* * *

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١ - ٢٠٦ بتصرف... ودليل الأباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٥٢ - ٥٦ ، ٨٣ بتصرف.



تأكدت أن أحد أبنائك قد ضرب أخاه أو أخته ظلمًا... وطلب المظلوم حقّه؟

في هذا الموقف يقوم كل من الأب أو الأم بدور القاضي بين الأبناء، إذ بين يديه حالة اعتداء وعليه الحكم فيها بالعدل والإنصاف، ولكي يحكم بالحق لا بد وأن يعرف قواعد الحكم بين الأبناء، واللافت للنظر أن النبي حذرنا من الحكم بين الناس (ومنهم أبناؤنا) بالجهل دون دراية بقواعد الأحكام الشرعية والتربوية؛ قال ﷺ: «القضاة ثلاثة، واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار (فظلم) فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»[1].

من خطوات التحقيق والقضاء بين الأبناء:

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس منصفًا على الإطلاق لكلا الطرفين...
- عندما يقف طرفي المشكلة بين يديك، حدد لكل منهما دقيقة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منهما فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو الهاتف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقًا ومحددًا في طرح قضيته... وأنت أيها المربي الكريم كن محددًا وتناول

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه الألباني، انظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص ١٢٩، و صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٢ / ٦٨٢ .

الموقف الحالي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أي مواقف ظالمة سابقة.

- تفهم غضبهم، فقد يكون للابن أحيانًا كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته؛ لذا يجب أن تتفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية[1].

... وحتى لا تحكم بين أبنائنا بالجهل نسأل: ما هي قواعد الأحكام (الشرعية والتربوية) بين الأبناء في هذه الحالة؟ وكيف حل المربي الكريم ﷺ هذه المشكلة؟

الخطوة الأولى: اعتذار الظالم وعفو المظلوم:

بعد أن تتأكد من أن الضارب ظالم والمضروب مظلوم، نطلب من المعتدي أن يعتذر لأخيه عما فعل لكي لا يأخذ من حسناته يوم القيامة، روى البخاري عن النبي ﷺ قال: **«من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء؛ فليتحلله منه اليوم، من قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه»**...

ثم نطلب من المظلوم أن يسامح في حقه الذي يستطيع أخذه من أخيه الآن، ونذكره بما رواه أحمد وصححه الألباني عن النبي ﷺ أنه قال: **«يا أبا بكر! ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله ﷻ إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة»**[2]...

وإذا رفض الظالم الاعتذار أو رفض المظلوم قبول العذر، فقل لهما ليجلس كل واحد

---

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩ بتصرف.
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥ / ٢٧٦.

منكما مع نفسه فترة يفكر فيما حدث، ويراجع نفسه ويتخذ قرارًا نهائيًا، وسأناديكما بعد فترة، ومن روائع مراجعة المعتدي لنفسه ما فعله أبو بكر ﷺ مع سيدنا عمر رضي الله عنهما، روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه عن أبي الدرداء ﷺ قال: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبًا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده قال رسول الله ﷺ: **«أما صاحبكم هذا فقد غامر**: (أي دخل في خصومة) قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي وقص على رسول الله الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم (له)، فقال رسول الله ﷺ: **«هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر صدقت»**، وروى البخاري القصة أيضًا في كتاب المناقب من صحيحه عن أبي الدرداء ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: **«أما صاحبكم فقد غمر**، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثًا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر (هل أبو بكر موجود؟) فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: **«إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي»**، فما أوذي (أبو بكر) بعدها، وفي موقف أبي بكر ﷺ درس في مراجعة المرء نفسه والاعتذار لمن تعدى عليه وظلمه...

فإذا انتهى الموقف باعتذار الظالم وتسامح المظلوم فالحمد لله، لكن هناك احتمال أن يرفض الظالم الاعتذار ويكون التأسف صعب عليه، وهنا نقول له: أنت حرّ وعليك أن تتحمل نتيجة ظلمك ورغبتك في عدم الاعتذار، وننتقل للخطوة الثانية...

ومن المتوقع أيضًا أن يعتذر الظالم بينهما يرفض المظلوم قبول الاعتذار قائلا: في كل مرة يضربني ويعتذر، أنا أريد حقي، وهنا نضطر للجوء إلى الخطوة الثانية...

الخطوة الثانية: ترضية الظالم للمظلوم:

عندما لا يفلح العفو نلجأ للخطوة الثانية، وفيها يقوم المعتدي بإعطاء المضروب تعويضًا ماديًا يجعله يسامح، فيعطي الأخ أخاه مثلا مبلغًا من المال أو قلمًا أو لعبة أو حلوى أو غيرها...، هذا كله لنصل ثانية للرضى والعفو ونغلق القضية، وقدوتنا في ذلك حبيبنا محمد ﷺ؛ إذ روى ابن سعد في طبقاته عن أبي رهم الغفاري (وكان ممن شهد مع النبي ﷺ حنينًا) قال: إني والله لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي وفي رجلي نعل لي غليظة، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ، فوقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه، فقال رسول ﷺ: **«أوجعتني، أخر نعلك وقرع رجلي بالسوط»**، فانصرفت وقد أخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن لعظيم ما صنعت، فلما كان من الغد إذا رسول الله ﷺ يلتمسني (يبحث عني)، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس، فجئته وأنا أتوقع، فقال لي ﷺ: **«إنك قد كنت أصبت رجلي أمس بنعلك فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط وأوجعتك، فدعوتك لأعوضك»**، فأعطاني رسول الله ﷺ ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني، قال أبو رهم: فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها(1)...

وعلى نفس النهج سار أبو بكر الصديق ﷺ، فعوّض من ضربه وأعطاه ناقة وعباءة وخمسة دنانير؛ روى البيهقي أن أبا بكر الصديق ﷺ قام يوم جمعة فقال: إذا كان بالغداة، فأحضروا صدقات الإبل تقسم، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام (الحبل الذي تربط به الناقة) لعل الله يرزقنا جملا، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- قد دخلوا إلى الإبل، فدخل معهما، فالتفت أبو بكر ﷺ

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٤٤، ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٣.

فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام (الحبل) فضربه، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل، فأعطاه الخطام وقال: استقد (اقتص وخذ حقك كما ضربتك)، فقال عمر لأبي بكر: والله لا يستقيد، لا تجعلها سنة، فقال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ فقال عمر رضي الله عنه: أرضه، فأمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه أن يأتيه براحلته ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير، فأرضاه بها"[1]...

الخطوة الثالثة: ترضية المربي للمظلوم:

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقًا (يوزع الصدقات في بني ليث)، فلاجه رجل في صدقته، فضربه أبو جهم فشجه، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: القود يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: **«لكم كذا وكذا (حتى يسامحوه)»**، فلم يرضوا، فقال ﷺ: **«لكم كذا وكذا»** فرضوا، فقال النبي ﷺ: **«إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم»**، قالوا نعم، فخطب النبي ﷺ فقال: **«إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود، فعرضت عليهم كذا وكذا، أرضيتم؟** فقالوا لا (رجعوا في كلامهم) **فهم بهم المهاجرون»** (ليؤذوهم إذ كيف يردون كلمة النبي)، فأمر النبي ﷺ أن يكفوا، فكفوا، ثم دعاهم (أي بني ليث) فزادهم، فقال: أرضيتم، قالوا: نعم، قال ﷺ: **إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم**، قالوا: نعم، فخطب النبي ﷺ ثم قال: **أرضيتم؟** قالوا: نعم"[2]...

إن النبي ﷺ لم يذكر أبا جهم عند حل القضية، ومع أنه أخطأ في حق الرجل إلا أنه معذور إلى حد بعيد، فاتجه النبي مباشرة نحو أهل المظلوم ليعطيهم ما يجعلهم يسامحون...

وفي بيوتنا نتعرض كثيرًا لمثل هذه الحالة، فأحيانًا قد تنظم ابنتك غرفتها لتصبح أجمل ما يكون، فيدخل ابنك الصغير ليغيظها ويوقع لها الكتب من على المكتب، فتجري ابنتك خلفه فتضربه على رأسه، فيأتيك ابنك باكيًا طالبًا منك حقه... وفي هذه الحالة ابنتك

(١) سنن البيهقي الكبرى ج ٨ ص ٤٩.
(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، ٢ / ٩٦.

مظلومة وظالمة في الوقت نفسه، وطبعًا أن لا تريد أخاها الصغير أن يتعود على إفساد ما تنظمه، وكذلك لا تريدها أن تضرب أخاها الصغير، لذلك عليك أن تقول لابنك المضروب: تأخذ جنيهًا مثلاً وتسامحها؟ فإن رفض زدها جنيهين، حتى يرضى ويسامح أخته، ثم اخصم منه نصف جنيه لأنه أوقع لها أشياءها على الأرض عمدًا... ثم توجه للبنت قائلا: أنا أشعر بحزنك لأنه أفسد ما تعبت في تنظيمه، لكن لو سمحت لا تضربيه ثانية وأنا سأجعله يصلح لك ما أفسد، وكن عند وعدك في المرة القادمة فإذا جاءتك شاكية اجعله فعلا يصلح لها ما أفسد...

الخطوة الرابعة: القصاص:

روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال: كسرت الربيع عمة أنس بن مالك ثنية جارية، فطلبوا العفو، فأبوا، فعرضوا عليهم الأرش [1] فأبوا، فأتوا النبي ﷺ فأمر بالقصاص، فقال أخوها أنس بن النضر (وعم أنس بن مالك): يا رسول الله، تكسر ثنية الربيع، والذي بعثك بالحق لا تكسر، فقال النبي ﷺ: «**يا أنس كتاب الله القصاص**»، فرضي القوم فعفوا، فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

عندما نتأمل خطوات حل مشكلة الاعتداء في الموقف السابق نجدها مرت بالمراحل التالية...

المرحلة الأولى: طلب أهل الربيع العفو من الجارية، وهذا كان شأن النبي دائمًا ﷺ؛ فقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك قال: «ما رفع إلى رسول الله ﷺ شيء فيه القصاص إلا أمر فيه بالعفو» [2] يعني طلب من صاحب الحق العفو أولا...

المرحلة الثانية: عندما رفضت الجارية صاحبة السن المكسورة العفو، حاولوا

(١) (دية الجراحات) انظر: مختار الصحاح ١ / ٦.

(٢) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند ٢ / ١٠٨.

ترضيتها بالمال لتأخذ دية الثنية المكسورة...

المرحلة الثالثة: عندما رفضت الجارية العفو والترضية وصممت على أخذ حقها؛ اضطر النبي ﷺ للقصاص وقال: هذا كتاب الله، وهنا لما شعرت الجارية الضعيفة أنها في موضع القادر على القصاص من السيدة المسلمة الشريفة، سامحت وعفت...

ولأن النبي ﷺ كريم الأخلاق فقد دعا للقصاص من نفسه، حتى تطيب كل نفس جرى عليها القصاص في أي زمان وفي أي مكان... روى الحاكم أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدشها أعرابيًا لم يتعمده، فأتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جبارًا ولا متكبرًا، فدعا النبي ﷺ الأعرابي فقال: «اقتص مني»، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدًا ولو أتيت على نفسي، فدعا له بخير[1]... وروى أبو داود أن رجلاً من الأنصار بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم؛ فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال الرجل: أصبرني (أي مكني من أن آخذ لنفسي وأستوفي حقي بالقصاص منك) فقال ﷺ: «اصطبر»، قال الرجل: إن عليك قميصًا وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه الرجل وجعل يقبل كشحه وقال: إنما أردت هذا يا رسول الله[2]...

أيها المربي الكريم:



إذا سألت ما هي حدود القصاص بين الأبناء، أجابه البخاري رحمه الله بما رواه في صحيحه عندما قال: أقاد (طبق القصاص) أبو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لطمة، وأقاد عمر من ضربة بالدرة (بالعصا)، وأقاد عليّ من ثلاثة أسواط، واقتص شريح

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٣٦٧.

(٢) صحيح أبي داود، ٣/ ٩٨٠ .

من سوط وخموش (خربشة بالأظافر)[1]...

وعندما تطبق القصاص بين أبنائك وتسمح لأحدهم بضرب أخيه مثلما ضربه؛ فإن احتمال العفو ما زال قائمًا، فإذا رفع يديه ليأخذ حقه، أمسك أنت يده برفق قائلًا: يا بني دعها لله وسامح أخاك، فإن وافق فالحمد لله، وإن رفض فهذا حقه وأنت قد حاولت؛ روى أن ابن عم خالد بن الوليد لطم رجلًا (ضربه بالقلم)، فشكاه عمه إلى خالد بن الوليد، فقال خالد: يا معشر قريش إن الله تعالى لم يجعل لوجوهكم فضلًا على وجوهنا إلا ما فضل الله نبيه ﷺ، فقال خالد للمضروب: اقتص، فقال الرجل لابن أخيه: الطم، فلما رفع المظلوم يده، قال عمه: دعها لله ﷻ[2]...

وبعد تطبيق القصاص قل لمن اقتصصتم منه، لقد فعلنا ذلك لمصلحتك، لأن يوم القيامة هناك ثلاثة دواوين؛ روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فان الله ﷻ يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة»[3].

***

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٥٢٧.

(٢) المعجم الكبير ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ / ٢٤٠.

وختامًا أيها المربي الكريم:



ننصحك عند التحقيق والقضاء بين الأبناء

- لا تحكم بين أبنائك في كل شيء، ففي المثل «قاضي الأطفال شنق نفسه»، لقد حكم على نفسه بالإعدام ليستريح منهم؛ وكن حكيمًا، فإذا حدثت مشكلة بين أبنائك قل لهم: سأعطيكم عشر دقائق لتحلوا هذه المشكلة فيما بينكم، وكافئوهم على ذلك...

- ويمكنك أن تقول لهم: أنا مشغول الآن، ليجلس كل واحد منكم في حجرته أو في مكان بعيد عن أخيه نصف ساعة حتى أجهز للحكم بينكما، وذلك حتى لا أظلم أحدكما، وتأمل ما سيحدث بينهما خلال النصف ساعة، فربما تصافيا وقالا لك قبل موعد الجلسة: لقد انتهت المشكلة، فاشكرهما وأثن عليهما وادع لهما...

- وهناك أحد الآباء وضع موعدًا للقاء الأسرة كل جمعة، وما يحدث بين الأبناء من مشاكل قسمه نوعين، قضية مستعجلة تحل في نهاية اليوم، وقضية تؤجل لتحل في نهاية الأسبوع في اجتماع العائلة، وهناك لوحة ورقية معلقة على الحائط ليدون فيها كل واحد مظلمته التي يريد أخذ حقه فيها خلال جلسة الأسرة الأسبوعية...

- وننصحك أيها المربي الكريم ألا تحكم بين أبنائك وأنت غضبان أو مرهق أو على عجلة من أمرك... والله يعيننا جميعًا، ففي الحكم بين أبنائنا تعب كبير وثواب عظيم وذكريات جميلة فما نبكي منه اليوم قد نبكي عليه غدًا...

- لا تتعجل الحكم على الأمور عند سماع النزاع بين الأخ الأكبر والأصغر، ولا تفترض أن الأخ الأكبر هو الطرف المعتدي وتسرع لإنقاذ الأصغر، إن هذا ليس

منصفًا على الإطلاق لكلا الطرفين...

- عندما يقف طرفا المشكلة بين يديك، حدد لكل منهما دقيقة يجهز فيها شكواه أو دفاعه ويرتب أفكاره، ثم أعط كل منهما فرصة ليعرض فيها وجهة نظره دون مقاطعة على مدى ١٢٠ ثانية (دقيقتين)، ويمكنك أن تستعين بالمنبه أو الهاتف لضبطه على الوقت المحدد، إنه وقت قصير بما يكفي لتعليم الابن كيف يكون دقيقًا ومحددًا في طرح قضيته... وأنت أيها المربي الكريم كن محددًا وتناول الموقف الحالي، احصر المناقشة في القضية التي بين يديك ولا تقحم أي مواقف ظالمة سابقة.
- تفهم غضبهم، فقد يكون للابن أحيانًا كل الحق في الشعور بالغضب من إخوته، لذا يجب أن تتفهم مشاعره وتسمح له أن يتفاعل مع المشاعر والعواطف الناتجة عن العلاقات الأخوية، وبعد أن يفرغ شحنة الغضب علمه كيف يتعامل بخلق كريم مع هذه المشاعر السلبية [١].
- وأنت تحكم بين أبنائك كن على يقين أن الله تعالى سيعينك ويوفقك للقرارات، قال رسول الله: **«إن الله مع القاضي ما لم يجر (يظلم)، فإذا جار وكله إلى نفسه»**[٢]... وإذا احترت ماذا تفعل ننصحك بصلاة ركعتين قبل أن تحكم بينهما أمامهما ليتعلما أنك تحبهما وتتق الله فيهما.

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٦، ٨٨، ٨٩ بتصرف.
(٢) (حسن) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، ٢ / ١٨٧٠.



اعتاد أبناؤك على الشجار داخل السيارة؟

يقول أحد الآباء: إن مشاجرات أبنائي بالسيارة لا تنتهي، فهي تبدأ منذ اللحظة الأولى التي أدير فيها محرك السيارة؛ «لقد أخذ قلمي»، «لقد عضني»، «إنه يتعمد النظر من نافذتي»، وهنا أصرخ فيهم وأناشدهم: توقفوا عن هذا، كفاكم، اهدءوا، سنصطدم بسيارة أخرى... ولا حياة لمن تنادي، فماذا أفعل؟

ولهذا الوالد الكريم يقول الخبراء: إن المناشدة لم تحل يومًا مشاكل الصغار، والصراخ سيزيد من صداعك ولن يهدئ أبناؤك إلا لدقائق معدودة ثم يبدءون من جديد، فكر معنا في الأمر بهدوء، إنك تضع اثنين من الأبناء (أو أكثر) المفعمين بالحيوية في مكان بحجم صندوق اللعب حيث لا مهرب لهما، ويزيد الأمر تعقيدًا أن يكون هذان الطفلان أخوين، إنهما يجدان صعوبة في التعايش مع بعضهما في المنزل الفسيح، فما بالك بهذا المكان الصغير؟ ولذلك فأنت بحاجة لخطة محددة الخطوات حتى تحل تلك المشكلة، وتبدأ الخطة بما يلي:

- عندما يبدأ الشجار؛ انحرف بهدوء إلى جانب الطريق، ثم أوقف محرك السيارة، واخرج من السيارة وقف صامتًا مستندًا بظهرك إلى السيارة، وفي خلال دقيقة أو دقيقتين سوف يناديك أبناؤك ليسألوك ماذا تفعل؟ فقل لهم: لا أستطيع القيادة وأنتم تتشاجرون، عندما تنتهون من شجاركم أخبروني... اشرح للأبناء أن السيارة لن تدور ثانية إلا بعدما يستعيدون هدوءهم، فإن شرع الأبناء في محاولة إقحامك في أسباب النزاع وإلقاء اللوم على بعضهم، أوضح لهم أنك سوف تستمع إلى هذا الشرح في وقت لاحق (ويجب أن تسمع فعلا بعد ذلك) وعلى الجميع التزام الهدوء وليس الصمت...

- خطط لبروفة تدريبية تعلمهم خلالها درسًا لا ينسونه، اتجه بهم يومًا إلى محل

لعب الأطفال أو إلى مكان مثير لهم ويحبونه، وبمجرد أن تبدأ المشاجرات وجه إليهم إنذارًا شفهيًا، وإذا تجاهل الأبناء الإنذار؛ أخبرهم أنك ترفض قيادة السيارة وهذه المشاجرات قائمة، واستدر بالسيارة وعد للبيت، وهنا سيجن جنونهم وسيصابون بصدمة يستمر أثرها في الرحلات والخروجات التالية، فعندما تحذرهم في المرات القادمة بقولك: «إذا استمر الشجار سنعود للمنزل»، فإنهم سيلتزمون بما تقول على الفور، لأنهم يعرفون أنك قد قمت بالعودة ذات مرة وتستطيع أن تكرر ذلك في أي وقت...

- ضع قواعد بسيطة لركوب السيارة (من ٣ - ٥ قواعد)، وأشرك أبناءك في وضع تلك القواعد وتقبل آراءهم وناقش اقتراحاتهم، وحدد عقابًا تدريجيًا لمن لا يلتزم بتلك القواعد فمثلا: من يتشاجر مع أخيه داخل السيارة سيعاقب بغسل السيارة أو كنسها عندما نعود، ومع بداية كل رحلة بالسيارة ذكّر أبناءك بالقوانين البسيطة وعواقبها...

- إن الملل يشجع على الشجار، لذلك ضع بعض الألعاب البسيطة والكتب ومجلات الأطفال وكراسات التلوين والقصص في السيارة، ضع هذه الأشياء داخل حقيبة سمها حقيبة التسلية، ويمكنك أن تجهز عددًا من هذه الحقائب وتضع داخلها أغراضًا متنوعة، ولكي تتجنب الفوضى والارتباك اسمح لكل ابن بحقيبة واحدة في كل مرة، وعندما ينشغل الأطفال تقل مشاحناتهم ومشاكساتهم، (واحرص على ألا تكون هذه الألعاب تنافسية، ولا تضع شيئًا مثيرًا واحدًا فقط بالسيارة فيتعارك الأطفال مع بعضهم البعض من أجل الحصول عليه)...

- يمكنك تفادي مشاجرات السيارة بقضاء وقت الرحلة في الحديث مع أبنائك، والمرح ببعض الألغاز اللغوية، ويمكنك أن تدير لهم شريط أناشيد يحبونه، وارفعوا جميعًا أصواتكم بالغناء.

- بالنسبة إلى الرحلات الطويلة ننصح بالتالي: أخبر أبناءك مسبقا بخطة الرحلة وكم من الوقت تستغرق والوقت المتوقع للوصول إن شاء الله، وفي الطريق اسأل كم هي المسافة الباقية وما هي البلدان التي نمر بها... خطط للوقوف أثناء الرحلة حتى يتمكن الأبناء من استخدام دورة المياه ومن تحريك عضلاتهم، عن منحهم مثل هذه الفرصة يجعلهم يقضون الوقت بين هذه الوقفات أكثر رضا وسعادة... وفي كل مرة تقفون فيها بالسيارة؛ استخدم نظام تبديل المقاعد بين الأبناء، فتغيير الأماكن يغير المناظر والجو... أعد بعض الأطعمة الخفيفة الصحية مثل القشار والبسكويت والعصائر وزجاجات المياه واللبان والمصاصات... تجعل رحلات السيارة كثير من الصغار يشعرون بالرغبة في النوم، فحتى الأبناء الأكبر سناً يستمتعون بالوسادة والبطانية حين تتاح لهم... ألبس أبناءك ملابس مريحة واسمح لهم بخلع السترات والأحذية، فالابن الذي يشعر بالراحة يكون أفضل حالا[1]...

(١) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٨٩ – ٩١، ٩٧، ٤٠٥ – ٤١١، ودليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة ، ص ١٣٤ (بتصرف)..



اضطررت لجعل ابنك الكبير يوصل أخاه الصغير للمدرسة؟

من المفيد أن يتولى الأخ الأكبر مهمة توصيل أخيه الأصغر - في طريقه - وهو ذاهب إلى المدرسة (أو إلى مكان انتظار الأتوبيس)، فالوقت الذي سيقضيه الأخوان معًا يمكن أن يكون فرصة لدعم أواصر الترابط بينهما، شريطة أن نهيئ كل منهما لهذه التجربة، ونسأل أنفسنا أولا: هل يريد الطفل الأكبر تحمل هذه المسئولية؟ هل هو ناضج كفاية لتحمل هذه المهمة؟ هل سينصاع الصغير لسلطة أخيه الأكبر في هذا الموقف؟ هل ستؤثر هذه المهمة على صداقات الابن الأكبر؟ هل سيشتت أصدقاء الابن الأكبر انتباهه وهم يسيرون معه إلى مدرستهم؟ هل سيزعجون الابن الأصغر؟... فإن كان الأبوان يعتقدان أن الابنين كليهما (الكبير والصغير) على استعداد للقيام بهذه المهمة؛ فمن الأمور المهمة التي يجب مراعاتها عند بدء هذه التجربة ما يلي:

- سر في الطريق بصحبة ابنيك قبل أن تسمح لهما بالسير بمفردهما، وأنت في الطريق وضح لهما المخاطر التي قد تقابلهم وكيفية التعامل معها، مثل منحنيات الطريق والسيارات والحيوانات والمزارع وغيرها، ودربهم على كيفية عبور الطريق، وراجع معهما كيفية التعامل مع بعض المواقف مثل اقتراب أحد الأغراب منهما، أو محاولة أحد راكبي السيارات دعوتهم للركوب معه، أو في حالة رؤية أحد الكلاب الضالة.
- عليك أن تحدد لابنك الكبير مكان ترك الصغير عند المدرسة: هل هو الفصل؟

أم مدخل المدرسة؟ أم الملعب؟ ثم حدد مكانًا واضحًا لالتقاء الأخوين يوميًا بعد اليوم الدراسي ليعودا معًا، ولا بد أن يفهم الابنان كلاهما ذلك الأمر بوضوح.

- يمكنك أن تطلب من أبنائك أن يرسموا خريطة لطريق سيرهم إلى المدرسة، أو ارسمها أنت لهم، وحدد على تلك الخريطة كل الأماكن الخطرة (مثل الأماكن والأبنية المهجورة أو المناطق المحفورة والخطرة على طول الطريق)، ثم أوضح لهم المنازل الآمنة بطول الطريق مثل بيوت أفراد العائلة أو الأصدقاء، والتي يمكن أن يلوذوا إليها إن شعروا بالخوف أو التعب أثناء عودتهم إلى المنزل.
- اطلب من أبنائك أن يمثلوا أكثر من سيناريو للمواقف الطارئة التي يمكن أن تحدث أثناء سيرهم على المدرسة مثل مقابلة كلب، أو هطول المطر... واحرص على أن يحمل كل طفل بطاقة طوارئ في جيبه أو حقيبته، وفي البطاقة وضح عنوان المنزل، ورقم الهاتف الثابت والمحمول، وأرقام العمل، وأحد الأصدقاء أو الأقارب الذي يمكن الاتصال به، وعلّم أبناءك كيفية الاتصال بأرقام الطوارئ.
- إذا أبدى الابن الأكبر ترددا في تحمل المسئولية أو بدأ في الشكوى؛ فاستمع إليه جيدًا وشجعه أن يكون صادقًا في التعبير عن مشاعره، فربما لا يرغب في أن يصحب أخاه يوميًا إلى المدرسة لأنه يفضل أن يسير بصحبة أصدقائه، أو قد تبدو المسئولية ثقيلة بالنسبة إليه، ومن الحلول أن تضع له جدولاً يحقق الهدفين، فهناك أيام يصحب أخاه وأيام أخرى نوصله نحن ويسير هو مع أصدقائه، وقد يشعر الأخ الأكبر بالضيق لأن أخاه الأصغر لا يطيعه أو لأنه يجري فيسبقه أو لأنه لا يتبع قواعد الأمان...واستمع إلى الطفل الأصغر، وتأكد من أن الأخ أو الأخت الكبرى لا تفرط في فرض سيطرتها عليه، وبعد الحوار قد تكتشف أن المشكلة ببساطة هو أن الطفل الأصغر ليس ناضجًا بما يكفي وما زال بحاجة

لإشراف شخص ناضج حتى يصل إلى المدرسة.

- ضع خطة بديلة لوصول الصغير إلى المدرسة في حالة لم يتمكن أخوه الأكبر من اصطحابه بسبب بعض الظروف مثل مرضه، أو بعض الأنشطة الصباحية المبكرة، أو بعض الأنشطة التي تعقب اليوم الدراسي، وكافئ الكبير على رعايته للصغير، وكافئ الصغير لطاعته للكبير[1]...

***

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٢٤ – ١٢٧ بتصرف.



اضطررت للخروج وتركت ابنك الصغير في رعاية أخيه الكبير؟

طبقًا لدراسة أجريت في مركز دكتور «سبوك» للعناية بالرضع والأطفال؛ فإن أحد الأسباب القوية التي تضمن علاقة قوية بين الإخوة هي: أن يكون للطفل الأكبر دور في مساعدة إخوته الصغار.. ولقد حكي لي أحد الآباء أن أخته الكبرى كانت تساعده وهو صغير كثيرًا، لدرجة أنها أصبحت له بمثابة أم ثانية، والآن يستشيرها دون إخوته الرجال الأربعة...

وإذا كنت ستترك الكبير راعيًا للصغير فعليك:

- رتب معه هذه المهمة مسبقًا لعله يرتبط في ذلك الوقت الذي ستخرج فيه أنت، وكن محددًا في موعد العودة وملتزمًا به وكافئ من يرعى إخوته ومن يطيعه من الصغار.

- ابق على اتصال، فحتى لو كنت قريبا من المنزل ولن تتغيب كثيرًا فاتصل بهم واطمئن عليهم، ويفضل أن تأخذ تليفونك المحمول معك اترك معه رقم تليفونك المحمول، وحتى لو كان ابنك يحفظ رقم هاتفك فاحرص على تدوينه في ورقة وضعها في مكان واضح، فقد تخونه الذاكرة في خضم أي موقف طارئ، واترك له تليفون المكان الذي ستتواجد به للطوارئ إن أمكن، واكتب تليفونات الطوارئ على ورقة وثبتها بجوار التليفون (الشرطة – الطبيب – المطافي...).

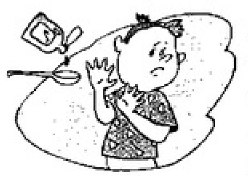
- اصنعي تجربة عملية، قولي لمن سيتولى أمر إخوته في غيابك: هيا نقوم بتلك الفكرة، أنت الآن مسئول عن إخوتك ثلاث ساعات، واعتبر وكأنني غير موجودة، حتى إنك لو طلبت شيئًا أو طلب إخوتك شيئًا فلن أرد إلا في أضيق نطاق، ثم انشغلي في المطبخ أو اقرئي أو مارسي نشاطًا، ثم كافئيه إن أدى المهمة بنجاح...

- حاول تبسيط المهمة على ابنك الكبير، فلا تترك له طفلين يتصارعان ويكون هو الحكم؛ تقول إحدى الأمهات إنها لم تكن تستطيع أن تترك لابنتها التي تبلغ من العمر ١٢ سنة مهمة العناية بأخويها الصغيرين سنًّا (كان أحدهما ٩ سنوات والثاني ٦ سنوات)، لأن الولدين كانا دائمًا الشجار، وكان الحل هو أن ترتب الأم موعدًا تذهب خارج المنزل لابنها ذي التسع سنوات، بينما يبقى الآخر ذو الست سنوات تحت رعاية أخته، ومع أن هذا الترتيب كان معقدًا إلا أن الأم كانت تشعر باطمئنان لأن أبناءها كانوا سعداء وفي مأمن.

- اعرف بدقة ما سوف يقوم به الأبناء، وفكر في الأنشطة التي سوف تبقيهم في حالة هدوء وانشغال ومأمن، وراجع مع الابن الكبير أو الابنة الكبيرة قواعد الأمان، وحاول أن تجعل الأطفال ينخرطون في أحد الأنشطة قبل أن تخرج، واترك لهم طعامًا جاهزًا حتى لا يدخلوا المطبخ إلا في حالة كبر سن الأبناء وتوفر عوامل الأمان...

- لو أن والدك يطلب منك كل سبت أن تترك لعبك وخروجك وتجلس مع إخوتك؛ فهذا سيجعلك تضيق بالمهمة وتكره سببها وهم إخوتك، لأنهم في هذه الحالة سيمثلون عائقًا أمام ممارستك لحياتك وتمتعك بها، لذلك عزيزي المربي لا تحول جلوس ابنك مع إخوته إلى خدمة دائمة، ولا تجعله يشعر أن هذه المهمة تأكل وقت فراغه وتقتل متعته بصورة دائمة، فالحكمة هنا مطلوبة وابنك الكبير له حياته الخاصة، فإن كنت ستترك أبناءك وحدهم بصورة دورية ثابتة عليك أن ترتب مع جليسة أطفال، لتجالس إخوته ويمارس هو حياته، وربما تتفق معه على أن يأخذ راتبًا مقابل جلوسه الثابت مع إخوته...

- ضع بعض القوانين مثل: الصغير يسمع كلام الكبير، والكبير الذي يرعى إخوته لا يضربهم طوال غيابي... وهناك توصيات مهمة للابن الذي يرعى إخوته مثل: لا تترك الطفل منفردًا وابق معه حيث هو ما لم يكن نائمًا، فلو كان نائمًا فيجب أن



تطمئن عليه كل نصف ساعة.. لا تعطه أي دواء بمفردك دون أن تستأذننا وعلمه كيفية التعامل مع الجروح وتضميدها.. لا تطعم الأطفال تحت الرابعة أي مكسرات أو فشار أو أي حلوى صلبة أو أي طعام قد يسبب له الاختناق.. لابد أن يكون المكان آمنًا، وأن تبقيهم بعيدين عن مقابس الكهرباء وأرفف الكتب حتى لا يقع عليهم شيء.. راجع معه لو شب حريق لا قدر الله فإن عليه أن يغادر المنزل مع إخوته ولا يسعى لإطفاء النار أو التوقف لإحضار اللعب أو الحيوانات الأليفة، ثم يستغيث بالجيران ويتصل بالمطافي.. وضح لأبنائك مكان مصابيح الإضاءة (التي تعمل بالبطارية) والشموع (بالنسبة إلى الأكبر سنًا) التي يمكن استخدامها حال انقطاع التيار الكهربائي.. لا تفتح للغرباء، ولا تخبر أحدًا أنك بمفردك، ورد على الهاتف وإن سأل عني أحد قل: أمي لن تستطيع مكالمتك الآن فهل يمكن أن أبلغها أي رسالة[1]...



(١) دليل الأباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٤، ٩٧ ١٠٥ بتصرف .



قررت أن يشترك اثنان من أبنائك (أو بناتك) في غرفة واحدة؟

لاحظت إحدى الأمهات أنه عندما ذهب أبناؤها إلى الجامعة وجدوا سهولة في حياة الغرف المشتركة في المدينة الجامعية أكثر من غيرهم، وهي تعتقد أن ما ساعدهم في ذلك أنهم كانوا ينتمون لأسرة كبيرة مكونة من خمسة أبناء ذكور، وهذا ما جعلهم يتقاسمون الغرف ويذاكرون أحيانًا وسط الضوضاء...

إن الضرورة قد تجبر بعض الأسر على تخصيص غرفة واحدة للأبناء، وهناك بعض الأسر تفضل أن يقتسم أبناؤها الغرف رغم سعة المكان، تقول إحدى الأمهات: كنت أتعمد أن تشترك ابنتاي في غرفة واحدة رغم أن بيتنا به أربع غرف نوم، لقد كنت دائمًا أقاسم أختي في غرفتها؛ مما جعلنا أكثر تقاربًا مع بعضنا، لذا فأنا أريد أن تعيش ابنتاي نفس التجربة»... والحقيقة أن هناك مزايا وفوائد عديدة لاقتسام الأبناء غرفة نوم واحدة منها:

- يتعلم الأبناء في وقت مبكر أنهم يجب أن يتعاونوا، كما أنهم يكتسبون مهارات التفاوض، كما يتعلمون مبدأ الأخذ والعطاء.
- تقل درجة شعور الأطفال بالخوف او العزلة إذا كانوا في نفس الغرفة، كما أن اقتسام الغرفة قد يحد من مشاكل الأرق أثناء الليل.
- باقتسامهم الغرف يتعلم الأبناء معنى المشاركة، وكذلك احترام ممتلكات الغير ومعنى الخصوصية.
- يكوّن الأبناء كنزًا من الذكريات الأخوية عندما يقتسمون الغرف.

ولكي تجعل اقتسام الغرف بين أبنائنا وسيلة محبة وإخاء، ولكي نتجنب ما ينتج عن هذه الشراكة من مشكلات ونزاعات؛ علينا كآباء وأمهات أن نضع بعض القواعد ونطبق بعض الأفكار والتي منها:

- عندما يكون المكان محدودًا؛ يمكن أن يشترك أبناؤنا الذكور في غرفة نوم واحدة وكذلك البنات، ويرى الخبراء أنه طالما كان الأبناء في سن الحضانة أو أقل فلن تحدث أية مشاكل طويلة المدى جراء اختلاط الجنسين، ولكن الشعور بالحياء يبدأ في الظهور لدى الطفل فيما بين الرابعة والثامنة، وهكذا تصبح مسألة مشاركة الإناث والذكور نفس الغرفة مسألة مثيرة للمشكلات، فننصح هنا بتخصيص حجرة للبنات وأخرى للذكور، ولو عن طريق تقسيم الحجرة لنصفين بواسطة جدار بسيط... ففي حديث فرقوا بينهم في المضاجع توضيح وتحديد لأكبر سن ينتهي معه تشارك الفراش...

- كل طفل بحاجة للشعور ببعض الخصوصية داخل الغرفة المشتركة، و بالنسبة إلى الأطفال الأكبر سنًا تضع بعض الأسر جدولا يسمح بأن يتمتع كل طفل ببعض الوقت منفردًا داخل الغرفة، والخصوصية تعني بقاء الأخ الآخر خارج الغرفة ما لم يكن هناك سبب قوي يجعله بحاجة للدخول، ولا يدخل إلا بعد الاستئذان... وقد وضعت إحدى الأسر نظامًا دوريًا يشترك فيه ثلاثة أولاد في غرفتين للنوم، بحيث يحظى كل ابن بدوره في الغرفة المنفردة، بينما يبقى الآخران في الغرفة المشتركة، وذلك بالتناوب بينهم.

- يكاد يكون كل الإخوة الذين تشاركوا غرفًا واحدة يتذكرون كيف كانوا يرسمون خطًا في وسط الغرفة (خطًا وهميًا أو بالطباشير أو باللصق) للفصل بين الجبهات، بحيث لا يتعدى طرف على جبهة الطرف الآخر... ويمكننا أن ندعو أبناءنا للجلوس معًا وتقسيم مساحة الغرفة الأرضية والجدران، مع وجود مساحة مشتركة وهي بالقرب من باب الغرفة ليسهل على الطرفين الدخول والخروج، ثم

يبلغونا بما توصلوا إليه، ونترك لكل ابن الحرية في تخير اللوحات والصور التي يريد أن يعلقها فوق الجدار الخاص به، وإن لزم الأمر نبني لهم في الغرفة فاصلا من الخشب أو نستخدم فاصلاً مكتبيًا، ونلصق عليه منظرًا طبيعيًا من الجانبين، وقبل إقامة الفاصل ضع حاجزًا مؤقتًا (باستخدام الورق أو القماش) حتى يمكن اختبار الخطة قبل الشروع في إقامة حاجز دائم...

- استخدم من الأدوات ما يقلل المضايقات بين أصحاب الغرفة الواحدة، فلكل منهم مكتبه والإضاءة الخاصة على مكتبه أو سريره بحيث إن نام أخوه لا يضايقه، ويمكن استخدام سماعات الأذن حفاظًا على الآخر... وغيرها...

- اجلس مع أبنائك واشترك معهم في وضع قائمة من القواعد والقوانين التي تنظم العلاقة داخل غرف النوم، على أن تتضمن هذه القائمة جزاءات لمن يخالف القانون، واسمح لهم باقتراح الجزاءات التي يرونها مناسبة لكل مخالفة، وقد يقترح أحد الإخوة على سبيل المثال أن يكون عقاب الأخ الذي يستعير حاجة أخيه دون إذن مسبق؛ أن يكون للمعتدى عليه الحق في أخذ أحد أشياء هذا الأخ ويحتفظ بها (يستعيرها) لمدة يوم كامل... ومن القواعد التي سيقترحها أبناؤنا: ممنوع الاقتراض بدون إذن، النور يطفئ عند العاشرة، تفرغ سلة القمامة بالتناوب مرة كل ٣ أيام، كل واحد ينظم سريره... وبعض هذه القواعد تتغير بمرور الزمن وبتغير أعمار الأبناء... وبعد الانتهاء من وضع قوانين المشاركة الأخوية للغرف؛ اطلب من أبنائك أن يكتبوها بشكل جذاب ويعلقوها على أبواب غرفهم.

- عندما يتقاسم الإخوة غرفة واحدة؛ يمكنك حال مبيت أي ضيف للطفل أن تنقل المضيف والطفل المضيف على غرفة أخرى، أو تطلب من أخيه أن ينتقل إلى غرفة أخرى لقضاء الليلة.

- عندما تحدث مشكلة يتفاوضون فإن فشلوا نجلس بينهم للحل، تقول إحدى الأمهات، لي ولدان توأمان، أحدهما منظم والآخر مهمل ويقتسمان غرفة واحدة،

وكان لكل منهما طريقته في العيش داخل الغرفة، وكل منهما يحاول فرض رؤيته على الآخر، ومن هنا كثر الخلاف وازداد الشجار، ولهذا جلسنا معًا وأرسينا بعض القواعد الأساسية منها: وجوب احتفاظ الأخ الفوضوي بكل الفوضى الخاصة به في الجزء المخصص له من الغرفة، بالإضافة إلى وجوب اشتراكهما في تنظيف الغرفة بالكامل مرة في الأسبوع كل ينظف الجزء الخاص به، ولقد كان درسًا جيدًا لهما على التفاوض وقبول الحل الوسط...

- ضع جدولاً وثبته على الباب تخصص فيه ساعة يومية لكل طفل يستطيع خلالها أن يختلي بنفسه في الغرفة، وسوف يتعلم كل منهما احترام الوقت الخاص بأخيه عندما يحترم الآخر خصوصيته ولا يزعجه أثناء الوقت المخصص له، أما الطفل الذي يضايق أخاه ولا يحترم الوقت المخصص لأخيه ويدخل ويخرج عليه ويطرق الباب ويزعجه؛ فيجب عقابه باقتطاع نصف الوقت المخصص له (وربما كله إذا كرر هذه المضايقات)، وإذا استمر في مضايقة أخيه خلال وقت الخصوصية وزاد عن الحد؛ يضاف ما يخسره من الوقت المخصص له لوقت أخيه.

- الابن في مرحلة المراهقة يحتاج إلى مزيد من الخصوصية، كما أن عاداته في النوم تختلف عن إخوته الصغار، وفي هذه المرحلة له أسراره واحتياجاته الخاصة، وغرفة النوم تعتبر ملاذه الطبيعي لكل هذه النشاطات؛ فابحث له عن مكان خاص في البيت، ابحث داخل منزلك عن أي مساحة يمكنه أن يستخدمها كغرفة خاصة أو للمذاكرة أو لقضاء وقته الخاص، فهذا سيريحه ويريح بقية إخوته[1]...

(١) التربية المثالية (قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية)، ص (٤٨ - ٥٠)، ودليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٣٥-٤٧ بتصرف.



رأيت ابنك الكبير يتشاجر مع أخيه الصغير حول لعبة من الألعاب؟

عائشة أم لطفلين: مريم سبع سنوات، وباسم خمس سنوات، عائشة تهتم بطفليها وتبذل جهدًا في تربيتهما التربية السليمة، وتحب أن يكبرا على الود والحب فيما بينهما، وكلما حدثت مشكلة بين الطفلين تسرع عائشة في حلها، وتخبرهما أنهما يجب أن يتعاطفا معًا ويحب بعضهما البعض... وكثيرًا ما يتشاجر الطفلان على لعبة من الألعاب، كل منهما يريدها له وحده، وهنا يبدأ باسم (الصغير) في البكاء والصراخ، وطبعًا تتدخل الأم فورًا وتعطي اللعبة لباسم وهي تقول لمريم: أنت الكبيرة ويجب أن يكون عقلك أكبر منه، إنه أخوك الصغير والمفروض ألا تتشاجرا معًا، بل يجب أن يحب بعضكما الآخر...

وهنا تتضايق مريم وتبكي قائلة: ولكنه دائمًا يأخذ مني كل شيء...

الأم تنظر لباسم وتقول: وأنت عليك أن تكف عن البكاء والصراخ على كل شيء، ولا تأخذ الأشياء من أختك ثانية... وتنظر الأم لمريم قائلة: أنا أشعر بك، فقد كنت مضطرة أن أتنازل عن لعبي وأغراضي لإخوتي الصغار...

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون:	هيا بنا نعيد قراءة الموقف السابق بعناية، وبعد ذلك نجيب عن كل الأسئلة التالية كتابة وبالتفصيل، وبعد الانتهاء من تدوين الإجابة – وليس قبل ذلك – نقرأ تحليل الإجابات بدقة وعناية...

الأسئلة

(١) يا ترى ما الذي تشعر به مريم عندما يأخذ منها باسم لعبتها؟

(٢) ما النتيجة التي يخرج منها باسم بعدما يأخذ لعبة أخته؟

(٣) ماذا تفعل الأم عندما يتشاجر ابناها حول لعبة من الألعاب؟

تحليل الأسئلة:

(١) ستشعر مريم طبعًا بالحزن والأسى، وأن أمها تحب أخاها أكثر منها، بل إنها ستتمنى لو لم تلد أمها يومًا أخاها الأصغر، لأنه يأخذ منها ممتلكاتها دومًا بحجة أنه أخوها الأصغر..

(٢) في كل مرة يبكي فيها باسم ليأخذ اللعبة من يد أخته ثم تستجيب له الأم؛ فهنا يتعلم درسًا رهيبًا وهو: ابك أكثر.. تربح أكثر، ومهما قالت له الأم: لا تبك فإنها تعود لتناقض نفسها وتعطيه ما يريد حتى يسكت عن البكاء... كما أنه لن يدرك حدود الملكية الفردية؛ فيكبر ظانًا أن من حقه الحصول على كل ما يريد حتى لو كان ملكًا لغيره، وهكذا يصطدم بالحياة وتصدمه الحياة...

(٣) لحل الشجار بين الطفلين حول الألعاب تنصح عائشة (الأم) بما يلي:

- وضع قوانين واضحة لملكية الأشياء في المنزل، بمعنى إذا كانت اللعبة تخص أحد الأطفال فيكون له حق التصرف فيها، ويكون له حق أخذ القرار بالسماح لغيره من إخوته أو أخواته باستخدامها... ويمكنك أن تتوسطي بين الطرفين برفق، فمثلا إذا قال ابنك: لن أعطيها لعبتي لأنها ستكسرها لي، فقولي، إن كسرتها سأشتري لك واحدة جديدة وكوني صادقة في وعدك، أما إذا رفض فيمكن أن تقولي له: سأعرض عليك عرضًا، إما أن تحتفظ بلعبتك وهذا حقك، أو تعطيها لأختك وتأخذ مكافأة على ذلك قطعة حلوى أو نلعب معًا بلعبة أخرى أو نلعب نحن الثلاثة بعد نصف ساعة...

- إذا كانت اللعبة مشتركة – بمعنى أن ملكيتها لا تخص طفلاً واحدًا في العائلة – فيجب أن تكون القاعدة هي إعطاء كل طفل وقتًا محددًا مساويًا للطفل الآخر لاستخدام اللعبة، وهنا تأتينا ثانية قاعدة حدود الملكية الفردية، فلو جلس الابن على الكمبيوتر مثلا في وقته المخصص ليلعب، ثم أرادت أخته أن تلعب هي أيضًا، فهنا نقول للابن: هذا وقتك ومن حقك أن ترفض، لكننا نعرض عليك اقتراحًا وهو...

- يجب على الأم ألا تتسرع بالتدخل لحل المشكلة إذا حدث شجار بين طفليها، فللخلافات أحيانًا فوائد، فمن خلالها يتعرف الأبناء على بعضهم جيدًا، ويجربون المشاعر المختلفة من الانتصار وتقبل الهزيمة، لذلك علينا أن نعطيهما الفرصة لحل مشاكلهما بنفسيهما، فتقول الأم لهما مثلاً: سأضبط المنبه على خمس دقائق وإذا نجحتما في حل مشكلتكما واتفقتما على حل يرضيكما قبل أن يدق الجرس، فلكما مني مكافأة... مع ملاحظة أننا نتدخل فورًا إذا كان الأمر فيه خطر على سلامة أحدهما.

- عليك بالعدل بين أطفالك، لا تفرقي بينهما بسبب فارق السن، فبالرغم من أن مريم أكبر من باسم؛ إلا أنها لا زالت صغيرة، ومن حقها أن تستمتع بلعبها... ولا تنخدعي بدموع ابنك الصغير؛ لأنه قد يبالغ في بكائه للفت انتباهك، فحاولي ألا تنحازي لطفل دون آخر.
- وفري لأبنائك ألعابًا مشتركة بحيث لا يمكن أن يلعبها طفل وحده، ولا بد أن يكون له زميل في اللعبة، فهذا يعودهم على التعاون، ويحسن مهاراتهم الاجتماعية في التعامل مع بعضهم[1]...

(١) أولادنا أكبادنا، ص ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٠٦ (بتصرف).



قلت لابنك: من فضلك دع أخاك يشاركك اللعب بلعبتك

فقال بكل تحدٍّ: لا، لا أريده أن يشاركني لعبتي؟

بعض الأطفال يدركون مفهوم المشاركة والعطاء في سن الثانية، في حين أن بعضهم قد لا يدركه قبل بلوغهم الرابعة أو حتى الخامسة من العمر، لذا ينبغي على الأهل إن وجدوا في أحد أبنائهم استئثارًا شديدًا وشحًّا على إخوته؛ أن يعودوا ليغرسوا فيه – وفي إخوته – مفاهيم العطاء والمشاركة، وحتى تنجح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

- قل لنفسك: «ولدي يتصرف تمامًا كسائر الأطفال في سنه»، ففي الأطفال طبيعة أنانية وأنا لم أعلمه بعد كيف يعطي ويفرح بالعطاء...
- إن رفض ابنك مشاركة أخيه في لعبته؛ فلا تحطمه بقولك: «أنت ولد أناني حقا، وأنانيتك هذه لن تجعل أحدا يلعب معك»... ولكن قل له: «أنا أعلم أنه من الصعب عليك أن تتخلى عن مقتنياتك وأغراضك الثمينة والعزيزة على قلبك»... ونسمح له بأن يحتفظ ببعض ألعابه (الخاصة والتي يملكها) ويحافظ عليها كما يحب...
- من المهم أن أشرح له شعور الآخرين عندما يرفض السماح لهم بمشاركته ألعابه، وهكذا نعلمه التفكير في مشاعر إخوته تمامًا كما يفكر هو بنفسه وبمشاعره الخاصة...
- إذا وجدت ابنك يرفض مشاركة أخيه اللعب بلعبته؛ فتدخل قائلا: أعلم أنه من الصعب عليك أحيانًا أن تدع أخاك يشاركك لعبتك؛ لذا سأبقى معكم فيما

تلعبان فأعلمكما كيف تلعبان مع بعضكما البعض وتتشاركان اللعب، يا له من أمر لطيف أن يكون لدينا معلم يدربنا على اكتساب مهارة العطاء والمشاركة، واستخدام الأهل لهذا الأسلوب من شأنه أن يضعهم وولدهم في الفريق نفسه، كما إن إشراف الأهل - أحيانًا - على لعب أبنائهم يتيح لهم فرصة الثناء على من يعطي أخاه ويشاركه لعبه، كما يمكنهم من وضع حد للشجارات قبل وقوعها...

• حاولت أحد الأسر تجنب شجار أبنائها حول اللعب، وكان الأبناء جميعهم أقل من خمس سنوات، فكان الأبوان يكتبان الأحرف الأولى من أسماء الأبناء على كل لعبة لبيان ملكيتها، ظنًّا منهما أن إثبات ملكية كل طفل للعبته الخاصة يمكن أن تقلل الشجار، غير أن هذه الطريقة وحدها لم تفلح لأنها زادت من نسبة الخصام والعزلة بين الأبناء، وتسببت في زيادة الفردية وقلة المشاركة... ولذلك سنقسم اللعب التي يملكها أبناؤنا ثلاثة أنواع، **الأول**: لعبة عامة يملكها الجميع ومن حقهم اللعب بها وهذه النوعية نكثر من عددها وتنوع أشكالها، **الثاني**: لعبة وسط يملكها شخص لكن من حق إخوته اللعب بها بعد استئذانه، **الثالث**: لعبة خاصة لا يحق لأحد طلبها من صاحبها، وللأبناء الحق في فرز لعبهم وتحديد النوعين الثاني والثالث من بينها، ويحتفظ الابن بلعبه الخاصة في غرفته أو في الرف الخاص به أو في تحت سريره، أما الألعاب العامة فتوضع معًا في صندوق واحد[1]...

---

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١ - ٢٠٦ بتصرف، ودليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٥٢ - ٥٦، ٨٣ بتصرف.



إذا اعتاد ابنك استخدام أسلوب الوشاية للانتقام من إخوته؟

ماما، فهد قال لنورا يا دبة... بابا، سندس وقعت من على الكرمي وضحك عليها أحد... أمي قالت لخالتي بالتليفون إنها ما تحب.... أبي، خالد شتم القطة.....

هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل لممارسة أسلوب الوشاية، فبعض الأطفال الذين يفعلون ذلك تحدوهم فكرة إنقاذ العالم من أخطاء مادية وأخلاقية، فهو مخلص في رغبته في توقف الشر الذي يمارسه أحد إخوته، فهدفه هنا الإصلاح وهو صادق في نيته؛ لكن أحدًا لم يعلمه كيف يغير هذا الشر بمفرده أولاً... والبعض الآخر من أطفالنا يمارسون الوشاية لأنهم يؤمنون أن عقاب الوالدين للشخص وسيلة فعالة للتعامل معه... وبعض الأطفال يفعلون ذلك كورقة ضغط على أخيهم أو أختهم، ويمسكون على بعضهم أخطاء معينة يستخدمونها كأسلحة وقت الضرورة، فيهددون بعضهم قائلين: «إن لم تفعل كذا لي سأخبر بابا بالذي تعرفه»... وهناك صنف من الأطفال يشي بإخوته أملا في الحصول على لقب الطفل حسن السلوك مقابل أخيه سيئ السلوك... وهناك طفل قد يستخدم الوشاية ليلفت الأنظار نحوه ويحصل على مزيد من اهتمام والديه... لذلك في البداية عليك أن تحدد دوافع الوشاية عند طفلك وسبب استخدامه لها...

ولأن الوشاية مرض سلوكي خطير؛ فإننا نسعى لعلاجه – بهدوء – وننصح بالتالي:

- مساعدة الطفل الثرثار على تفهّم دوافعه، فبإمكان الآباء تعليم الطفل الثرثار كيف يميز المسائل بنفسه، عن طريق سؤاله أسئلة تثير تفكيره، فإن جاءك مرة ليذكر ما فعله أخوه قل له: حبيبي، هل يسعدك ويسرك أن يتعرض أخوك (أو

أختك) للمشاكل؟ ما الذي ترغب في أن تصل إليه بإخباري بما قلته لتو؟ ماذا تريدني أن أفعل مع أخيك هذا (أو أختك) ولماذا؟ هل تعرف ماذا سيحصل لأخيك (أو لأختك) نتيجة لذلك؟ وهكذا يتعلم الطفل الثرثار التركيز على دوافعه الخاصة، فأنت تعلمه كيف يفكر مليًّا من خلال أفعاله وأقواله (سلوكياته)، وبالتالي أنت ترفع من قدرته على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل لو تعرض لمواقف مشابهة...

- مساعدة الطفل الثرثار على إدراك وفهم الأثر السلبي لعملية نقل الأخبار على علاقته بالآخرين وتقديرهم له؛ فطفلك قد لا يدرك مدى الخطر التدميري الذي توقعه هذه الأفكار في سلوكيات الطفل الثرثار «الواشي»، ومدى التأثير السلبي الذي تتركه أيضًا على علاقاته الأسرية والاجتماعية مستقبلاً، ومن هنا علينا أن نبين له خطورة الوشاية، وذلك بأن نحكي له حدوتة عن القرد الواشي الذي كان ينقل أخبار الحيوانات للأسد، فكرهه الحيوانات وابتعدوا عنه، ولم يجد صديقًا يلعب معه... وهكذا يدرك ابنك كيف يؤثر «نقل الكلام» في أقوى العلاقات البشرية ويقتلها وكيف يفرق الأحباب والأصدقاء... ومما يزيد ابنك فهمًا خطورة الوشاية قل له: حبيبي، كيف تظن أن أخاك (أو أختك) يشعر عندما تشي أنت به؟ هل يقربك ذلك منه أكثر، ويقربه منك أكثر؟ بماذا تشعر حين يشي هو بك؟ وهكذا نلفت انتباه الواشي لأهمية علاقة الصداقة بينه وبين أخيه أو أخته، وهذا يساهم كثيرًا في خلق المزيد من التسامح والعفو عن الزلات فيما بينهم وخلق سلوك جديد أقرب للاتحاد والترابط...

- لا يكفي تأنيب الطفل الواشي، بل الأهم أن تعلمه كيف يستبدل سلوكه غير الصحيح بآخر صحيح، قولي لطفلك عندما يشي بأخيه: بدلاً من إخباري بما فعله أخوك، ما الذي يمكن أن تفعله مع أخيك لتشجيعه لترك القبيح وفعل الجميل؟ برأيك كيف سيشعر أخوك (أو أختك) تجاهك حين تشجعه على

الفعل (أو القول) الصحيح؟... وليكن شعارك مع طفلك « حاول أن تصلح، فإن لم تستطع أخبرني لنتعاون على الإصلاح»... اجعل الثرثار (الواشي) يأخذ التصرف البديل لسلوكه غير الصحيح، فقولي له بعدما تناقشينه وتجدون بديلا جيدًا أفضل من الوشاية: الآن عد لأخيك ونفذ معه تلك الفكرة... ومن اليوم امتدحي كل موقف يستطيع فيه أن يحل مشكلة ما دون اللجوء إليك، وأثني على هذا السلوك كثيرًا، وبهذا يتعلم كيف يحصل على المدح والثناء دون اللجوء للوشاية... ويمكننا إعادة تمثيل مشهد (الوشاية وسببها وتوابعها) أمام أبنائنا مع استبدال السلوكيات والألفاظ، وبالتالي نساعد هذا الثرثار كي يساعد قريبه أو أخاه على تصحيح السلوك الذي قام به بدلاً من الوشاية به، وهنا يقوم قريبه بشكره، فنخلق بينهم جوًّا من التفاهم والألفة، ومثل هذه المشاهد تجعل طفلك ينمي حصيلته اللغوية ويضعها طور التنفيذ والممارسة، وبالتالي فإنه يبني تصرفًا إيجابيًا يستخدمه في المرات القادمة لا إراديًا وهذا ما ننشده جميعًا... إن الطفل يتعلم بالممارسة وبتكرار الممارسة، فكن على استعداد وعزم للعمل والتعاون مع طفلك...

- علمي طفلك أنه أحيانًا قد يملك دافعًا إيجابيًا وجيدًا عند إخبارنا بما يفعله إخوته، فالطفل يفترض منه أن يأتي مباشرة إلى الوالدين أو أحدهما ليخبره بالسلوك الخاطئ لطفل آخر إذا كان: يؤذي نفسه... يؤذي شخصًا آخر... إتلاف الممتلكات... عليك أيتها الأم الحنون أن تبيني للطفل الفرق بين الوشاية وبين إخباره لك بشيء يكون من الضروري أن تعرفيه، فإذا أخبرتك ابنتك مثلا أن أخاها يقفز على الفراش، فهذه وشاية، أما إذا أخبرتك أن أخاها يلعب بالكبريت على الفراش أو يقطعه بالموسى، فهي بذلك تخبرك بشيء لا بد أن تعرفيه... وهنا تقول إحدى الأمهات: يجب أن يعلم الأطفال أنهم يستطيعون التعامل مع مشاكلهم مع بعضهم دون اللجوء دائمًا للوالد، فنحن لدينا قانون في منزلنا يقول: «ما لم يوجد مصاب أو أي شيء مكسور؛ فلا يجب أن أسمع عن

أي شيء»، فعندما يأتي أحد أطفالي الثلاثة ويقترب مني ليشي بأخيه أسأله سؤالين: هل هناك مصاب؟ هل هناك شيء مكسور؟ وإذا كانت الإجابة لا فإنني أرد: «إذن أعتقد أن بإمكانكما حل المشكلة بنفسيكما»، وهذا مفيد في كثير من الأحيان، وسيتعامل الأطفال مع هذين السؤالين بذكاء، فذات مرة جاءت ابنتي قائلة: أمي، لقد أخذت فاطمة ... فقاطعتها قائلة: هل هناك مصاب؟ قالت: لا، فقلت هل هناك شيء مكسور؟ قالت نعم.. صداقتنا...

- أيها المربي الكريم، ليكن شعارك بين أبنائك قوله: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»[1]، فلا يخبرك أحد أبنائك شيئًا عن إخوته إلا مضطرًا بنية إنقاذه ومساعدته، وبعد محاولة مساعدته والدعاء له، ويمكنك أن تجيب ابنك الواشي بجملة صغيرة كأن تقول «أنا سعيد لأنك لم تقع في ذلك الخطأ، ولا تحرم أخاك من مساعدتك ودعائك»، (فعبارة كهذه سوف تمنح الطفل الاهتمام الذي يريده دون إجازة الوشاية)، ثم سر مبتعدًا... وإذا كان الموقف يتطلب إنقاذ أخيه من ورطة أو حدث قد يصيبه بضرر؛ فأسرعي لإنقاذه، ثم اشكري من أبلغك... أما إذا كان الموقف يتطلب مواجهة عاجلة؛ سيري إلى داخل الغرفة التي تتم بها المخالفة وتعاملي مع الموقف كأنك اكتشفته صدفة، وإذا قررت اتخاذ إجراء تأديبي ضد الطفل الذي ارتكب المخالفة، تأكدي أن الطفل الواشي لا يشهد ذلك، لأنك إن سمحت له بذلك فسوف تشجعيه على الاستمرار في ممارسة الوشاية، ولا تذكري أبدًا لمن تعاقبيه أن أخاه هو من أبلغك...
- العب مع أبنائك لعبة «لا تعض أخيك»، وهي عبارة تقولها لمن جاءك لينقل كلامًا عن أخيه، وأخبر أبناءك بقوله ﷺ لصحابته: «أتدرون ما العضة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم**»[2]

(١) رواه أبو داود وضعفه الألباني، انظر: ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٧٨ .
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢ / ٥٠٢ .



لاحظت أن ابنك (أو ابنتك) يكثر الشكوى من إخوته...
فأخي ضربني، وأختي شتمتني، وربما أخي نظر إليَّ؟

«لقد دفعني»، «لقد سبقني»، «لقد بدأ مضايقتي أولا»، «لقد أخذ قلمي»، «لقد ضربني أولا»، «لقد لعب بلعبتي»... هل هذه العبارات تبدو مألوفة لك؟ إن الأطفال يكافحون باستمرار من أجل وضع حدود مع إخوتهم، فالطفل الذي يشكو من أخيه يريد أن يقول: «إنني حائر في كيفية معالجة هذا الأمر، فساعدني في ذلك»... ومن هنا فإن الشكوى تعتبر فرصة كبيرة للتعلم، وعلى المربي أن ينتبه لما يلي:

- أن يشتكي الطفل من أخيه فهذا أفضل من أن يضربه، وإذا كان الطفل الذي جاء شاكيا غاضبا ومحبطا ويبدو متهالكا لنفسه وهو يطلب عونك، فلا بأس من أن تتدخلي، حاولي أن تكوني محايدة في مشاعرك ولا تشيري أن أحدهما مخطئ والآخر مصيب، وإنما احتفظي بهدوئك واسمعي من الطرفين... وإذا كان الخلاف بينهما على غرض من الأغراض أو لعبة من الألعاب؛ فاتخذي موقفًا محايدًا وقدمي لهما الاقتراحات، ثم شجعيهما على تجربة تلك المقترحات، كأن تقولي: «أرى أنكما مختلفان بشأن اقتسام الألوان، إن هناك ستة ألوان وطفلين، وأنا متأكدة أنكما تستطيعان معالجة هذا الأمر...

- علمي أبناءك كيف يتفاوضون ويتوافقون مع بعضهم البعض، أجلسي الطفلين على أريكة واحدة بحيث يحتل كل واحد منهما أحد طرفيها أو أجلسيهما على مقعدين متجاورين، اطرحي عليهما أحد خيارين، أخبريهما أنك إما أن تكوني «حكمًا أو وسيطًا»، وبالطبع سيسألان عن معنى ذلك، أخبريهما أنك حين

تكونين أنت الحكم فإن هذا يعني أنك أنت من ستتخذين القرار وأن عليهما تقبله، أما حين تكونين وسيطًا فهذا يعني أنهما سيتخذان القرار وأنك سوف تساعدينهم فقط على الوصول لأفضل قرار، وبمرور الوقت وبالممارسة سوف يتعلمان كيف يسويان خلافاتهما بنفسيهما...

- إذا قام الخلاف على شيء تافه، يمكنك أن تبددي التوتر بشيء من الفكاهة أو بأن تشغليهما بشيء آخر، فإذا جاءك أحدهما مثلا شاكيًا من أن أخاه قد نظر إليه بسخرية، فلا يوجد سبب وجيه لتدخلك، لذلك استخدمي أسلوب الفكاهة لتهدئي من حدة الموقف، فأجيبي الشاكي بطريقة حماسية مبالغ فيها: «لا، هل أنت جاد؟ هل فعل ذلك؟ يا إلهي ماذا دهاه؟ يبدو أنك حزين وتحتاج لبعض الضحك، تعال.. خذ، ثم ابدئي في دغدغته ليضحك... إن مثل هذا الرد يجعل خطأ أخيه في حقه يبدو تافهًا، ويشعر الشاكي حينها أننا اهتممنا بشكوته وفي الوقت نفسه أهملناها لأنها بسيطة ويمكن غفرانها بسهولة... ويمكنك أيضًا أن تتجاهلي الشكوى من الأساس بعد أن تسمعيها، وبسرعة تلفتين انتباه الشاكي والمشكو منه لشيء جديد ينسيهما ما هم فيه؛ كأن تسألي من منهما يحب أن يساعدك في صنع الكيك اللذيذ أو من سيسمع الحدوتة أولا[1]...

كيف نجعل الشكوى فرصة للتعلم؟

فكر معنا في الصراع التالي الذي يدور على لعبة من ألعاب الفيديو:

تقول خديجة لأختها: إنه ليس دورك، فتنهرها أختها سلوى قائلة: إنه ليس دورك أنت، لقد بدأت اللعب لتوي، وهنا تقول خديجة: إنه دوري، أعطيني عصا التحكم، ومدت يدها وأمسكت بعصا التحكم وجذبتها بعيدًا عن سلوى، ولكي تدافع عما بحوزتها قامت بلكز أختها سلوى، صرخت سلوى قائلة: سأخبر والدي... وأخذت

(١) التربية المثالية (قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية)، ص ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٣ (بتصرف).

تجري باحثة عن والدها لتشكو له قائلة: لقد قامت خديجة بضربي... فيا ترى ماذا فعل الوالد وماذا قال؟

ستعرض فيما يلي بعض الإجابات المعهودة...

- «خديجة، هل قمت بضرب شقيقتك؟ إنك تعرفين ما هو أفضل من هذا، كيف سيكون شعورك إذا قامت سلوى بضربك؟ لقد حان دورها في اللعب الآن».
- «من الأفضل لكما أن تتوقفا عن العراك، إنني لا أرغب في سماع ذلك، إذا قمتما بالتشاجر ثانية، فسوف أقوم بإبعاد لعبة الفيديو».
- «ما الذي حدث؟... فتقوم كل من سلوى وخديجة بقص روايتها، ليرد الوالد قائلا: عليكما الالتزام بالأدوار، لا تضطراني إلى قول ذلك مرة ثانية».

إن كل الإجابات السابقة لا تقوم بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الصراع ومعالجته بثقة... والواقع يقول إن هناك طريقتين خطيرتين للتعامل مع شكاوى أطفالنا من بعضهم:

الطريقة الأولى: أن تقول العبوا مع بعضكم، لا تزعجوني، لا أريد وجع دماغ... فهذه استجابة سلبية توصل رسالة لأطفالنا تقول: «والدك (أو والدتك) لا تقدم ولا تؤخر والشكوى لها بدون فائدة، لذا لا يمكن الاعتماد على الوالدين في حل مشاكلنا»...

والطريقة الثانية: التي يستجيب بها بعض الآباء لشكاوى أطفالهم؛ هي أن يتدخلوا في المشكلة ويحلوها باتخاذ قرارات وتنفيذها، وهنا يتعلم أطفالنا أن الأشخاص البالغين يقومون بإصلاح وتسوية كل شيء، ويتعلم أطفالنا ألا يواجهوا مشاكلهم بأنفسهم، وهذا الدرس يقوم بتقوية الشعور بالاعتماد على الغير في حل المشكلات، وحيث لا يوجد الغير يستسلم صاحب المشكلة ويتخلى عن حقه؛ لأنه لم يجد من

يساعده، وقد يستسلم الطفل لمن يضغط عليه وينسحب من المواقف الصعبة لتجنب المشكلة، فكم مرة في حياتك قمت بالتخلي عن شيء كنت تريده حقًا، لتتجنب الدخول في صراع؟ هل ترغب في أن يعيش أطفالك بهذه الطريقة؟

كيفية تعليم من يقوم بالشكوى؟

تأتي إليك «سلوى» وتقول: إن «خديجة» دفعتني...

الخطوة الأولى: عندما تأتي إليك الطفلة لتعرض عليك مشكلة تتعلق بتعدي طفل آخر وتطفله، فإن أول سؤال يجب أن تطرحه هو: هل أحببت ذلك؟ أو هل أسعدك ذلك؟ من المحتمل أن يبدو سؤالاً غريبًا، ولكنه مهم لثلاثة أسباب:

أولاً: ستساعدك الإجابة على تقدير حجم طاقة الثقة بالنفس التي تمتلكها الطفلة الشاكية «سلوى»، إن طاقة الثقة بالنفس تحدد مستوى إيمان الطفلة بقوة كلماتها في التأثير على الآخرين.

ثانيًا: إن إعلان ابنتك لرفضها ما فعلته أختها معها يجدد ثقتها بنفسها، وإجابتها عن هذا السؤال يجدد طاقتها ويجعلها ثابتة ومتأكدة.

ثالثًا: إنك بهذا السؤال تساعد طفلتك على التركيز على نفسها وعلى مشاعرها بدلا من التركيز على الشخص الآخر، وذلك يعد أساسيًا لضبط النفس والسيطرة عليها...

وعندما تجيب الطفلة عن هذا السؤال بأي شكل من أشكال الرفض، عليك أن تلاحظ: هل كان هذا الرفض عبارة عن هزة بالرأس؟ أم رفض حازم وبصوت عالٍ؟ وهكذا تلاحظ مدى ثقة ابنتك بنفسها...

الخطوة الثانية: بعد أن ترفض ابنتك ما فعلته معها أختها، لاحظ مستوى ثقتها بنفسها، ثم قم بإدارة الصراع لكن عن بعد، فقل لابنتك الشاكية «سلوى»: اذهبي وقولي لخديجة: توقفي إنني لا أحب أن تقومي بدفعي، أنا حزينة لأنه كان يجب عليك أن تطلبي مني أن أتحرك»، وأنتظر سلوى لكي تذهب وتنفذ نصيحتك وتعود إليك لتخبرك بما حدث... وهكذا تدير الصراع عن بعد حتى تحل المشكلة وتعلم الشاكي كيف يعبر عن نفسه ويدافع – بالحوار – عن حقه... ولاحظ أنه إذا أظهرت طفلتك مستوى منخفضًا من الثقة بالنفس وترددت في الذهاب لأختها، فشجعها وقم بتعليمها الكلمات التي تقولها، ونبرة الصوت التي تستخدمها، إن الطفلة السلبية الضعيفة يجب أن تتعلم التحدث بثقة، لا تعود طفلتك أنك تتحدث نيابة عنها، لأنك عندما تغادر الحجرة سوف تتلقى هذه الطفلة عقابًا من شقيقتها نتيجة لأنها اشتكتها إليك، إن هذا شيء مؤكد...

الخطوة الثالثة: تابع الحوار بين الشقيقتين عن بعد، وقم بالتوجيه وقدم الاقتراحات حتى تطمئن أن الشاكية المظلومة قد دافعت عن حقها – بالحوار – واستعادت توازنها واطمأنت ورضيت... وإذا لم تفلح الإدارة عن بعد، أو ألحت ابنتك الشاكية على حضورك، فقل لها: هل تتوقعين أن أكون بينكما حكمًا أم وسيطًا؟ وإذا استغربت فقل لها: الوسيط سيدير الحوار ولن يصدر أحكامًا، أما الحكم فهو من سيصدر الأحكام بعد سماع أقوالكما، وبعد أن تحاور ابنتك أخبرها أنك ستكون وسيطًا، ثم اجلس بين ابنتيك وأدر الحوار بينهما... وفي النهاية إذا فشلت المحاورات وتوقفت المفاوضات ستضطر لفرض العقوبات بعد أن تتحول من وسيط إلى قاضي رحيم[1]...

(١) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم، ص ١٣١ – ١٣٤ (بتصرف).



طلب ابنك من أخته طلبًا فاعتذرت...
فقام إليها وشتمها أو ضربها؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

تلقيت رسالة من فتاة في دمشق تقص علي قصتها مع بعض إخوتها في البيت، فهي على ما يشملها أبوها من رعاية وحنان، وعلى ما تلقاه من أخويها الكبيرين من حسن معاملة، يعاملها إخوتها الآخرون بالقسوة والغلظة، يمتهنونها امتهان الخادم، وينتهرونها انتهار السيد لعبده المذنب، ويا ويلها إن أراد أحدهم تناول الغداء فتأخرت في تحضير المائدة، أو قدمت له ما لا يستلذه من أنواع الطعام، هنالك ينفجر كالبركان، ويغمرها بالشتائم والسباب، وقد يحطم الأطباق، ويكسر أبواب الغرفة، ويمزق ما يلقاه في طريقه من ثياب وأثاث، ثم يخرج ساخطًا حانقًا ويستمر في هجرها أيامًا أو شهورًا، هذا وهو يبدو لأصدقائه ولمعارفه من ألطف الناس عشرة وأكثرهم أدبًا وأرقهم شمائل وخلقًا... ثم تقول الفتاة في ختام رسالتها: هل لك يا سيدي الأستاذ أن تفهم مثل هؤلاء الأهل أننا بشر لنا عواطفنا وإحساساتنا، وأننا نتأثر بالكلمة الطيبة كما ننفعل للكلمة القاسية.. وأننا لسنا خادمات ولا أجيرات بل بشرًا لنا كرامتنا في الحياة...

من الجيد أن ترى الأمهات في البيوت يدربن بناتهن على فنون الطبخ ومهارات البيت، ولكن حذارِ أن تكون البنت في بيت أبيها كخادمة، عليها أن تقوم بطهي الطعام وغسيل الثياب وتنظيف البيت، نأمرها كما نأمر الخادم المهين، ثم نضن عليها بكلمة تشجيع أو ثناء، وبابتسامة رضى أو حب... إن النتيجة الطبيعية لهذه المعاملة سيئة بالغة الخطورة على المجتمع..

فهي أولا: تغرس في نفس البنت شعورًا بالمهانة والضعف، حتى إذا أصبحت أمًا لم يكن في استطاعتها أن تبث في نفوس أبنائها الشعور بالعزة والاعتداد والكرامة، وكيف تفعل ذلك وهي تفقد في نفسها هذه المعاني ولا تجد لها ظلا؟

وهي ثانيا: تشعر الفتاة بأنها مظلومة مهضومة الحق، والشعور بالظلم مع الضعف والمهانة يولد الحقد والرغبة في الانتقام، وليس أسوأ خطرًا ولا أشد انحدارًا للمجتمع من أن يبنى بيوته على الحقد والميل إلى الثأر، ولكي تثأر الفتاة من إخوتها ومن ظلمها تتعلم الخبث والمكر والخديعة، وفي المستقبل ليس أمامها من تثأر منه وتنتقم إلا زوجها وأولادها، ومن ثم يبدأ النزاع، ويكون الخصام، ويفقد الحب، وتقع المشاكل التي لا تنتهي...

وهي ثالثًا: تحمل الفتاة من حيث لا تشعر على الجموح في سلوكها، فتجدها تشتم أخاها كما يشتمها، وتضربه إن ضربها، والبنت إن أحيطت في البيت بجو قاسٍ تمنت أن تهرب من ذلك البيت ولو إلى الجحيم، فإن رزقها الله تدينًا، كبتت إحساسها وعاشت أيامها مريضة في جسمها أو نفسيتها، وإن لم تكن متدينة خلوقة ووجدت مجالاً ولو ضيقًا لنسيم الحرية خارج بيتها، انفلتت ثم انتهت إلى أحد أمرين: إما العار و إما الانتحار...

هذا هو الأثر المحقق لسوء معاملة البنت في البيت، ولا شك أن الإسلام قد وضع النظام الصالح لإيجاد جيل من الفتيات، يبنين المجتمع ولا يهدمنه، ويؤسسن الأسرة ولا يهربن منها، وينشرن الحب والخير، ولا يتمادين في الشر والبغض...

ومن إكرام الإسلام للفتاة ألا تشعرها بتفضيل أخيها الصبي عليها، بل استحب الإسلام تفضلها على أخيها في الهدايا، ليزول من نفسها كل معنى من معاني الشعور بالغبن أو الضعف أمام أخيها... روى الخرائطي عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج إلى

سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئًا فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور، نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه»[1]...

والآن تسأل: كيف تتصرف عندما يعتدي ابنك على أخته؛ لأنها لم تسرع في تلبية طلباته؟

- كن نصيرًا للضعيف، قل للبنت لا تجيبي أخاك إلا إذا طلب منك بأدب، وإن طلب منك بأدب فأسرعي في إجابة طلبه قدر الاستطاعة، وإن ظلمك فاصبري وسآخذ لك حقك منه.
- قل للولد أمامها أنت مصدر الحنان تجاه أختك، فيا ترى كيف سيتعامل معها من في الشارع، وأختك ليست خادمة، إنها مثلك غير أنها مشكورة تساعد والدتها وتساعدنا.

(١) أخلاقنا العائلية، ص ٢٤ – ٣٨ (بتصرف).



لاحظت أن أبناءك يتشاجرون كثيرًا طوال اليوم ويختلفون لنفس الأسباب معظم الأيام؟

إن الصراع بين الإخوة أمر حتمي؛ لذا لا تبالغ في قلقك بشأنه، فقد يكون أمرًا صحيًا، حيث إن المنافسة المعقولة القائمة على مبررات قد تكون مفيدة، إلا أن هناك بعض الأيام التي يصل فيها الصراع حدًّا غير مقبول، فهم لا يطيقون بعضهم ويتحدثون بصورة غير لائقة وربما يعتدون بالأيدي والكلمات الجارحة... والسؤال الآن: هل الصراع بين أبنائك في المستوى الطبيعي؟ ولكي تعرف الإجابة العب دور المحقق... فابحث عن الأشياء التي تتسبب في بداية الشجار، وهكذا تكون قادرًا على التصدي له قبل أن يبدأ...

العب دور المحقق:

حاول أن تتعرف على أسباب وأوقات الصراع بين أبنائك، فيمكنك على مدى أسبوعين أن تتابع وتدون كل نزاع دار بينهم، وتحاول من خلاله أن تتعرف على خواص الصراع بين أبنائك... هل هناك وقت معين من النهار يندلع فيه النزاع؟ قد يحدث الشجار في الساعة التي تسبق تناول العشاء؟ هل يندلع أيضًا في الصباح عندما يهرع الجميع للذهاب إلى المدرسة أو الحضانة أو العمل؟ هل تقع معظم النزاعات قبل وقت النوم عندما يتمكن الإنهاك من الأهل والأبناء؟ وهل يتشاجر الأبناء دائمًا بسبب شيء ما مثل: من الذي سيمسك بجهاز التحكم في التلفاز عن بعد، أو أماكن الجلوس حول مائدة العشاء؟ هل تنتهي النزاعات عادة بعنف بدني؟ من الذي يبدأ الشجار؟ هل يخشى أحد الأطفال من أخيه؟

الصراع والشجار الأخوي داخل المنزل لمدة أسبوعين				
وصف الصراع	وقته وتاريخه	سببه	كيف تعاملت معه	النتيجة النهائية

وبعد أن تنتهي من تدوين حلقات الصراع الأخوي داخل أسرتك، ننصحك بالتالي:

تحدث مع كل ابن على انفراد: تخير وقتًا هادئًا للتحدث مع كل ابن وبنت على انفراد بشأن الصراع الأخوي، ويجب أن توضح لمن تتحدث معه أنك لا تسعى لاتهامه أو لومه، وإنما تريد منه أن يحدثك أن أسباب النزاع وكيف يشعر تجاهها، وهناك بعض الأسئلة التي قد تطرحها عليه مثل: هل يشعر بأنه قد قهر أو غلب على أمره في كل نزاع؟ هل يشعر أن أحد إخوته يستولي على متعلقاته دون إذن منه؟ هل يشعر أن أحد إخوته يتدخل في شئونه الخاصة؟ هل يشعر أن أخاه لا يفهمه؟ أم أنه يشعر أن أخته مستحوذة على اهتمام الأب والأم؟

عليك بالدعوة لعقد اجتماع عائلي: التق مع كل أفراد أسرتك في هدوء، وفي وقت لا يكون أحدهم مستعجلاً أو غاضبًا، إنها جلسة ليست لإلقاء اللوم، ولكنها مناقشة للتعرف على وجهة نظر الأبناء والآباء بالنسبة إلى الصراع بين الأشقاء، وقد تندهش عندما تعلم أنهم يرون أن الشجار الذي يندلع بينهم ليس له أي تأثير على علاقتهم ببعضهم البعض وليس مشكلة كبيرة، وقد لا يتفهمون ما تشعر به من حزن وقلق، وإياك أن تفشي أسرار الحوار الذي دار بينك وبين أحد الأبناء على انفراد... وفي هذا الاجتماع

تعاون مع أبنائك وعدل كل الأعمال اليومية التي يبدو أنها تسبب المشاكل بينهم، فعلى سبيل المثال: يمكن أن يقوم الجميع من النوم في وقت مبكر عن الوقت الذي اعتادوا الاستيقاظ فيه لتجنب ضغوط الاستعجال في الصباح...

ضع مقياسًا لصراع الإخوة في بيتك: في مكان يراه الجميع علّق جدولاً لرصد الصراع الأخوي، إنه ليس عقابًا ولكنه وسيلة لاطلاع الأبناء على دليل مادي يؤكد أن الشجار قد تعدى الحد المعقول، دون كل شجار بينهم على مدى الأسبوع ثم راجع معهم النتيجة، فقد لا يدرك الأبناء إلى أي مدى هم يتشاجرون(1)...

هل ينشب الشجار قبل وقت النوم مباشرة؟

لقد سمعت آباء كثيرين يصفون هذه الساعة بساعة القلق، فهناك الكثير من الاحتياجات المتضاربة في ذلك الوقت؛ فالآباء يحاولون الاسترخاء من تعب اليوم، وفي الوقت نفسه يحتاج الأبناء إلى اهتمام وتهدئة حتى يناموا، وبترتيب عمل أسري قبيل النوم قد تتجنب الكثير من المعارك الليلية وتزيد من وحدة وترابط العائلة؛ علاوة على أنك تعزز مقدرتك على التواصل مع أطفالك، ومن الأنشطة الجماعية المقترحة للعائلة قبيل النوم: أن نقرأ معًا، ونتحدث عن ذكرياتنا وأنشطتنا اليومية، ونحكي قصص قبل النوم... وغيرها.

هل ينشب الشجار قبل العشاء؟

في الغالب يحتاج الأطفال إلى أكثر من ثلاث وجبات في اليوم؛ لذلك قد تكون الفترة بين الفطور والغداء أو بين الغداء والعشاء طويلة جدًا على بعض الأطفال، ومما يزيد الأمور سوءًا أنهم يضطرون لرؤية الطعام وشم رائحته أثناء إعداده، فهم تحت أقدامك ويضايقون بعضهم بعضًا، ويعوقون طريقك، فحاولي أن تطعمي أطفالك وجبة خفيفة صحية لأن الجوع يمكن أن يزيد هياجهم...

---

(1) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٨٥، ١٧٤، ١٧٥ بتصرف .

هل يتشاجر أبناؤك معًا في وقت فراغهم؟

إذا كانت الأمور تسير بين أبنائك بشكل سيئ؛ لأنهم لا يجدون ما يفعلونه غير مضايقة بعضهم؛ ففكر كيف تشغل فراغهم فيما يحبون من نشاطات غير ضارة، ثم أجل مهامك التي تعمل بها لمدة خمس أو عشر دقائق وتشارك أطفالك بعض الوقت العائلي الدافئ، بأن تقرأ لهم أو تلعب معهم لعبة عادية أو إلكترونية، ثم كلفهم بمهام تناسب أعمارهم، أو حتى اتركهم فهم الآن مؤهلون لبدء نشاطهم بهدوء من جديد[1]...

وجه طاقاتهم في اتجاه آخر، وذلك عن طريق بذل الجهد البدني مثل ركوب الدراجة والسباحة ولكز الوسادة كأنها ملاكمة أو غيرها، وهذا لتشتيت طاقاتهم التي تخرج على هيئة نزاعات أخوية...

هل يحدث الشجار حول الأعمال المنزلية؟

وأنتم جلوس على الطعام إذا قلت لأحد الأبناء: ناولني الملح من المطبخ، سيقول: لماذا أنا أجعل أختي تفعل ذلك، وعندما تقول لابنك ارم القمامة سيقول: لماذا أنا؟ اجعل أخي يقوم بتلك المهمة، وإذا قلت من سيشتري الخبز سيصمت الجميع ولا يتقدم أحد، وإذا اخترت منهم واحدًا سيقول: ألا يوجد في البيت أحد غيري؟... وهكذا تتحول المهام المنزلية إلى نقطة خلاف أخوي وسبب في نشوب الصراع بين الأحباب، والحقيقة أن البيوت التي أحسنت إدارة المهام المنزلية ودربت أطفالها على المشاركة الفاعلة منذ الصغر، ووزعت عليهم المهام بتشاور وتفاوض، جعلت من المهام المنزلية وسيلة للحب الأخوي والتفاهم الأسري، فتعالوا نبدأ حكاية تلك البيوت من البداية:

- ابدأ مبكرًا؛ فمشاركة الطفل في المهام المنزلية تبدأ عندما يتمكن من التقاط الأشياء أو إبعادها أو طيها، أو تصنيفها أو حملها خارج الباب؛ لذلك علينا أن

(١) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ١٤٢ – ١٤٤ بتصرف.

نشرك أبناءنا في الأعمال المنزلية في سن مبكرة، فالطفل بمجرد تعلمه المشي يمكنه أن يساعد في الأعمال المنزلية، فيحمل المناديل الورقية والأطباق البلاستيكية الصغيرة ويجمع المكعبات، وبالتشجيع والتصفيق والمكافآت سيصبح العمل المنزلي جزءًا طبيعيًّا من حياة الطفل باعتباره عضوًا في الأسرة... وهنا يجب أن تسأل نفسك: ما أنواع الأعمال المنزلية التي تناسب أعمار أبنائي؟ فمثلا في مرحلة ما قبل المدرسة، ومن ست إلى ثماني سنوات، ومن تسعة أعوام حتى اثنى عشر عامًا، ثم من هم أكبر من ثلاثة عشر عامًا... حدد لكل فئة ما يناسبها، ووزّع المهام برفق وحب، وإذا لم تكن قد بدأت في إشراك أبنائك حتى الآن في الأعمال المنزلية، فحدد لكل ابن مهمة أسبوعية واحدة وشجعه وكافئه، وبعد شهرين زدها لمهمتين، وبعد أربعة زدها لثلاث مهام وهكذا...

أبنائي.. وما يناسبهم من أعمال			
سن ما قبل المدرسة	من ٦ حتى ٨ سنوات	من ٩ حتى ١٢ سنة	أكبر من ١٢ سنة
(١) حمل بعض أطباق الطعام.	(١)	(١) رمي القمامة خارج المنزل.	
(٢)		(٢)	

- **قسّم المهمة:** ففي بداية تكليف الأبناء أقل من ١٢ سنة بالمهام: قسم لهم العمل إلى أجزاء، فالطفل حتى إن كان في العاشرة من عمره يمكن أن يشعر بالضيق عندما تكلفه بمهمة كبيرة مثل «نظف غرفتك»، وتقسيم هذه المهمة على عدد من المهام الصغيرة يجعلها تبدو مقبولة، فتقول مثلا: «رتب فراشك، وأفرغ سلة المهملات، واجمع ألعابك في صندوقها»، وبعد تكرار المهمة نفسها سوف يعي الطفل ما يجب عمله، ولن يكون الأبوان بحاجة إلى تجزئة المهام... وإن كان

الطفل صغيرًا للغاية؛ فقد تكون مضطرًا؛ لأن تصدر له توجيهًا واحدًا حتى لا يتحير أو يشعر بالضيق من كثرة المهام...

- أشركهم في مهمة واحدة: إن بعض الأعمال المنزلية يمكن أن يتعاون الأبناء في إنجازها، فيحملان الأشياء شبه الثقيلة مع بعضهم، والطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يمكنه أن يخرج الملابس من مجفف الغسالة ويضعها في السلة، والطفل الأكبر فيمكنه أن يحمل السلة إلى حيث تريد الأم، كما يمكن أن يشترك طفل ما قبل المدرسة مع أخيه في إعداد المائدة، وبعد الأكل يشترك الجميع في حمل الأطباق إلى المطبخ...

- **اجعل الأعمال المنزلية ممتعة:** إن معظم الكبار لم يتعلموا أبدًا كيف يستمتعون بحياتهم، وهذا يرجع إلى عدم حصولهم على الدعم المناسب لتعلم كيفية الاستمتاع، فتراهم أحد صنفين: الأول جاد للغاية لا يعرف للحياة متعة، والثاني يسعى للاستمتاع ولا يتحمل مسئولية العمل، إن السعادة التي تجمع بين العمل والمتعة مهارة، وهذه المهارة تنمو عادة بين سن السابعة والرابعة عشر، وهنا يأتي دور الآباء والأمهات في تعليم أطفالهم دمج العمل بالمتعة، فهل نستطيع أن نجعل العمل المنزلي متعة؟ يمكنك أن تحول العمل المنزلي إلى لعبة ومرح، فيمكنك أن تجري مسابقة مثلا وتقول: من الذي سيجمع أكبر كومة من المكعبات في دقيقة واحدة، ويمكنك أيضًا أن تشغل الأناشيد وتغني، ومن المفيد جدًّا اشتراك الأم والأب مع الأبناء في مهمة واحدة، فعمل الأب أو الأم مع الأبناء في مهمة سوف يحيلها إلى وقت له قيمة، فأفضل الأحاديث تظهر في هذه الأوقات، تقول إحدى الشابات: كانت مشاركة أمي في غسل الأطباق - عندما لم يكن هناك ما يستحق المشاهدة في التلفاز - تمنحنا فرصة لكي نتحدث مع بعضنا البعض، ويجب أن أعترف بأنني في بعض الأحيان كنت أنتظر وقت غسل الأطباق لأتحدث معها بما يدور في صدري، لقد كنت أشعر بأنني شديدة

التقارب مع أمي بعد مشاركتها غسل الأطباق... وكذلك يقول أحد الشباب: كانت أمتع أوقاتي تلك التي أشارك فيها مع أبي يوم عطلته ونحمل معًا الوسائد والمراتب لنضعها في الشمس، لقد كنت أبذل أقصى طاقتي لأقول لأبي: إني قوي يمكن الاعتماد علي، وعندما كنا نصعد إلى السطح ونحن مجهدون ويخرج منا الشهيق والزفير بقوة؛ كنت أشعر حينها أني طائر فوق السحاب، ولا أخفيكم سرًا لقد كنت سعيدًا لوجودي مع أبي، إذ كان يحمل بعض الحلويات نأكلها معًا على السطح ونحن جالسون على الوسائد... وتقول إحدى الأمهات: لقد كنت أجذب انتباه أطفالي إلى عملية غسيل الأطباق عن طريق الغناء معهم، إن قصر مشاركتهم على خمس دقائق فقط يجعلهم لا يشعرون بالملل، وبالحرص على عدم عملهم بكثير من الجهد في السن الصغيرة؛ فإنهم لم يقاوموا المساعدة، وبعد أن كبروا بدءوا يشعرون بالسعادة للعمل بجد، ويعرفون كيف يستمتعون بالأمر...

- **أغدق عليهم الثناء؛** نعرف أنه من الضروري أن يقوم كل ابن بما أوكلناه إليه من أعمال منزلية، ولكن كل إنسان يفرح بالكلمة الطيبة والثناء الحسن؛ لذلك اشكر كل ابن على مساعدته في أعمال المنزل، ويجب أن تلاحظ الأداءات المتميزة وتثني عليها، فتقول لابنتك مثلا: أعجبتني الطريقة التي نسقت بها ألعابك على الرف، ويجب أن يبلغ المديح والمكافآت ذروتها عندما يشترك الأبناء معًا في أداء مهمة منزلية على نحو جيد.

- **أوقف الرشاوي؛** والرشوة معناها افعل كذا وسأعطيك كذا، وهي تختلف عن المكافأة والتي يحمل الابن دون انتظاره لشيء ثم تأتيه المكافأة كمفاجأة... إن الابن يقوم بمهامه لأنه جزء من الأسرة، وهذا يعني أنك تقدم له رشوة لأداء ما يجب عليه عمله فأنت بذلك توحي له بأن هناك اختيارًا، تأمل معي العبارة التالية: «سوف أشتري لك لعبة إذا حملت طبقك إلى المطبخ بعد الأكل»، ماذا

لو قرر الطفل أنه لا يريد اللعبة؟ بالتالي فإنه لن يحمل طبقه؛ لذلك يجب ألا يكون حمل الطبق إلى المطبخ اختياريًا إن أردت أن تعلمه المشاركة في بعض الأعمال المنزلية[١]...

هل يتشاجر أبناؤنا عند أداء الواجبات المدرسية؟

عندما يكون الأبناء في المرحلة الابتدائية؛ عادة ما يتشاجر الأبناء عند جلوس أحدهم للمذاكرة وأداء الواجب المدرسي، فهو أخذ قلمي، وهي ترفع صوتها فتغيظني وتجعلني غير قادر على التركيز، وغيرها من عبارات الشكوى التي نسمعها من أحبابنا الصغار، وللتقليل من هذه المضايقات نقترح عليك إعداد مركز لأداء الواجبات المدرسية داخل البيت، بحيث تستطيع أن تشرف على الأبناء أثناء تأدية عملهم، ويمكن أن يكون مركز الاستذكار هذا في المطبخ أو في غرفة الطعام أو في أحد أركان غرفة المعيشة، ويجب أن تحرص على توفير كل الأدوات الدراسية الضرورية في هذا المكان حتى تكون في متناول أيدي الأبناء، ضع الأقلام والأوراق والماحيات وغيرها في أحد الصناديق بحيث يستخرجونها منه إن كانوا بحاجة إليها... وحدد وقتًا لأداء الواجبات المدرسية يجمع أبناءك جميعًا والتزم به، وإن لم يكن بوسع الأبناء أن يستذكروا معًا على نفس المنضدة بدون نزاع أو عبث؛ يمكن أن يجلسوا في أماكن متباعدة، أو يمكن أن يذاكروا بالتتابع بحيث يستطيع كل منهم أن يركز في عمله[٢]...

هل يتشاجر مع أخيه نتيجة لضغوط الحياة؟

كانت «هدى» ذات الستة أعوام معتلة المزاج، وكانت هذه الحالة قد اعترتها على مدى بضعة أسابيع، فقد أصبحت أكثر عدوانية تجاه أخيها الصغير، وبدأت ترفض الذهاب للحضانة كل صباح، فقررت أمها أن تجلس معها وتتحدثان وتستمع لابنتها في محاولة

(١) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٩١ – ٩٧ ، و الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، ٢٠٠٧، ص ٩٩ – ١٠١ (بتصرف) .

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ١٢٣، ١٢٤ بتصرف .

منها لوضع يدها على سر تغير حالة ابنتها، فقالت الأم لابنتها: تبدين حزينة، هل ترغبين في محادثتي فيما يضايقك؟ هل هناك ما يحزنك؟ وجاءت هدى وجلست في حجر أمها، لكنها لم تتحدث كثيرًا...

وفي اليوم التالي، كان على الأم أن تتدخل كي تمنع ابنتها من الشجار مع أخيها الصغير، وأبعدتها عن أخيها عشر دقائق حتى تهدأ، وفي وقت متأخر من مساء نفس اليوم، قال لها أبوها: «يبدو أن هناك ما يتعبك يا هدى، فأنت فتاة طيبة وليس من عادتك إيذاء أخيك»، فنظرت هدى نظرة فاحصة لأمها وانفجرت في البكاء قائلة: «إنهم في الحضانة يطلقون عليّ اسم «صاحبة الوجه القبيح»، وفي العشر دقائق التالية كانت هدى تتنقل بين الغضب والبكاء، لقد كان هناك ندبة في وجهها، وكانت بحاجة لإجراء عملية جراحية لكي يختفي أثرها، لكن الطبيب قال بعد سنوات عندما تكبر، وهذا يعني أنها يجب أن تبقى لفترة على هذه الصورة...

وهنا تدخل الوالدان وطمأنا هدى واستمعا لشكواها، وعندما تحررت الابنة من بعض المشاعر السيئة التي تسبب فيها زملاؤها، تحسنت حالتها كثيرًا، «أنا لست قبيحة الشكل يا أمي، أليس كذلك؟».. «بالطبع فأنت رائعة»... وضع الوالدان خطة بسيطة للتخفيف عن ابنتها هدى، وهكذا قل ضربها لأخيها وهدأت نفسها وعادت لطبيعتها الرقيقة[1]...

***

(١) سر الطفل السعيد، ص ٧٠، ٧١ (بتصرف).

المراجــــع

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار الشعب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت ٣١٠ هـ، دار الفكر (بيروت)، ١٤٠٥ هـ.

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).

(٤) الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت ٥٣٨ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي.

(٥) روح المعاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).

(٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصبهاني، ت ٥٠٢ هـ، دار المعرفة (لبنان)، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير – اليمامة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

(٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

(٩) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت ٣٥٤ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

(١٠) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

(١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة (مصر).

(١٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(١٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

(١٤) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد

فؤاد عبدالباقي.
(١٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
(١٦) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
(١٧) سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
(١٨) شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامه بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٣٩٩ هـ، تحقيق: محمد زهري النجار.
(١٩) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الحرمين (القاهرة)، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.
(٢٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.
(٢١) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
(٢٢) تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
(٢٣) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط ٢، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)
(٢٤) حاشية السندي، نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، ت ١١٣٨ هـ، مكتب المطبوعات (حلب)، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
(٢٥) التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، ت ٤٦٣ هـ، وزارة عموم الأوقاف (المغرب)، ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.
(٢٦) الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
(٢٧) تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، ت ٧٤٢ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ١، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
(٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ١٢ / ٥٧٤، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢٩) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٣٠) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٣١) صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض)، ط ١

(٣٣) ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

(٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار الجيل (بيروت)، ط ١، ١٤١٢ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.

(٣٦) صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعة جي.

(٣٧) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، ت ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٩، ١٤١٣ هـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

(٣٨) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى.

(٣٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.

(٤٠) المنتظم، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ت ٥٩٧ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١، ١٣٥٨ هـ.

(٤١) الإخوان، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

(٤٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).

(٤٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت ٦٨١ هـ، دار الثقافة (لبنان)، تحقيق: إحسان عباس.

(٤٤) العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، مطبعة حكومة

الكويت (الكويت)، ط ٣، ١٩٨٤ م، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(٤٥) شذرات الذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق) ط ١، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.

(٤٦) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، ت ٢٧٧ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق: خليل المنصور.

(٤٧) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر (بيروت).

(٤٨) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ت ٤٢٩ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية.

(٤٩) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الحسين، ت ٥٢١ هـ، دار المعرفة (بيروت)، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(٥٠) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام شمس الدين السخاوي، ت ٩٠٢ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٥١) مكارم الأخلاق، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، ت ٢٨١ هـ، مكتبة القرآن (القاهرة)، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

(٥٢) الكافي في فقه ابن حنبل، عبدالله بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ط ٥، تحقيق: زهير الشاويش.

(٥٣) المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠ هـ، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥، ط ١.

(٥٤) نيل الأوطار، محمد بن محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.

(٥٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت ٧١١ هـ، دار صادر (بيروت)، ط ١.

(٥٦) الفائق، محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، دار المعرفة (لبنان)، ط ٢، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥٧) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت ٧٢١ هـ، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، تحقيق: محمود خاطر.

(٥٨) طوق الحمامة في الألفة والإيلاف، رسالة في وصف الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه، الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. يوسف الشيخ محمد، فريد يوسف الشيخ محمد، دار الكتاب العربي (بيروت)، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.

(٥٩) تحفة المودود بأحكام المولود، شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٦٠) أولادنا أكبادنا، د. إكرام بشير و محمد رضا بشير، دار الوفاء والقادسية للنشر والتوزيع، ط ١،

١٤٢٢ هـ ١ ٢٠٠١ م.

(٦١) أخلاقنا العائلية، د. مصطفى السباعي، دار الوراق – بيروت – الرياض – دمشق، ط ١، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

(٦٢) خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الدعوة، ط ٦، ١٩٩٦ م.

(٦٣) تعليم المحب كيف يحب، أبو مسلم خالد بن مصطفى بن إبراهيم آل الوكيل، دار الصفوة (القاهرة)، ط ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

الكتب المترجمة

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، د جيري وايكوف و بربرة أونيل، الدار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٥.

(٢) دليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ماريان إديلمان بوردن، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(٣) نعم، من فضلك، شكرًا، المرشد الأساسي لتعليم الأطفال من جميع الأعمار السلوكيات والاحترام والمهارات الاجتماعية اللازمة لكي يمضوا قدما بنجاح في الحياة، بيتي يالمانو، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦

(٤) التربية المثالية، قاموس الـ ١٠٠١ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

(٥) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظماء؟ د. آلان ديفيدسون، و روبرت ديفيدسون، مكتبة جرير ط ١، ٢٠٠٤.

(٦) تعاون الأطفال، كيف تضع حدًّا للصياح والتذمر والاعتذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٤٥ – ١٤٧ بتصرف.

(٧) الأطفال من الجنة، مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين، د. جون جراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٧

(٨) سر الطفل السعيد، ستيف بيدولف و شارون بيدولف، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤ م

(٩) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة، د. سال سيفير، مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٤

(١٠) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، كات كيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤

(١١) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، سينثيا ويتام، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٢) وضع القواعد – «خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح وإبعادهم عن المشاكل وإبقائهم تحت السيطرة "إلى أقصى حد ممكن"»، د. روث بيترز، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤

(١٣) الأطفال سهل حبهم صعب تهذيبهم مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، د. بيكي إيه. بيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥

(١٤) كيف تقول لا وأنت تعنيها، مهارات لا غنى عنها للآباء، كارين ساليان، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٥) الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (الدليل الرائع لفهم الجنس الآخر)، د. جون غراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.

(١٦) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط ٣، ٢٠٠٥.

(١٧) د. سبوك يتحدث إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، بينجامين سبوك، ترجمة: سعد الجيلاوي، عايدة أبادير، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤ م.

(١٨) برنامج الكورت لتعليم التفكير (كورت ١ - توسعة مجال الإدراك) د. إدوارد دي بونو، ترجمة وتعديل: د ناديا هايل السرور، ثائر غازي حسين، دينا عمر فيضي، دار الفكر - عمان الأردن، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

***

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحة
(٥) إذا فشلت الملاطفات اضطررنا لفرض العقوبات	٩٠
(٦) زر الإيقاف في صراع الأشقاء	٩٥
(٧) النقاط السلبية تقلل الصراعات الأخوية	٩٨
الفصل الثالث : أفكار إبداعية لتحسين العلاقات الأخوية	
افتح حسابًا في بنك العواطف الأخوية	١٠٣
(١) الولاء للغائبين	١٠٦
(٢) أضحك أخاك كما أبكيته	١٠٧
(٣) يوم المديح	١٠٨
(٤) مشروع انفع أخاك	١٠٩
(٥) متى يصبح ١ + ١ = ٤	١١١
(٦) اللقاءات الفردية تقضي على الغيرة الأخوية	١١٤
• ضع الصخور الكبيرة أولا	١١٦
• محمد ﷺ واللقاءات الفردية	١١٧
المكسب المشترك	١٢٠
• لا أحد من أبنائك يحب الخسارة	١٢٠
• عندما يتألم طفلك للخسارة	١٢٢
• كيف حقق النبي ﷺ المكسب المشترك؟	١٢٣
كيف يتحول أبناؤنا من «أنا» إلى «نحن»	١٢٤
(١) أنا شريك في نجاح أخي وصانع لفرحته	١٢٤
(٢) في بيتنا كيف يفوز الجميع؟	١٢٧
(٣) أخي الأكبر علمني القراءة.. فأحببته	١٢٩
(٤) الفائز هو من يستمتع بوقته أكثر	١٣٠
(٥) المشاركة وليس المغالبة	١٣٢
(٦) أبناؤنا.. واقتسام الغنائم	١٣٣
جهاز المناعة الأخوية	١٣٦
(١) نؤمن بربنا ساعة.. وأحبك ساعة	١٣٧

❊ ❊ ❊